قدم الطالب باصلح عاطل عنه
الشرق

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٤٠٢

صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الكتاب والسنة

رسالة
مقدمة إلى قسم الدراسات العليا لنيل درجة الماجستير
في الكتاب والسنة

٢٣٩٠ / ٠٠

إعداد الطالب
عياد أيوب سويدان الكبيسي

AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

إشراف
الدكتور مصطفى أمين النازي رحمه الله ، الدكتور أحمد محمد نور سيف

١٤٠١ - ١٤٠٢ هـ
١٩٨١ - ١٩٨٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى

" وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا ونَصَرُوا أولئك هم المؤمنون حقًّا لهم مغفرة ورزق كريم "

وقال النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم

" لا تسبوا أصحابي ، لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه "

الإهداء

إلى من تأصلت بيني وبينه شجرة الحب فكان من ثمارها هذه الرسالة .

إلى العالم العامل ، الذى أفرغ جهده فى خدمة السنة المطهرة تعلمًا وتعليمًا . حتى آخر لحظة من لحظات العمر .

الرجل الصالح ، الذى حباني بأوفى رعاية ، وأمثل توجيه المربى الناصح ، من بذل لى أصدق النصح ، وأعز الوقت وأجود الفكرة .

إلى أستاذى الفاضل ، ومرشدى الأمين ، أبى يحيى فضيلة الدكتور مصطفى أمين التازى - رحمه الله ورضى عنه :-

أتقدم بهذا البحث ...

وفاءً وتقديرًا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الغرّ الميامين ، ومن اهتدى بهديه ، ومات على ملته ، الى يوم الدين .

وبعد :

فقد اختار الله سبحانه وتعالى رسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم - ليكون سيد رسله وخاتم أنبيائه ، واختار دين الاسلام ليكون أكمل أديانه وخاتم تشريعاته ، وكما اختار سبحانه نبيه من بين الأنبياء ، ودينه من بين الأديان ، اختار كذلك حملة هذا الدين ونقلته من بين سائر الناس ، فكانوا هم أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - خلّص عباده ، ونخبة عبّاده ، شموسا أطلعهم - جلّ وعلا - في عالم الانسانية مرّة ، ماسمعنا ولا عرفنا أنها ظهرت على بساط الحياة مرة أخرى ، اللهم الا ما كان على فترات متباعدة من الزمن ، قد يظهر فيها مايشبه بعض تلك الشموس أو يقرب منها .

أجل : من مثل أصحاب محمد - صلى الله وسلم عليه وعليهم - ؟ أول من آمن به وصدقه ، وآزره ونصره ، واتبع النور الذى أنزل معه ، وزراء مخلصين ، وأنصارا محبين ، وأعوانا صادقين ، مافتئوا يذبّون عن شريعته ، وينافحون من أجل تبليغ سنته ، هانت عليهم في سبيل الله أرواحهم ، ورخصت عندهم من أجله أموالهم ، وسهل عليهم مفارقة أوطانهم ، وأزواجهم ، وأولادهم ، فكم جابوا من بلاد ، وكم قطعوا من فيافي ووهاد ، وهاهي ذى قبورهم شاهدة على تطوافهم وتجوالهم ، ففي خراسان والعراق ومصر والشام واليمن وتركيا والهند وأماكن أخرى كثيرة مما نعلمها ومما لا نعلمها ، تدل دلالة واضحة ، وتشهد شهادة صادقة ، على أن أولئك القوم كانوا أرباب دعوة ، وحملة رسالة ، سهروا من أجل تبليغها ونشرها الليل والنهار ، (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا) "١" ، ماملوا الى دعة ، ولا أخلدوا الى راحة ،

---

١) سورة آل عمران : آية "١٤٦" .

ولم تغرّهم الحياة الدنيا بزخارفها ، ولم ينجرفوا في تيار متعها ، بل كانوا رجالا ، فللّه درهم ما أعظمهم من رجال ..

انتشرت كلمة الله بهم حتى علت في الأرض ، ورفرفت راية الدين حتى شملت الآفاق ، ماجادت الدنيا - في باب الصحبة - بأصحاب مثلهم ، وهيهات لها أن تجود ..

ثم هم بعد ذلك كانوا يتقلبون بين فنون العبادات ، ومختلف أنواع الطاعات ، يصومون النهار ، ويقومون الليل ، ويرعون حق الأرملة والمسكين ، زهادا في الدنيا ، متقشفين في طعامهم ، مخشوشنين في ملابسهم ، رحماء بينهم ، أشداء على أعدائهم ، متحلين بخشوع وورع ، وخلق وأدب ، وسمت ووقار ، وعفة وحياء ، وهمّة ومضاء .

وقد حرصوا - رضي الله عنهم - على ملازمة نبيهم - صلوات الله وسلامه عليه - حتى أخذوا عنه الكتاب والسنة ، وأتقنوهما حفظا وفهما ، ثم بلغوهما الى من بعدهم كما تلقوهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - من غير زيادة ولا نقصان ، ولا تحريف ولا تبديل .

هؤلاء هم أصحاب رسول الله - صلى الله وسلم عليه وعليهم - ما أصدق واصفهم اذ يقول : " انهم رهبان ليل وفرسان نهار " وما ذكرناه عنهم ان هو الا طرف يسير من مآثرهم ، والا فمآثر الصحابة لو ذكرت على سبيل البسط والتفصيل لما وفت بها - لعمر الله - مجلدات ومجلدات .

وياترى ماذا عسى أن يقول المادحون للصحابة بعد أن مدحهم ربهم ، وماهو موقع ثنائنا عليهم بعد ثناء رسوله - صلى الله عليه وسلم - ؟ أما يكفي الصحابة شرفا وفضلا أن يكون كتاب الله ناطقا بجميل وصفهم وعظيم مدحهم ؟ أما يكفيهم فخرا ورفعة أن يكون حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طافحا بتعداد محاسنهم ، ومشيدا بفضائلهم ومآثرهم ؟ واذا كان لابد لنا - في هذه العجالة - من أن نشير الى بعض الآيات والأحاديث الواردة في ذلك : فهلمّ فانصت الى قول الله سبحانه وتعالى :

" والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم "(١) ؛

وقول الله جلّت قدرته :

" محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما "(٢)

وهلمّ الى قول رسول الله - عليه الصلاة والسلام - :

" لا تسبوا أصحابي ، لا تسبوا أصحابي ، فوالذى نفسي بيده لو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه "(٣)

وقوله - صلى الله عليه وسلم - :

" النجوم أمنة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ماتوعد ، وأنا أمنة لأصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي مايوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فاذا ذهب أصحابي أتى أمتي مايوعدون "(٤) .

سبب اختيار الموضوع :

١ - قد كان ماتقدم أحد الأسباب المهمة التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع والتقدم به الى هذه الجامعة الموقرة التي كان من فضل الله ورحمته أن وافقت على السماح لي بالكتابة فيه وأقرّت اختياري له .

---

(١) سورة الأنفال : آية " ٧٤ " .
(٢) سورة الفتح : آية " ٢٩ " .
(٣) متفق عليه واللفظ لمسلم أخرجه في باب تحريم سب الصحابة ١٩٦٧/٤ ، وأخرجه البخاري في فضائل الصحابة : ٢٩٢/٢ .
(٤) مسلم في فضائل الصحابة : ١٩٦١/٤ .

وقد كان من بين الأسباب التي حدت بي للكتابة في هذا الموضوع:

٢ - ماامتحني الله اياه منذ الصبا من المحبة لهؤلاء البررة الأخيار وكنت كلما كبرت كبر معي الحب ، ويشاء الله أن أتولى الخطابة في أحد جوامع بغداد عاصمة الرشيد ، والوعظ في مساجد متفرقة منها ، فعبرت من علا تلك المنابر عما يجول بخاطري ،وما يكنسه قلبي لأصحاب رسول الله صلى الله وسلم عليه وعليهم - ، وكشفت عن جوانب متعددة من فضائلهم ، وخصال متنوعة من مآثرهم ، وقد وجدت في الحديث عنهم مجالا واسعا ، ومرتعا خصبا ؛ لما لهم من فضائل جمّة ؛ ينتهي الكلام ولا تنتهي ، وطبعي أن ذلك انما كان بعد كثرة قراءة ، ومزيد اطلاع ، شجعني فيما بعد للكتابة عنهم - رضي الله عنهم - .

٣ - ومن الأسباب أيضا - مايؤسفني أن أقوله وأعلنه ، وهو - أننا نعيش في وسط نسمع فيه بآذاننا ، ونقرأ مايكتب بأعيننا ، من سب صريح ،وطعن سافر ، من أهل البدع والضلال ،الحاقدين على العرب والاسلام ، لجلة[1] أصحاب رسول الله - صلى الله وسلم عليه وعليهم - وخيارهم ، فقد اتخذوهم هدفا وغرضا يصوّبون اليه سهامهم المسمومة الحاقدة ، فأردت أن أدلي بدلوي المتواضع دفاعا عنهم ، وذبّا عن حياضهم ، وتبصيرا لشباب الأمة بمكانة هؤلاء الأبرار من جهة ، وخطر اولئك الفجار الحاقدين من جهة أخرى .

٤ - ثم اني نظرت فلم أر - فيما بلغه علمي - من وضع رسالة علمية - في هؤلاء الأخيار - تخضع للاشراف والمناقشة ، بالرغم من كثرة ماكتب عن الصحابة - رضي الله عنهم - في متفرقات الكتب .

ومما زادني حرصا على هذا الموضوع ، وشدة شوق له ، ارتياح شيخي وأستاذي العالم الصالح فضيلة الدكتور

---

(١) جلة - بالكسر - : عظماء سادة ذوو أخطار . ترتيب القاموس : ٥١٨/١ ، وانظر لسان العرب : ١١٧/١١ .

مصطفى أمين التازى - رحمه الله ورضي عنه - المشرف الأول على هذه الرسالة ، وتشجيعه لي ، بل - والفضل ينسب لأهله - قد كان لـــه دور فعّال في تنسيق خطة البحث ،والاسهام في تصحيح كثير مـــن الأخطاء التي كنت أقع فيها ،فتوكلت على الله ، واستعنت به ،وشرعـت في الكتابة ، متتبعا الخطة التي رسمتها لذلك .

خطة البحث التي بنيت عليها هذه الرسالة :

تشتمل خطة البحث لموضوع صحابة رسول الله - في الكتـــاب والسنـة على :

مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .

أما المقدمة : فهذه .

وأما الباب الأول : فهو في التعريف بالصحبة وبيـــان طرق اثباتها .

وتحته فصـلان :

الفصـل الأول :

في التعريف اللغوى والعرفي والاصطلاحي .

ويشتمل على ثمانية مباحث :

المبحث الأول :

في التعريف بالصحبة لغة وعرفا .

المبحث الثاني :

في التعريف بالصحابي اصطلاحا :

أ - عند جمهور المحدثين .

ب - عند جمهور الأصوليين .

المبحث الثالث : أدلة جمهور المحدثين على ماذهبوا اليه .

المبحث الرابع : أدلة جمهور الأصوليين على ماذهبوا اليه .

المبحث الخامس : مناقشة أدلة جمهور الأصوليين وردّها .

المبحث السادس : في بيان الخلاف بين المحدثين والأصوليين هل هو لفظي أو معنوي .

المبحث الثامن : ثمرة هذا الخلاف .

الفصل الثاني :

في بيان طرق اثبات الصحبة :

ويشتمل على ذكر اختلاف عبارات العلماء حول بيان طرق الصحبة ، ثم ارجاع ذلك الى طريقين :

الطريق الأول : اثبات الصحبة بالنص ، وتحته أنواع :

الأول : القرآن الكريم .

الثاني : الخبر المتواتر .

الثالث : الخبر المشهور .

الرابع : الخبر الآحاد .

مع تفصيل القول في كل نوع منها .

الطريق الثاني : اثبات الصحبة بعلامة من العلامات . وذكرنا من ذلك ست علامات .

الباب الثاني :

في بيان طبقات الصحابة - رضي الله عنهم - وتعدادهم ، والمكثرين منهم رواية وفتيا .

وتحته ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

في بيان طبقات الصحابة - رضي الله عنهم -

ويشتمل على مبحثين :

الأول : في تعريف الطبقة لغة واصطلاحا .

الثاني : في عدّ طبقات الصحابة ، وذكر أقوال العلماء في ذلك ، مع بيان القول الراجح منها ، مؤيدا بالأدلة .

الفصل الثاني :

في بيان عدد الصحابة ، وذكر من تفرّق منهم في الأمصار .

وتحت هذا الفصل مبحثان :

الأول : في بيان عدد أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

الثاني : في بيان من خرج من المدينة منهم ، واستقرّ في غيرها من الأمصار حتى توفاه الله .

الفصل الثالث :

في بيان المكثرين من الصحابة للرواية ، وبيان أكثرهم فتيا :

ويشتمل على مبحثين :

الأول : في بيان المكثرين للرواية من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

الثاني : في بيان أكثر الصحابة فتيا .

الباب الثالث :

في بيان ماورد في فضلهم وبيان المفاضلة بينهم - رضي الله عنهم

وتحته فصلان :

الفصل الأول :

في بيان ماورد في فضلهم من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في فضل الصحابة جماعات وأفرادا مما ورد في كتاب الله .

المبحث الثاني : في بيان فضل الصحابة جماعات وأفرادا مما ورد في السنة الصحيحة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

المبحث الرابع : فيما ورد في فضل الصحابة من أقوال العلماء السابقين واللاحقين ، مع تفصيل القول في كل ذلك .

الفصل الثاني :

في بيان تفاوت الصحابة في الفضل +

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في اثبات القول بصحة التفاضل بين الصحابة - رضي الله عنهم - .

المبحث الثاني : في اختلاف العلماء في بيان من هو أفضل الصحابة على الاطلاق ، ثم تقرير مذهب أهل السنة في ذلك ، مؤيدا بالأدلة ، وردّ ماعداه من المذاهب مع تفنيد الشبه الواردة في بعض تلك المذاهب .

المبحث الثالث : في بيان التفاضل بين الصحابة أفرادا وجماعات ، مع تفصيل القول في كل ذلك . .

الباب الرابع :

في بيان عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - ، وما يجب على المسلمين اعتقاده في حقهم .

ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : في التعريف بالعدالة لغة واصطلاحا ، مع نقد بعض تعاريف العلماء للعدالة بذكر ماورد على بعضها من اعتراضات ثم تقرير الصالح منها .

الفصل الثاني : في بيان اختلاف العلماء في عدالة الصحابة رضي الله عنهم وتقرير مذهب أهل السنة في اثبات العدالة لهم ، مؤيدا بالاجماع والكتاب والسنة والمعقول ، وتفنيد ماذهب اليه الشيعة والمعتزلة من الطعن في عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - .

الفصل الثالث : في بيان حكم ماوقع من تشاجر وتقاتل بين الصحابة - رضوان الله عليهم - وتأويل ذلك .

وقد اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في بيان متى بدأ التشاجر بين الصحابة ؟ وماهي أسبابه ؟ وكيف تطور الخلاف الى درجة المجابهة بالسيوف ؟ .

المبحث الثاني : في بيان كيفية بدء القتال بين الصحابة - رضي الله عنهم - وبيان مواقعه ونتائجه .

المبحث الثالث : في بيان الحكم الشرعي فيما جرى بينهم من قتال .

الفصل الرابع :

في بيان حكم من سبّ الصحابة - رضي الله عنهم - ، أو طعن في عدالتهم ، وما قيل في ذلك من أنه فسق أو كفر ، وبيان وجهة كل فريق وأدلته ، ثم بيان القول الراجح في ذلك مؤيدا بالأدلة .

وأما الخاتمة :

فذكرت فيها خلاصة ماتوصلت اليه من نتائج - والله الموفق -

منهجي في البحث :

قد كان المنهج الذى سرت عليه أثناء كتابة هذه الرسالة هو :

أن أعرّف ماتدعو الحاجة الى تعريفه ، وان أوضح الكلمات الغامضة التي يرد ذكرها أثناء البحث ، وان أقوم بعرض الأدلة والشبه - ان كانت - ثم أناقشها ، وان كان في المسألة مذاهب للعلماء ذكرتها ، وبينت في كل ذلك ما أراه راجحا ، مؤيدا اياه بالتدليل عليه .

وقد ترجمت لكل صحابي مرّ ذكره في هذه الرسالة سواء كان مشهورا أو غير مشهور ،باعتبار أن الرسالة وضعت فيهم ، فرأيت أن من اللائق أن اترجم للجميع ، والتزمت في ذلك أن اترجم له عند ذكر اسمه أول مرّة الا ان كان من الذين تفرقوا في الأمصار اذ قد عقدت لهم فصلا خاصا وتراجم خاصة .

كما قد عرّفت بمن لم يكن مشهورا من أهل العلم - ممن دعت الحاجة الى التعريف به ، مستغنيا بذلك عن المشهورين ، ومن لم تكن ثمة حاجة الى تعريفه ، خشية أن تمتلئ الرسالة بالتراجم ، ومع هذا فقد بلغ مجموع من ترجمت له أكثر من مائة وسبعين علما مابين صحابي وامام .

وقد وضعت فهرسة للآيات والأحاديث والموضوعات والاعلام المترجم لهم .

ومما ينبغي أن أشير اليه هنا : هو اني قد حفظت هذه الرسالة من ذكر مالا يليق بمقام الصحابة - رضي الله عنهم - مما دس عليهم ، وامتلأت به - للأسف - بعض كتب التاريخ ، في موضوع التشاجر بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين - ، فقد اختصرت الكلام في ذلك ، مكتفيا بعرض الموضوع ، وبيان الحكم ، دون الدخول في الدقائق التفصيلية ، ولولا ضرورة البحث لما خضت في ذلك ، اذ ان المذهب الحق : هو الامساك عما شجر بين الصحابة - رضي الله عنهم - ، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة .

وفي الختام :

أحمد الله سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه لاتمام هذا البحث ، حيث سهل لي صعبه ، وذلل أمامي عقباته ، وهيء لي من عباده الصالحين والعلماء الناصحين من أخذ بيدى ، وأخلص في توجيهي وارشادى .

واني لأرى لزاما عليّ أن أسجل وافر شكرى ، وعظيم تقديرى ، وصادق دعواتي ، للمشرف الأول على هذه الرسالة فضيلة الدكتور مصطفى أمين التازى - رحمه الله ورضي عنه - ، فقد والله جاد بالوافر من وقته ، وبذل الكثير الكثير من نصحه وارشاده ، حتى الشوط الأخير من هذه الرسالة ، الأمر الذى مكن وسهل لي انجازها في هذه المدة القصيرة .

اللهم فاني أتوجه اليك ضارعا ومتوسلا أن تتغمده بواسع رحمتك حتى تحشره غدا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، وتحشرنا بفضلك معهم آمين .

كما وأخص بهذا الشكر والتقدير المشرف اللاحق فضيلة الدكتور أحمد محمد نور سيف - حفظه الله - الذى تفضل مشكورا - على الرغم من ضيق وقته وكثرة أشغاله - بالأخذ بيدى لمواصلة السير ، وقد وجدته - وبحق أقولها - نعم الخلف لنعم السلف ، يفتح قلبه كما يفتح بيته ، ويجهد نفسه كما يمنح وقته ، نشرا للعلم الشريف ، وعونا لطلبته ، ولا غرو

فهو العالم الصالح ابن العالم الصالح ، والعلم والصلاح متى اجتمعا في شخص فقد عظم خيره وكثر احسانه وبرّه ، فقد قام بقراءة الرسالة ، وتدقيق النظر فيها ، مبديا ملاحظاته وتوجيهاته .

فحظيت هذه الرسالة - بحمد الله - بقراءة عالمين جليلين من علماء السنة وحملتها ، الصادقين في نشرها وخدمتها ، فجزاهما الله عني وعن أصحاب نبيه - صلى الله عليه وسلم - خير مايجازى به عباده الصادقين .

ولا يفوتني أن أخص بهذا الشكر - أيضا - كل القائمين على شؤون هذه الجامعة المباركة - جامعة أم القرى بمكة المكرمة - وعلى رأسهم سعادة وكيل الجامعة وعميد كلية الشريعة فيها ووكيله ، على مابذلوا ويبذلون من خدمة جلى لطلبة العلم والراغبين فيه .

كما وأسجل جزيل شكرى ، ووافر تقديرى ، للقائمين على شؤون المكتبة المركزية في هذه الجامعة ، وأخص قسم الاعارة فيها ، وكذا القائمين على شؤون مكتبتي البحث المركزى والحرم المكي الشريف على ما سهلوا لي طرق البحث والمراجعة ، سائلا الله سبحانه وتعالى أن يجزى الجميع خير الجزاء .

وبعد :

فهاهي - أيها السادة - رسالتي ، أول نتاج علمي أقوم به ، أضعها بين أيديكم ، وأنا أرجو أن تكون رسالة نافعة ومفيدة ، وأن أكون قد وفقت فيها لما هو الحق والصواب ، فان كان ذاك فهو مقصودى ، وأحمد الله سبحانه فهو وليّ التوفيق وحده ، وان كانت الأخرى : فحسبي أن أديت مابوسعي ، وقدمت في ذلك مجهودى ، ضمن مامنّ الله به عليّ من علم وعقل ، وعلى كل فأستغفر الله وأتوب اليه ، وأسأله السلامة من آفة النفس ومايفسد الاخلاص ، وأن يجعل هذه الرسالة زاد خير لي ولكل من قرأها ، يقربنا الى الله تبارك وتعالى ، ويجعلنا من أهل طاعته ومحبته آمين .

وصلى الله وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباب الأول

في التعريف بالصحبة وبيان طرق إثباتها

وتحته فصلان :

الفصل الأول :

في التعريف اللغوي، والعرفي والاصطلاحي .

الفصل الثاني :

في بيان طرق إثبات الصحبة

الفصل الأول : في التعريف بالصحابي .

وهذا الفصل مما يتأكد الاعتناء به ، وتمس الحاجة اليه ، اذ هو أمر عظيم ، وفن مهم ، لما يترتب عليه من معرفة المتصل من المرسل ، "١" وتمييز الصحابة عن غيرهم .

قال الامام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في كتابه معرفة علوم الحديث : من تبحّر في معرفة الصحابة فهو حافظ كامل الحفظ ، فقد رأيت جماعة من مشايخنا يروون الحديث المرسل عن تابعي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتوهمونه صحابيا ، وربما رووا المسند عن صحابي فيتوهمونه تابعيا . "٢"

ويشتمل هذا الفصل على مباحث :

المبحث الأول : في التعريف بالصاحب لغة وعرفا .

المبحث الثاني : في التعريف بالصحابي اصطلاحا .

أ - عند جمهور المحدثين .

ب - عند جمهور الأصوليين .

المبحث الثالث : أدلة جمهور المحدثين على ماذهبوا اليه .

المبحث الرابع : أدلة جمهور الأصوليين على ما ذهبوا اليه .

المبحث الخامس : مناقشة أدلة جمهور الأصوليين وردها .

المبحث السادس: ترجيح مذهب جمهور المحدثين .

المبحث السابع : في بيان الخلاف بين المحدثين والأصوليين هل هو لفظي أو معنوي .

المبحث الثامن : ثمرة هذا الخلاف .

---

١) انظر النووي على مسلم : ١/٣٥ .

٢) معرفة علوم الحديث : ص ٢٥ .

المبحث الأول :

في التعريف بالصاحب لغة وعرفا :

ففي اللغة :

الصاحب : اسم فاعل ، من صحب يصحب فهو صاحب ، كعلم يعلم فهو عالم ، ويقال في الجمع : أصحاب وأصاحيب وصحب وصحاب وصحبة وصحبان - بالضم - وصحابة وصحابة بالفتح وبالكسر . "١"

ومؤنث صاحب : صاحبة ، وتجمع على صواحب ، وربما أنث الجمع فقيل صواحبات "٢" ، وقد يجمع على صاحبات كما في المنجد . "٣"

والصاحب : مشتق من الصحبة ، وهي في اللغة لها معان كلها تدور حول الملازمة والانقياد .

فمن الأول قولهم :

استصحبت الكتاب وغيره : حملته صحبتي ، ومن هنا قيل استصحبت الحال اذا تمسكت بما كان ثابتا كأنك جعلت تلك الحالة مصاحبة غير مفارقة . "٤"

واستصحبه : دعاه الى الصحبة ولازمه "٥" ، وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه ، قال :

ان لك الفضل على صحبتي
والمسك قد يستصحب الرامكا "٦"

---

١) انظر لسان العرب : ١/٥١٩ ، ترتيب القاموس : ٢/٧٩٨ ، المنجد : ص ٤١٦ .
٢) المصباح المنير : ١/٣٥٧ .
٣) المنجد : ص ٤١٦ .
٤) المصباح المنير : ١/٣٥٧ .
٥) ترتيب القاموس : ٢/٧٩٨ .
٦) المصباح المنير : ١/٣٥٧ ، لسان العرب : ١/٥٢٠ ، والرامك : نوع من الطيب ، ردىء خسيس كما في اللسان .

ومن الثاني قولهم :

أصحب البعيروالدابة : انقادا ، ومنهم من عمّ فقال : وأصحب : ذلّ وانقاد من بعد صعوبة ، قال امرىء القيس :

ولست بذي رثيـــة امّـــر
اذا قيد مستكرهـا أصحبـــا

وفي الحديث :

فأصبحت الناقة "١" : أى انقادت واسترسلت ، وتبعت صاحبها "٢" .

---

(١) ذكر ابن الأثير في النهاية أن هذا من حديث قيلة أ. هـ .وقيلة هذه هي بنت مخرمة التميمية . وقد روى حديثها عبد الله بن حسان العنبرى عن جدتيه صفية ودحيبة ابنتي عليبه - بضم العين - وكانتا ربيبتي قيلة .

وذكر الحافظ في الاصابة أن الحديث أخرجه الطبراني مطوّلا ، وأخرج البخارى في الأدب المفرد طرفا منه وأبو داود طرفا منه أيضا ،والترمذى من أول المرفوع الى قوله : يتعاونان ،قال فذكر الحديث بطوله وقال لا نعرفه الا من حديث عبد الله بن حسان .
قال الحافظ : قلت : ساقه الطبراني وابن منده بطوله ، وهذا لفظ ابن منده عن طرق ثلاثة عن عبد الله بن حسان ثم ساق الحديث بطوله .
وقال المباركفورى في تحفة الأحوذى : قال المنذرى : قد شرح حديث قيلة أهل العلم بالغريب . وهو حديث حسن . انظر الاصابة : ٣٩١/٤ - ٣٩٣ ، الأدب المفرد : ص ٣٠٢ - ٣٠٣ سنن أبي داود ، كتاب الخراج : ٢٣٨/٢ - ٢٣٩ ، وكتاب الأدب ٣٦٢/٤ - ٣٦٣ ، سنن الترمذى : أبواب الاستئذان والآداب: ٢٠٤/٤ ، تحفة الأحوذى : ٩٩/٨ .

ولم أقف في هذه المصادر المذكورة على لفظ : فأصحبت الناقة .

(٢) لسان العرب : ٥٢١/١ ، النهاية : ١١/٣ ، والرثية : بفتح الراء وسكون المثلثة : وجع المفاصل ، والأمّر : بكسر الهمزة وتشديد الميم : الذى يأتمر لكل أحد لضعفه كما في اللسان.

والمصاحب : المنقاد ، من الأصحاب كما في اللسان .[١]

والصحابي : منسوب الى الصحابة ، كالأنصاري منسوب الى الأنصار ، ويقال في النسبة الى الصحابيات : صحابية .

والصحابة في الأصل مصدر ثم صارت جمعا مفرده صاحب ، ولم يجمع فاعل على فعاله الا هذا .[٢]

وفي العرف :

الصاحب : هو من طالت صحبته ، وكثرت ملازمته على سبيل الاتباع .

وممن صرح بذلك الاسغرايني كما نقله عنه الفراء في العدة حيث قال :

وحكى الاسفرايني : أن الصحبة في العرف : عبارة عمن صحب غيره فطالت صحبته له ، ومجالسته معه .[٣]

وابن عبد الشكور وابن الهمام حيث ذكرا : أن المتبادر من الصحابي وأصحاب الحديث عرفا ليس الا الملازم .[٤]

وحجة الاسلام الغزالي حيث بيّن في المستصفى : أن العرف يخصص اسم الصحبة بمن كثرت صحبته .[٥]

وكذا ذكر ابن الأثير في جامع الأصول[٦] والآمدي في الاحكام[٧] .

ومن مجموع ماذكره هؤلاء الأصوليون وغيرهم يتبين لنا المعنى العرفي عندهم .

---

١) اللسان : ١/٥٢١ .
٢) لسان العرب : ١/٥١٩ - ٥٢٠ ، مختار الصحاح : ص ٣٥٦ ، المنجد : ص ٤١٦ .
٣) العدّة : ٣/٩٨٨ .
٤) انظر مسلم الثبوت : ٢/١٥٨ ، التحرير : ٣/٦٦ .
٥) انظر المستصفى : ص ١٩٠ .
٦) انظر جامع الأصول : ١/١٣٤ .
٧) انظر الاحكام : ١/٢٧٦ .

المبحث الثانـــي :

في تعريف الصحابي في الاصطلاح الشرعي :

اختلف أهل الحديث مع أهل الفقه والأصول في تعريف الصحابـي في الاصطلاح ، وهذا الاختلاف مبني في الحقيقة على اختلافهم فيمـــا ينبغي أن يراعى في المعنى الاصطلاحي ، هل هو المعنى اللغـــوى أو المعنى العرفي ؟

فذهب أهل الحديث الى تعريف الصحابي مراعين المعنى اللغوى العام ، وذهب أهل الفقه والأصول الى تعريف الصحابي مراعين المعنى العرفـــي . "١"

واليك بيان التعريفين وما قيل فيهما :

أ - تعريف الصحابي عند جمهور المحدثين :

هو من لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - ، يقظة ، مؤمنـا به ، بعد بعثته ، حال حياته ، ومات على الايمان . "٢"

شرح التعريـــف :

قولنا من لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - :

هو جنس في التعريف ، ويدخل فيه :

---

١) انظر محاضرات في علوم الحديث : ١/ ١٣١ .

٢) انظر نزهة النظر : ص ٩٩ ، فتح المغيث : ٣/ ٨٦ ، الباعث الحثيث : ص ٢٠٢ ، صحيح البخارى : ٢/ ٢٨٧ ، الأجوبة العراقية : ص ٦ ، الزرقاني على المواهب : ٧/ ٢٤ ، حصول المأمول : ص ٥٦ ، حسن الصحابة : ١/ ٧ ، جمع الجوامع : ٢/ ١٧٩ ، مختصر ابن الحاجب: ٢/ ٦٧ ، فواتح الرحموت : ٢/ ١٥٨ ، محاضرات في علوم الحديث : ١/ ١٣١ ، دفاع عن السنة : ص ١٠٨ ، المختصر في علم رجال الأثر : ص ٢١ ، دراسات تاريخية : ص ٣٠ ، الرياض المستطابة : ص ١١ ، ومن مجموع ماذكره هؤلاء العلماء وغيرهم صغت هذا التعريـــف للصحابي .

من طالت مجالسته ، مثل :
أبي بكر "١" وعمر "٢" وعثمان "٣" وعلي ، وغيرهم من لازم النبي - صلى الله عليه وسلم - .

أو قصرت ، مثل :
الوافدين عليه - صلى الله عليه وسلم - كضمام بن ثعلبه "٤" ومثل

---

١) هو سيدنا أبو بكر الصديق ، اسمه عبد الله بن أبي قحافة ، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي ، التيمي ، وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - في الغار وفي الهجرة والخليفة بعده ، وأحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجنة ، ولد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر ، وتوفي سنة ثلاث عشرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة - ودفن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنه وأرضاه . .
انظر الاصابة : ٢/٣٤١ - ٣٤٤ ، اسد الغابة : ٣/٣٠٩ - ٣٣٥ .

٢) هو سيدنا أبو حفص الفاروق ، عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي ، العدوى ، كان اسلامه فتحا للمسلمين ، وفرجا لهم من الضيق ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأول من لقب بأمير المؤمنين ، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ، وتوفي سنة ثلاث وعشرين ، وهو ابن ثلاث وستين ، ودفن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر - رضي الله عنهما وأرضاهما - .
أنظر الاصابة : ٢/٥١٨ - ٥١٩ ، أسد الغابة ٤/١٤٥-١٨١

٣) هو سيدنا ذو النورين ، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموى ، أمير المؤمنين ، يكنى أبا عبد الله ، وقيل : أبا عمرو . ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح ، وأسلم مبكرا على يد أبي بكر ، وقتل سنة خمس وثلاثين ، وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وأشهر على الصحيح المشهور ، وقيل دون ذلك ، ودفن بالبقيع - رضي الله عنه وأرضاه . انظر الاصابة : ٢/٤٦٢ -٤٦٣ ، اسد الغابة : ٣/٥٨٤ - ٥٩٦ .

٤) هو الصحابي الجليل ضمام بن ثعلبة أحد بني سعد بن بكر السعدى ، بعثه بنو سعد بن بكر وافدا الى النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأله عن الاسلام فأسلم ، ثم رجع اليهم فأسلموا . انظر الاستيعاب: ٢/٧٥١ ، اسد الغابة : ٣/٥٧- ٥٨ ، الاصابة : ٢/٢١٠ - ٢١١ .

مالك بن الحويرث "١" وعثمان بن أبي العاص "٢" ووائل بن حجر "٣" وغيرهم ممن لم يمكث مع النبي - صلى الله عليه وسلم - الا قليلا ، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الاصابة. "٤"

خلافا لعاصم الأحول الذى لا يعد في الصحابة الا من صحب الصحبة العرفية ، ولابن المسيب الذى لا يعد فيهم الا من أقام مع النبي - صلى الله عليه وسلم - سنة فصاعدا "٥" كما سيأتي بيانه .

أو رآه ولم يجالسه ، مثل :

بعض الأعراب الذين شهدوا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع ، فانهم رأوه ولم يجالسوه - صلى الله عليه وسلم - .

وذلك مثل : أبي الطفيل عامر بن واثلة "٦" ، وأبي جحيفة وهب بن عبد الله "٧" .

---

١) هو مالك بن الحويرث بن أشيم الليثي ، يكنى أبا سليمان ، سكن البصرة ومات بها سنة أربع وسبعين ، قال الحافظ : وقد وقع في الاستيعاب أربع وتسعين ، والأول هو الصحيح . انظر الاصابة : ٣/٣٤٢-٣٤٣ ، الاستيعاب : ٣/١٣٤٩ .

٢) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي ، وفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - في وفد ثقيف فأسلم ، واستعمله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الطائف ، فلم يزل عليها الى سنتين من خلافة عمر ، وهو الذى منع أهلها من الردة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - انظر اسد الغابة : ٣/٥٧٩ ، الاصابة : ٢/٤٦٠ .

٣) هو وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل الحضرمي ، يكنى أبا هنيدة ، وفد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرحب به وأدناه من نفسه وبسط له رداءه ، مات في آخر خلافة معاوية - رضي الله عنهما - . انظر الاستيعاب : ٤/١٥٦٢ - ١٥٦٣ ، اسد الغابة : ٥/٤٣٥ ، الاصابة : ٣/٦٢٨ - ٦٢٩ ، مشاهير علماء الامصار : ص ٤٤-٤٥ .

٤) انظر الاصابة : ١/١١ .

٥) فتح الباري : ٧/٤ .

٦) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش ، الليثي ، المكي ، ولد عام أحد ، وأدرك من حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - ثمان سنين ، نزل الكوفة وصحب عليا في مشاهده كلها ، فلما قتل علي - رضي الله عنه - انصرف الى مكة فأقام بها حتى مات سنة مائة . انظر الاصابة : ٤/١١٣ ، الاستيعاب : ٤/١٦٩٦ ، اسد الغابة : ٣/١٤٥ .

٧) هو وهب بن عبد الله من ولد حرثان بن سواءة بن عامر بن صعصعة ==

ويدخل فيه :

من روى عنه حديثا واحدا ، مثل "١" مهران مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "٢" وحسان بن ثابت "٣" ، وسهل بن حنيف "٤" .

ومن روى حديثين : مثل : "٥"

== وفي الاصابة : ابن سواء السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمد - نزل الكوفة ، وجعله علي - رضي الله عنه - على بيت المال فيها ، وشهد معه مشاهده كلها ، توفي بالبصرة سنة اثنتين وسبعين وقال ابن حبان سنة أربع وسبعين . انظر الاصابة : ٦٤٢/٣ ، اسد الغابة : ٤٨/٦ ، مشاهير علماء الأمصار : ص ٤٦ .

١) انظر جوامع السيرة : ص ٢٩٨ ، تلقيح فهوم أهل الأثر : ص ٣٧٨ .

٢) هو مهران مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويقال له : ميمون وكيسان وهرمز وغير ذلك ، وحديثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة ومولى القوم منهم . انظر الاصابة : ٤٦٧/٣ ، اسد الغابة : ٢٨١/٥ .

٣) هو حسان بن ثابت بن المنذر الانصاري ، الخزرجي ، ثم النجاري ، شاعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، كان ينصب له منبر في المسجد يقوم عليه يفاخر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، لم يشهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - شيئا من مشاهده ، وقصته مع صفية بنت عبد المطلب في قتل اليهودي معروفة ، مات سنة أربعين وقيل غير ذلك - رضي الله عنه - انظر الاصابة : ٣٢٦/١ ، اسد الغابة : ٥/٢ - ٧ .

٤) هو الصحابي الجليل سهيل بن حنيف - بالمهملة والنون مصغرا - ابن واهب بن العكيم - بضم العين - ابن ثعلبة الانصاري ، الأوسي ، كان من السابقين ، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها ، استخلفه علي على البصرة بعد الجمل ثم شهد معه صفين ، مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين ، رضي الله عنه ، الاصابة ٨٧/١ ، اسد الغابة : ٤٧٠/٢ .

٥) انظر جوامع السيرة : ص ٢٩٤ ، تلقيح فهوم أهل الأثر : ص ٣٧٥ .

عبد الله بن حنظلة الغسيل "١" ، وحمزة بن عبد المطلب "٢" ، وشرحبيل بن حسنة "٣" .

أو أكثر ، مثل :

أبي هريرة "٤" ، وابن عمر "٥"

---

١) هو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الراهب الانصارى ، الأوسي ، وحنظلة هو غسيل الملائكة ، ولد عبد الله على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد روى عنه ورآه ، وقتل يوم الحرة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين ، قتله أهل الشام . انظر الاصابة : ٢٩٩/٢ ، أسد الغابة : ٢١٨/٣ .

٢) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخوه من الرضاعة ، يكنى أبا عمارة ، ويقال له : أسد الله وأسد رسوله أسلم في السنة الثانية من بعد البعثة ، وقيل : في السادسة ، شهد بدرا ، واستشهد في أحد - رضي الله عنه - انظر الاصابة : ٣٥٣/١ - ٣٥٤ ، الاستيعاب : ٣٦٩/١ - ٣٧٥ ، صفة الصفوة : ٣٧٠/١ - ٣٧٧ .

٣) هو شرحبيل بن حسنة ، وهي أمه . وأبوه عبد الله المطاع الكندى ، ويقال : التميمي ، أسلم قديما ، وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ، مات في طاعون عمواس وهو ابن سبع وستين ، وقال ابن يونس : مات بمصر . انظر الاصابة : ١٤٣/٢ ، التجريد : ٢٥٥/١ ، الاستيعاب ٦٩٨/٢ - ٦٩٩ .

٤) هو الصحابي الجليل أبو هريرة الدوسي ، اختلف في اسمه على ثلاثين قولا ، ذكر النووى أن الأصح من ذلك هو عبد الرحمن بن صخر . أسلم أبو هريرة عام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه بل كان ألزم الصحابه له - صلى الله عليه وسلم - ، ومن أجل ذلك كان أكثرهم حديثا وأحفظهم له ، وفضائله شهيره ، وقد أفرد بالتأليف ، توفي بالمدينة ، ويقال بالعقيق سنة ثمان وخمسين . قال ابن حجر : وهو المعتمد وقيل غير ذلك - رضي الله عنه . انظر الاصابة ٢٠٢/٤ - ٢١١ ، الاستيعاب : ١٧٦٨/٤ - ١٧٧٢ ، صفة الصفوة : ٦٨٥/١ - ٦٩٤ ، محاضرات في علوم الحديث ١٦٠/١ - ١٦٣ ، دفاع عن ابي هريرة ص ٢٧ فما بعدها .

٥) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي ، العدوى ، يكنى أبا عبد الرحمن ، أسلم مع أبيه ، وهاجر قبله استصغر يوم أحد ، وأجيز يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة ، فشهد الغزوات مع =

وابن عباس "١" وغيرهم من مكثرى الرواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

أو لم يرو شيئا أصلا ، مثل :

عبد الرحمن بن حنبل "٢" وثامة بن عدى "٣" وزياد بن حنظلة التميمي "٤" ، خلافا لما حكاه البلقيني وابن كثير وغيرهما عن بعضهم من

== النبي صلى الله عليه وسلم - كما شهد اليرموك والقادسية ، ومصر وفارس ، وفتح افريقية ، وكان من مكثرى الرواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفضائله شهيرة ، توفي سنة أربع وسبعين ودفن بمكة في المحصب رضي الله عنه - انظر الاصابة : ٢/٣٤٧ - ٣٥٠ ، صفة الصفوة : ١/٥٦٣ - ٥٨٢ ، الاستيعاب : ٣/٩٥٠ - ٩٥٣ .
محاضرات في علوم الحديث : ١/١٦٣ - ١٦٦ .

(١) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، الهاشمي . ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أحد المكثرين للرواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، كان يسمى البحر لسعة علمه ، ويسمى حبر الأمة ، لم يكن أحد أعلم بحديث ولا قضاء ولا شعر ولا عربية ولا تفسير ولا حساب ولا فريضة منه ، شهد مع علي صفين وكان قد استعمله على البصرة ثم عاد منها الى الحجاز .
ولد ابن عباس قبل الهجرة بثلاث ، وقيل بخمس ، والاول - كما يقول ابن حجر - أثبت ، وتوفي بالطائف سنة ثمان وستين - رضي الله عنه وأرضاه - . انظر الاصابة : ٢/٣٣٠ - ٣٣٤ ، اسد الغابة : ٣/٢٩٠ - ٢٩٤ .

(٢) هو عبد الرحمن بن الحنبل ، أخو كلدة بن الحنبل ، شهد وقعة أجنادين بالشام ، وسيره خالد بن الوليد الى ابي بكر مبشرا ، وشهد فتح دمشق ، كما شهد صفين مع علي رضي الله عنهما - قال ابن عبد البر : ولا أعلم لعبد الرحمن هذا رواية . انظر أسد الغابة : ٣/٤٣٩ ، الاستيعاب : ٢/٢٢٨ .

(٣) هو ثمامة بن عدى القرشي ، كان من المهاجرين الاولين ، وممن شهد بدرا استعمله أمير المؤمنين عثمان - رضي الله عنه - اميرا على صنعاء ، قال الحافظ : لم يحفظ عنه حديث . انظر الاصابة : ١/٢٠٢ و ١/٢٠٣ - ٢٠٤ ، الاستيعاب : ١/٢١٣ ، التجريد : ١/٧٠ .

(٤) هو زياد بن حنظلة التميمي ، كان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد بعثه الى قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر ليتعاونوا على مسيلمة الكذاب وطليحة بن الأسود ، وقد عمل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم ==

اشتراط رواية حديث أو حديثين لتحقق وصف الصحبة "١" .

ويدخل فيه :

من غزا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - غزوة ، مثل :

خبيب بن عدى "٢" وأنس بن النضر "٣" .

أو غزوتين ، مثل :

ملـيـل بن وبرة الانصارى "٤" ، وعبد الله بن عمرو بن حـــرام "٥" ،

== وكان منقطعا الى علي - رضي الله عنه - وشهد معه مشاهده كلها . قال ابن عبد البر : له صحبة ولا أعلم له رواية . انظر الاصابـــة : ١/٥٥٧ ، الاستيعاب : ٢/٥٣١ ، التجريد : ١/١٩٤ .

١) انظر الباعث الحثيث : ص ١٨٠ ، محاسن الاصطلاح : ص ٤٢٣ .

٢) هو خبيب بن عدى بن مالك بن عامر الانصارى ، الأوسي ، شهـــد بدرا ، واستشهد في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ففي الصحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث عشرة رهط عينا وأمر عليهـــم عاصم بن ثابت وفيه : فانطلقوا أى المشركون بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة ثم لما خرجوا بخبيب الى التنعيم ليقتلوه قال : دعوني أركع ركعتين ، فسن الصلاة لكل مسلم قتل صبرا - رضي الله عنه .. انظر الاصابة : ١/٤١٨ - ٤١٩ ، اسد الغابة : ٢/١٢٠ - ١٢٢ .

٣) هو أنس بن النضر بن ضمضم الانصارى ، الخزرجي ، عم أنس بـــن مالك خادم النبي - صلى الله عليه وسلم - غاب عن قتال بدر ، فلمـــا كان يوم أحد أبلى بلاء حسنا حتى استشهد وفيه نزل : من المؤمنين رجال صدقوا ... الآية .

انظر الاصابة : ١/٧٤ ، أسد الغابة : ١/١٥٥-١٥٦ .

٤) هو ملـيـل - بلامين مصغرا - ابن وبرة بن خالد بن العجـــلان الانصارى ، من بني عوف بن الخزرج ، شهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - بدرا وأحدا ، ولا رواية له . انظر الاصابة : ٣/٤٥٧ ، الاستيعاب : ٤/١٤٨٤ ، التجريد : ٢/٩٤ .

٥) هو عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الانصارى ، الخزرجي ، السلمي ، والد الصحابي المشهور جابر بن عبد الله ، شهد بدرا وأحدا ، واستشهد يومئذ ، وكان من النقباء - رضي الله عنه - انظر تلقيح فهوم أهل الأثر وفيه : ابن حزام - بالمعجمة - ص ١٣٤ ، الاصابة : ٢/٣٥٠ .

وعتبة بن فرقد السلمي "١" .

أو أكثر ، مثل :

البراء بن عازب "٢" ، وسعد بن مالك "٣" وغيرهما من مشاهير الصحابة - رضي الله عنهم - .

أو لم يغز مع النبي - صلى الله عليه وسلم - أصلا ، مثل :

حسان بن ثابت الانصاري - رضي الله عنه - .

خلافا لما ذهب اليه سعيد بن المسيب من اشتراطه في الصحبة أن يغزو مع النبي - صلى الله عليه وسلم - غزوة أو غزوتين ، كما نقل ذلك الخطيب البغدادي في كفايته بسنده عن الواقدي أنه قال :

أخبرني طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب عن أبيه قال :

كان سعيد بن المسيب يقول :

الصحابة لا نعدهم الا من أقام مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سنة أو سنتين ، وغزا معه غزوة أو غزوتين . "٤"

---

١) هو عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي ، يكنى ابا عبد الله ، له صحبة ورواية ، غزا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - غزوتين ، مسح النبي صلى الله عليه وسلم - على ظهره لمرض أصابه فلم ير أحسن منه طيبا ، نزل الكوفة ومات بها ، وله بها عقب . انظر الاصابة : ٢/٤٥٥ ، أسد الغابة : ٣/٥٦٧ ، ذكر أخبار أصبهان : ١/٧١ .

٢) هو البراء بن عازب بن الحارث الانصاري ، الأوسي ، يكنى : ابا عمارة ويقال : أبا عمرو . ولأبيه صحبة ، استصغره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد فرده ، ثم شهد بعدها أربع عشرة غزوة وفي رواية خمس عشرة ، شهد مع علي الجمل وصفين وقتال الخوارج ، ونزل الكوفة وابتنى بها دارا ومات سنة احدى وسبعين .
انظر الاصابة : ١/١٤٢ - ١٤٣ ، مشاهير علماء الامصار : ص ٤٤ ، أسد الغابة : ١/٢٠٥ - ٢٠٦ .

٣) هو سعد بن مالك بن سنان ، أبو سعيد الخدري ، شهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - اثنتي عشرة غزوة أولها الخندق ، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم ، توفي سنة أربع وسبعين وقيل غير ذلك ، ودفن بالبقيع - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ٢/٣٥ ، أسد الغابة : ٢/٣٦٥ ، الاستيعاب : ٢/٦٠٢ .

٤) الكفاية : ص ٦٩ .

على أن هذا القول لم تثبت صحته عن ابن المسيب ، وما رواه الخطيب في الكفاية حديث ضعيف ، لأن في روايته محمد بن عمر الواقدى وهو متروك الحديث عند البخارى والنسائي وغيرهما ،كما حكى ذلك الخطيب في تاريخ بغداد "١" .

وقال الذهبي في الميزان : استقر الاجماع على وهن الواقدى "٢" .

وأيضا : فان العمل على خلاف هذا القول - كما قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى - لأنهم اتفقوا على عد جميع جم في الصحابة لم يجتمعوا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - الا في حجة الوداع . "٣"

ويدخل فيه : الذكور والأناث :

أما البالغون منهم : فباتفاق أهل الحديث .

وأما غير البالغين :

فقد اشترط التمييز فيهم : يحيى بن معين ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، وأبو داود ، وابن عبد البر ، وغيرهم ، كما ذكر ذلك العراقي في التقييد والايضاح . "٤"

ومن هؤلاء المميزين الذين ثبتت صحبتهم .

سبطا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وريحانتاه : سيدنا الحسن "٥" وأخوه الحسين "٦" وعبد الله بن الزبير وغيرهم .

---

١) تاريخ بغداد : ٣/١٤ و ١٥ .
٢) ميزان الاعتدال : ٣/٦٦٦ .
٣) فتح البارى : ٧/٤ .
٤) التقييد والايضاح : ص ٢٩٢ .
٥) هو سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب ، القرشي ،الهاشمي ، أبو محمد ، سبط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وريحانته وشبيهه ، سيد شباب أهل الجنة ،ولي الخلافة بعد قتل أبيه ،ثم سلم الأمر لمعاوية ، ولد سنة ثلاث من الهجرة ومات بالمدينة مسموما سنة تسع وأربعين وقيل غير ذلك ،ودفن بالبقيع - رضي الله عنه - انظر الاصابة : ١/٣٢٨ - ٣٣١ ،أسد الغابة : ٢/١٠ - ١٦ .
٦) هو سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب ، كان فاضلا ، كثير الصوم والصلاة والحج والصدقة وأفعال الخير جميعها ، وهو سيد ==

ثم اختلفوا بعد في غير المميزين من صغار الصحابة ، مثل : محمد بن أبي بكر الصديق "١" الذى ولد قبل وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بثلاثة أشهر وأيام ، ويحيى بن خلاد بن رافع الزرقي فقد ولد في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - فحنكه وسمّاه كما قاله العلائي في جامع التحصيل "٢" ، ومحمد بن ثابت "٣" فقد حنكه النبي - صلى الله عليه وسلم - بريقه وسمّاه محمدا - كما قاله العلائي في جامع التحصيل أيضا "٤" ، وغيرهم ممّن حنكه النبي - صلى الله عليه وسلم - ودعا له ولم يكن مميزا ، هل يدخلون في مفهوم الصحابي أو لا ؟

فذهب بعضهم :

الى أنهم يدخلون في مفهوم الصحبة ، لأنّ لقاءهم بالنبي - صلى الله عليه وسلم - أعمّ من أن يكون بالنفس والاختيار أو بالغير والاضطرار ، وأن الايمان أعمّ من أن يكون حقيقة أو حكما أو تبعا ، كما نقل ذلك الالوسي في أجوبته العراقية . "٥"

وأيدوا ذلك : بأن كثيرا من المحدثين الذين صنفوا في الصحابة عدوهم منهم ، ولهذا يقول الحافظ ابن حجر :

== شباب أهل الجنة ، ولد سنة أربع من الهجرة وقيل سنة ست ، واستشهد سنة احدى وستين بكربلاء من أرض العراق - رضي الله عنه - انظر الاصابة : ١/٣٣٢ - ٣٣٥ ، اسد الغابة : ٢/١٨ - ٢٣ .

١) هو محمد بن أبي بكر الصديق ، يكنى أبا القاسم ، ولد عام حجة الوداع ، كان في حجر علي اذ تزوج أمه أسماء بنت عميس ، كان له فضل وعباده ، وكان علي يثني عليه ، شهد مع علي الجمل وصفين ، ثم ولاه مصر فقتل بها سنة ثمان وثلاثين . انظر الاصابة : ٣/٤٧٢ - ٤٧٣ ، أسد الغابة : ٥/١٠٢ - ١٠٣ ، الاستيعاب : ٣/١٣٦٦ - ١٣٦٧ .

٢) جامع التحصيل : ص ٢٥٣ ، وانظر أسد الغابة : ٥/٤٧١ .

٣) هو محمد بن ثابت بن قيس بن شماس ، سكن المدينة وقتل يوم الحرة . انظر أسد الغابة : ٥/٨٣ .

٤) جامع التحصيل : ص ٣٢٢ .

٥) انظر : الاجوبة العراقية : ص ٩ .

انّ عمل من صنف في الصحابة يدل على عدم اشتراط التمييز فانهم ذكروا مثل محمد بن أبي بكر الصديق ، وانما ولد قبل وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بثلاثة شهور وأيام ، كما ثبت في الصحيح أن أمه أسماء بنت عميس "١" ولدته في حجة الوداع قبل أن يدخلوا مكة ، وذلك في أواخر ذي القعدة سنة عشر من الهجرة . "٢"

غير أنّ ثبوت الصحبة لهم انما هي من حيث شرف الصحبة لا من حيث الرواية فانهم فيها في حكم كبار التابعين . "٣"

وذهب آخرون الى أنهم ليسوا من الصحابة ، وقالوا فيهم :

انّ لهم رؤية وليست لهم صحبة ، وممّن قال بذلك : العلائي في جامع التحصيل "٤" .

كما يدخل فيهم - أيضا - الأنس والجنّ والملائكة .

أما الانس : فباتفاق المحدثين .

وأما الجن :

فانهم يدخلون في مفهوم الصحابة على القول الصحيح ، وهو الذي رجحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري فقال :

---

١) هي أسماء بنت عميس بن معد - بوزن سعد - الخثعمية ، أسلمت قبل دخول النبي - صلى الله عليه وسلم - دار الأرقم ، ثم هاجرت مع زوجها جعفر الى الحبشة ، فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له محمدا ، فلما توفي أبو بكر تزوجها علي - رضي الله عنهم - انظر الاصابة : ٤/٢٣١ ، اسد الغابة : ٧/١٤-١٥ .

٢) فتح الباري : ٧/٣-٤ .

٣) انظر المختصر في علم رجال الأثر : ص ٢٢ .

٤) انظر جامع التحصيل : ص ٢٢٣ .

أما الجن : فالراجح دخولهم ،لأنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث اليهم قطعا ،وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون ،فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة. "١"

وذلك مثل : زوبعة ، وسمهج أو سمحج ، وعمرو بن جابر ، ومالك بن مهلهل ، وشاصر ، وماصر ، ومنشي ، ولاشي ، وحس ، ومس وغيرهم. "٢"

وممن جرى على هذا القول الامام القسطلاني والزرقاني "٣" وزكريا الانصارى في فتح الباقي "٤" ، والعراقي في التقييد والايضاح "٥" ، وابن حزم كما في المحلّى والفصل والاحكام "٦" وغيرهم .

ووجهتهم في ذلك :

١ - ان النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث اليهم .

٢ - وانه لقيهم ، كما في حديث ابن مسعود "٧" الذى أخرجه مسلم في صحيحه ، وفيه : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

---

١) فتح البارى : ٤/٧ .
٢) انظر روض الأنف : ٣٠٤/٢ ، ارشاد السارى : ٣٠٦/٥ .
٣) انظر الزرقاني على المواهب : ٢٨/٧ .
٤) فتح الباقي : ٢/٣ .
٥) التقييد والايضاح : ص ٢٩٥ .
٦) انظر المحلّى : ٣٦٥/٩ ، الفصل : ٢١/٥ ، الاحكام : ٨٦٨/٥ .
٧) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل - بالغين والفاء - ، أمه : أم عبد ، أسلم قديما ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرا والمشاهد كلها ، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، وكان ممن لازم النبي - صلى الله عليه وسلم - مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك .

انظر الاصابة : ٣٦٨/٢ - ٣٧٠ ،اسد الغابة : ٣٨٤/٣ - ٣٩٠ ، الاستيعاب : ٩٨٧/٣ - ٩٩٤ .

أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن...الحديث "١"

٣ - وأنهم آمنوا به .

فتحققت فيهم شروط الصحبة ، لذلك كانوا من الصحابة .

وذهب بعضهم :

الى أنهم لا يدخلون في مفهوم الصحابة ، وممّن جرى على هـــذا القول ابن الأثير ، حيث عاب على أبي موسى المديني ذكره تراجم بعض الجن في كتابه . "٢"

وقد ردّ عليهم :

بأنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث اليهم قطعا ، وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون ، كما قال تعالى : " وانا منا الصالحون ومنـــا دون ذلك كنا طرائق قددا " "٣" وأنهم آمنوا به - صلى الله عليه وسلم - وثبت لقاؤهم به كما تقدم في الحديث الصحيح .

---

١) مسلم : ١/٣٣٢ ، والحديث بتمامه :
عن عامر قال : سألت علقمة ، هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة الجن ؟ قال : فقال علقمة : أنـــا سألت ابن مسعود فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة الجن ؟ قال : لا ، ولكنا كنا مع رسول اللـــه - صلى الله عليه وسلم - ذات ليلة ففقدناه فألتمسناه في الأودية والشعاب ، فقلنا : أستطير أو اغتيل قال : فبتنا بشر ليلة بـــات بها قوم ، فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال : فقلنا يارسول الله : فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال : أتانـــي داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن . قال : فانطلق بنـــا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ، وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكـــر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر مايكون لحما وكل بعرة علف لدوابكـــم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلا تستنجوا بهما فانهمـــا طعام اخوانكم .

٢) قال ابن الأثير في أسد الغابة : ٢/٢٦٧ في ترجمة زوبعة الجني : ولو لم نشرط أننا لم نترك ترجمة لتركنا هذه وأمثالها ، وأشار في ترجمة عمرو بن جابر الجني الى أن تركه أولى : ٤/٢٠٥ .

٣) سورة الجـــن : آية " ١١ " .

وأما الملائكـــة :

فاختلف المحدثون في دخولهم في مفهوم الصحبة ،أو عدم دخولهم ، وهو خلاف مبني عندهم على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - هل بعث الى الملائكة وأرسل اليهم ، أو لم يكن مبعوثا لهم ؟

فذهب جماعة منهم :

الى أنه كان مبعوثا لهم ، ومرسلا اليهم ، وقصد لقيه بعضهم وهـــم مؤمنون به فثبتت لهم الصحبة .

وممّن جرى على هذا القول : الامام السيوطي في كتابه الحبائك في أخبار الملائك واختاره . "١"

كما رجحه القاضي شرف الدين البارزي "٢" ، والشيخ تقي الديـــن السبكي ، والامام ابن كثير ، وأثبت بعض الأصوليين فيه الاجماع ، كما فـــي المواهب "٣" .

وذهب *جماعة اخرون :

الى أنهم لا يدخلون في مفهوم الصحبة ،لأنّ النبي - صلى الله عليـــه وسلم - لم يكن مبعوثا اليهم ،كما أنهم ليسوا من أهل التكليف .

وممن قال بذلك وجزم به : الحليمي "٤" والبيهقي ومحمود بن حمزة الكرمانيّ"٥"في كتابه العجائب والغرائب ، ، ونقل البرهان النسفي والفخـــر الرازي في تفسيريهما الاجماع عليه ، وجزم به من المتأخرين الحافظ زين الدين العراقي في نكته على ابن الصلاح والشيخ جلال الدين المحلي في

---

١) الحبائك : ص ٢١١ ، وانظر رسالته تزيين الأرائك : ٢/١٣٩ .

٢) هو الامام هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم الجهني ، شرف الديـــن ابن البارزي الشافعي ، قاضي حماة ، كان اماما علامة في الفقه والاصول والنحو واللغة ،من تصانيفه التمييز ، وشرح الحاوي ،وشرح الشاطبيـــه وغيرهـا ،ولد سنة خمس وأربعين وستمائة بحماة ، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة - رحمه الله - . . انظر طبقات الشافعية للسبكي : ١٠/٣٧٨ - ٣٩١ ، النجوم الزاهرة : ٩/٣١٥-٣١٦ .

٣) المواهب اللدنية : ٧/٢٨ .

٤) هو الامام الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم ،ابو عبد الله الحليمي ، أحد أئمة الدهر ،وشيخ الشافعيين بما وراء النهر. ولد سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ،وتوفي سنة ثلاث وأربعمائه - رحمه الله - طبقات الشافعية : ٤/٣٣٣ - ٣٤٣ ، اللباب : ١/٣٨٢ - ٣٨٣ .

٥) هو الامام محمود بن حمزة بن نصر ،ابو القاسم ، ==

شرح جمع الجوامع. ذكر ذلك السيوطي في كتابه الحبائك . "١"

وهناك من يرى :

أن البعثة ليست بشرط في ثبوت الصحبة ، وانما مفهوم الصحبة يتحقق بثبوت اللقاء والايمان والحياة ، ولا شك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد لقي بعض الملائكة وهم أحياء مؤمنين به فيتحقق لهم شرط الصحبة فيدخلون في مفهومها ، بقطع النظر عن الارسال وعدم الارسال .

قال في الاصابة :

وفي صحة بناء هذه المسألة على هذا الأصل نظر لا يخفى "٢" .

قال الزرقاني في شرحه على المواهب بعد أن نقل عبارة الحافظ هذه : أى : لأنه لا دخل لذلك في تحقق الصحبة ، فسواء قلنا بعث اليهم أم لا فاننا نحكم بصحبة من رآه من الملائكة . "٣"

ويخرج بقولنا من لقي :

من آمن به ولم يلقه كأصحمة النجاشي وزيد بن وهب وأبي موسى الخولاني وغيرهم . "٤"

وانما آثرنا التعبير بقولنا من لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - على قولنا من رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ليدخل في الصحابة مثل

== نور الدين الكرماني ، المفسر الشافعي ، المعروف بتاج القراء . توفي في حدود سنة خمسمائة ، من تآليفه : الافادة في النجوم ، لباب التفاسير ، مختصر الايضاح لابي علي الفارسي وغيرها . هدية العارفين : ٦/٤٠٢ .

١) الحبائك : ص ٢١١ ، وانظر تفسير الرازي : ٢٤ / ٤٥ عند قوله تعالى : ليكون للعالمين نذيرا .. سورة الفرقان : آية "١"

٢) الاصابة : ١/٨ .

٣) الزرقاني على المواهب : ٧/٢٨ .

٤) انظر محاضرات في علوم الحديث : ١/١٣٣ .

ابن أم مكتوم "١" ممن ثبت لقاؤه بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وان لم يره ، لأنه كان بصيرا .

وقولنا : يقظة :

فصل خرج به من لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - في منامه ، فانه ليس بصحابي "٢" ،

---

(١) هو الصحابي الجليل عمرو بن قيس بن زائدة ، ابن أم مكتوم ، القرشي ، العامري ، الأعمى ، مؤذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهو المذكور في سورة " عبس " ، وقد اختلف في أسمه فقيل عبد الله ، وقيل عمرو ، وهو الأكثر عند أهل الحديث ، استخلفه النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاث عشرة مرة في غزواته ، شهد فتح القادسية وقتل بها شهيدا ، وقال الواقدي : رجع الى المدينة ومات بها - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ٢/٥٢٣ - ٥٢٤ ، أسد الغابة : ٤/٢٦٣ - ٢٦٤ ، الاستيعاب : ٣/١١٩٨ - ١١٩٩ .

(٢) وهنا بحث جرت عادة بعض المحدثين بالكلام فيه في مثل هذا المقام ، وهو يدور حول سيدنا عيسى - عليه السلام - هل يعد من الصحابة أولا يعد منهم ؟

وممن تكلم بذلك الامام العراقي حيث قال بعد أن ذكر لقاء نبينا - صلى الله عليه وسلم - بالأنبياء ليلة الاسراء ، وأنهم لا يعدون في الصحابة لأنهم أموات :

وأما من هو حيّ الى الآن لم يمت كعيسى - صلى الله عليه وسلم فانه سينزل الى الارض في آخر الزمان ويراه خلق من المسلمين ، فهل يوصف من يراه بأنه من التابعين لكونه رأى من له رؤية من النبي - صلى الله عليه وسلم - ؟ أم المراد بالصحابة من لقية من أمته الذين أرسل اليهم حتى لا يدخل فيهم عيسى والخضر والياس على قول من يقول بحياتهما من الأئمة ؟ هذا محل نظر ، ولم أر من تعرض لذلك من أهل الحديث ، والظاهر أن من رآه منهم في الأرض وهو حيّ له حكم الصحبة أ. هـ . التقييد والايضاح : ص ٢٩٥ .

وقد ذكره الامام الذهبي في التجريد وقال في ترجمته : عيسى ابن مريم - عليه السلام - صحابي ونبي ، فانه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة الاسراء وسلّم عليه ، فهو آخر الصحابة موتا . أ. هـ . التجريد : ١/٤٣٢ .
==

== وفي مناقشة من قال بصحبته محتجا بأنه لقيه حيا يقول فضيلة استاذنا الدكتور مصطفى امين التازى - رحمه الله - : انّ حياة عيسى - عليه السلام - في عالم السماء ليست هي الحياة التي كانت له وهو في عالم الأرض ، اذ لايمكن أن تكون له خصائص أهل الارض وهو في السماء ، اذ من المعلوم أن الانسان الحيّ يحتاج الى طعام وشراب ونوم ويقظة وتغوط وتبول ، وهي أمور لايمكن أن تكون لمن هو من أهل السماء ، فوجب أن تكون له خصائص ومميزات وهو في عالم السماء تخالف خصائصه التي كانت له في عالم الأرض ،وبهذا الاعتبار لايمكن أن نثبت له الحياة في عالم السماء التي تستلزم الصحبة ، لأنها تغاير الحياة في عالم الأرض .

واثبات انه في السماء حيّ كما كان في الارض له نفس خصائص الانسانية وصفاتها دونه خرط القتاد وصعود السماء ،اذ لم يثبت في حديث ولا أثر اطلعنا عليه أن عيسى -عليه السلام - في السماء يأكل ويشرب كما كان في عالم الأرض ، ومن هنا لاتثبت له صحبة .

ومن ادعى انه لما نزل الى الارض للصلاة مع النبي -صلى الله عليه وسلم - والسلام عليه عادت له خصائصه ومميزاته الأولى فرآه وهو متصف بها ، طالبناه بالدليل ، وأنّى له أن يدلل على ذلك ؟

فمثل عيسى - عليه السلام -اذن كمثل غيره من سائر الأنبياء الذين ماتوا واتفق العلماء على عدم صحة صحبتهم .

غير أن الفرق : أنه رفع الى السماء ولم تقبض روحه ،والأنبياء قبضوا في الأرض ، فحياة عيسى في السماء ليست هي حياته في الأرض التي من شأن رؤيته للنبي -صلى الله عليه وسلم - بها نثبت له الصحبة .

وأما من أثبت له الصحبة فانما ذلك مبني على التوسع ، وليس على سبيل الحقيقة والواقع . والله أعلم .

هذه فكرة شيخنا الدكتور التازى -رحمه الله - ، ثبّتها بعد وفاته وفاء له ، وهي -على ما أرى - لاتخلو من نظر مفاده : ان الحياة بعد أن اثبتها الله سبحانه وتعالى لسيدنا عيسى -عليه السلام -لايهمنا أن تكون خصائص تلك الحياة باقية أم لا ، على أن هذه الخصائص لادليل على اثباتها أو نفيها -والله أعلم-.

كما جزم به البلقيني "١" والحافظ ابن حجر "٢" والسخاوى "٣" ،

وعلل ذلك الحافظ ابن حجر بقوله عمن رآه في المنام أنه :

وان كان قد رآه حقا ، فانما ذلك مما يرجع الى الأمور المعنوية لا الأحكام الدنيوية ، فلذلك لا يعد صحابيا ، ولا يجب عليه أن يعمل بما أمره به في تلك الحالة ، والله أعلم ."٤"

وقولنا مؤمنا به :

فصل يخرج به من لقيه كافرا به ، فانه لا يعد من الصحابة سواء أكان من المشركين أم من المجوس أم من أهل الكتاب اليهود والنصارى ، وسواء بقي على كفره مثل أبي جهل وأبي لهب وغيرهما من الكفرة والمشركين ، أم آمن بعد انتقال النبي - صلى الله عليه وسلم - الى الرفيق الأعلى كرسول قيصر "٥"

كما يدخل بهذا الفصل من لقيه مؤمنا به ثم ارتد وعاد الى ايمانه في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولقيه مرّة أخرى .

وهذا يدخل في مفهوم الصحبة باللقاء الثاني بلا خلاف بين العلماء .

ويدخل فيه - أيضا - من لقيه مؤمنا به ثم ارتد وعاد الى ايمانه في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يلقه مرة أخرى ، أو عاد بعد انتقال النبي - صلى الله عليه وسلم - الى الرفيق الأعلى مثل : قرّة بن هبيرة ."٦"

---

١) انظر محاسن الاصطلاح : ص ٤٢٣ .
٢) انظر فتح الباري : ٥/٧ .
٣) انظر فتح المغيث : ٨٩/٣ .
٤) فتح الباري : ٥/٧ .
٥) انظر شرح الألفية للعراقي : ٦/٣ .
٦) هو الصحابي قرّة بن هبيرة بن عامر العامري ، ثم القشيري ، كان أحد وجوه الوفود التي وفدت على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ارتد عن الاسلام ثمّ عاد وحسن اسلامه . انظر الاصابة : ٢٣٤/٣ - ٢٣٥ ، اسد الغابة : ٤٠٢/٤ ، الاستيعاب : ١٢٨١/٣ .

والأشعث بن قيس "١" وعطارد بن حاجب التميمي "٢".

وهذا النوع - بقسميه - قد وقع فيه الخلاف في اثبات صحبته بين الفقهاء.

فمنهم من ذهب الى أنه لا تثبت له الصحبة وهم الحنفية ومن وافقهم، ومنهم من ذهب الى بقاء الصحبة لهم كالشافعية ومن رأى رأيهم. "٣"

وهذا الخلاف في الحقيقة مبني على خلاف آخر، وهو:

أنّ الردة هل تحبط الأعمال التي وقعت قبلها بحيث لا تعود اليه مرّة أخرى بعد اسلامه، أو أنها لا تحبط أعماله التي وقعت منه قبل ردته بل تبقى له وتعود بعد اسلامه؟

فعلى الأول:

لا تعود اليه صحبته، لأنها من الأعمال وقد أحبطها بردته.

وعلى الثاني:

تعود له صحبته، لأنّ الردة لا تحبطها.

وقد ذهب الى الأول: أبو حنيفة ومالك وأحمد في رواية عنه، وغيرهم. مستدلين على ماذهبوا اليه بقوله تعالى: (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) "٤". وبقوله تعالى: (لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكونن من الخاسرين) "٥".

---

١) هو الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندى، أبو محمد، شهد صفين مع علي بن أبي طالب، مات بعد مقتل علي بأربعين ليلة، وله ثلاث وستون سنة. انظر مشاهير علماء الأمصار: ص ٤٥، الاصابة: ١/٥١-٥٢.

٢) هو عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي، أبو عكرمة، وفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - سنة تسع وقيل سنة عشر والأول أصح، استعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على صدقات بني تميم، ارتد بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - وتبع سجاح ثم عاد الى الاسلام - رضي الله عنه. انظر الاصابة: ٢/٤٨٣-٤٨٤، اسد الغابة: ٤/٤٢-٤٣.

٣) انظر المختصر في عالم رجال الأثر: ص ٢٣-٢٤.

٤) سورة المائدة: آية "٥".

٥) سورة الزمر: آية "٦٥".

وذهب الى الثاني : الشافعي - كما حكاه الرافعي عنه "١" وابن حزم وغيرهما . مستدلين على ماذهبوا اليه بقوله تعالى : (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) "٢" . وبقوله تعالى : (اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) "٣" . وبقوله تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) "٤"

وردوا على الفريق الأول :

بأنّ قوله تعالى : (لئن أشركت ليحبطن عملك) انما ينطبق على من مات على شركه . قال ابن حزم في المحلّى :

لأن الله تعالى لم يقل فيها : لئن أشركت ليحبطن عملك الذى عملت قبل أن تشرك ، وهذه زيادة على الله لا تجوز ، وانما أخبر تعالى أنه يحبط عمله بعد الشرك اذا مات أيضا على شركه ، لا اذا أسلم ، وهذا حق بلا شك ، وأيضا فان قوله تعالى فيها : (ولتكونن من الخاسرين) بيان أن المرتد اذا رجع الى الاسلام لم يحبط ما عمل قبل في اسلامه أصلا ، بل هو مكتوب له ، ومجازى عليه بالجنة ، لأنه لا خلاف بين أحد من الأمة - لا هم ولا نحن - في أن المرتد اذا راجع الاسلام ليس من الخاسرين ، بل هو من المربحين المفلحين الفائزين ، فصح أن الذى يحبط عمله هو الميّت على كفره مرتدا أو غير مرتد ، وهذا هو من الخاسرين بلا شك ، لا من أسلم بعد كفره ، أو راجع الاسلام بعد ردته .

وقال تعالى : (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم) ، فصح نصّ قولنا : من أنه لا يحبط عمله ان ارتد الا بأن يموت وهو كافر .

---

١) انظر التقييد والايضاح : ص ٢٩٢ .
٢) سورة البقرة : آية " ٢١٧ " .
٣) سورة آل عمران : آية " ١٩٥ " .
٤) سورة الزلزلة : آية " ٧ " .

ووجدنا الله تعالى يقول : (اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) ، وقال تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) ، وهذا عموم لا يجوز تخصيصه . "١"

ورد على الدليل الثاني للفريق الأول :

بأنّ قوله تعالى : (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم) ، قد علّق الحبوط بشرطين :

الردة والموت عليها ، والمعلق بشرطين لا يثبت بأحدهما .

والآية التي احتجوا بها وهي قوله تعالى : (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) مطلقة ، وهذه مقيدة ، فيحمل المطلق على المقيد "٢"

والصحيح : أن وصف الصحبة يعود له بعوده الى الايمان ،لا تفاق العلماء على عد الأشعث بن قيس في الصحابة مع أنه لم يلق النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد أن رجع الى ايمانه ، بل استمر على ردته الى خلافة سيدنا الصديق - رضي الله عنه - حيث أتي به اليه أسيرا فعاد الى الاسلام فقبل منه ذلك وزوجه أخته كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في شرح نخبته وقال :

ولم يتخلف أحد عن ذكره في الصحابة ، ولا عن تخريج أحاديثه في المسانيد وغيرها . "٣"

كما يدخل فيه أيضا :

من آمن بالنبي- صلى الله عليه وسلم - ثم ارتد واستمر على ردته حتى الموت . مثل : عبيد الله بن جحش ، الذى هاجر الى الحبشة وهناك تنصر ، ومات على نصرانيته ، وربيعة بن أمية الجمحي ،فانه ارتد في خلافة عمر حيث فرّ الى بلاد الروم ،فلحق بهم وتنصر ، وابن خطل الذى ارتد وقتل على ردته يوم فتح مكة . "٤"

---

١) المحلّى : ٢٧٧/٧ .
٢) المجموع : ٦/٣ .
٣) نزهة النظر : ص ١٠١ .
٤) انظر الاصابة : ٨/١ ، محاضرات في علوم الحديث : ١٣٤/١ .

غير أن هذا سيخرج فيما بعد من مفهوم الصحابة بالقيد الأخير .

وقولنا بعد بعثته :

فصل آخر خرج به من لقيه مؤمنا به قبل بعثته - صلى الله عليه وسلم- مثل : زيد بن عمرو بن نفيل ، وجرجيس بن عبد القيس المعروف ببحيرا الراهب ، فقد عرفه وهو ذاهب الى الشام وآمن به قبل بعثته . "١"

فانّ هؤلاء لا يدخلون في مفهوم الصحابة ، لأنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن مبعوثا حين آمنوا به وصدقوه .

وعلى هذا :

فما مثل به البعض هنا بورقة بن نوفل غير صحيح ، لأنه قد لقي النبي وآمن به بعد أن بعث - صلى الله عليه وسلم - وجاءه الوحي ، ولهذا فقد جزم ابن الصلاح بثبوت صحبته . "٢"

وقولنا حال حياته :

فصل آخر خرج به من لقيه يقظة مؤمنا به بعد انتقاله - صلى الله عليه وسلم - الى الرفيق الأعلى .

مثل : أبي ذؤيب الهذلي الشاعر "٣" فقد رآه وهو مسجى ، قبل أن يدفن - صلى الله عليه وسلّم - .

وهذا القسم قد اختلف العلماء فيه :

فذهب جماعة منهم : الى أنه ليس صحابيا ، وهو القول المشهور والراجح عندهم ، ومنهم الحافظ ابن حجر "٤" وشيخه العراقي "٥" ،

---

١) انظر الزرقاني على المواهب : ٢٧/٧ ، محاضرات في علوم الحديث : ١٣٣/١ .

٢) انظر الزرقاني على المواهب : ٢٧/٧ .

٣) هو خويلد بن خالد بن محرّث بن زبيد بن مخزوم بن صاهله ، ويقال : اسمه خالد بن خويلد . كان مسلما على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يره الا وهو مسجى على سريره بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى . انظر الاصابة : ٦٥/٤ ، أسد الغابة : ١٠٢/٦ .

٤) انظر فتح الباري : ٤/٧ ، الاصابة : ٨/١ .

٥) انظر التقييد والايضاح : ص ٢٩٥ ، شرح الألفية للعراقي : ٥/٣-٦ .

والعز بن جماعة "١" ، وغيرهم . "٢"

وأيدوا ماذهبوا اليه بما ذكره الحافظ ابن حجر : من أنه لو عد من رآه بعد موته وهو مسجى صحابيا ، لكان كل من رأى جسده المكرم ، وهو في قبره المعظم ،ولو في هذه الأعصار صحابيا ، وكذلك من كشف له عنه من الأولياء فرآه كذلك على طريق الكرامة "٣" ، ولم يقل بذلك أحد .

وذهب جماعة آخرون : الى أنه صحابي ،منهم : البلقيني حيث جزم بأنه يعد صحابيا ،لحصول شرف الرؤية له ، وان فاته السماع "٤" . والعلائي حيث قال - كما نقله الزرقاني في شرح المواهب - :

لا يبعد أن يعطى حكم الصحبة ، لشرف ماحصل له من رؤيته قبل دفنه ، وصلاته عليه ، وهو أقرب من عد المعاصر الذى لم يره أصلا فيهم ، أو الصغير الذى ولد في حياته . "٥"

ومنهم ابن عبد البر حيث ذكر الزركشي أن ظاهر كلامه اثبات الصحبة له ، لأنه أثبت الصحبة لمن أسلم في حياته وان لم يره ، فيكون من رآه قبل الدفن أولى . "٦"

وحجتهم فيما ذهبوا اليه من اثبات الصحبة :

ماذكره الحافظ ابن حجر عنهم من أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مستمر الحياة بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى ، فيكون من رآه وهو مسجى ينطبق عليه شرط الصحبة ،اذ رآه مؤمنا به حال حياته . "٧"

---

١) هو الامام عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة ، قاضي القضاة ، عز الدين ، أبو عمر ،كان كثير العبادة والحج والمجاورة ، تولى القضاء تسعا وعشرين سنة ، ثم استعفي وتوجه الى مكة مجاورا بها الى أن مات سنة سبع وستين وسبعمائة ، وكانت ولادته بدمشق سنة أربع وتسعين وستمائة - رحمه الله - . انظر طبقات الشافعية : ١٠/٧٩ - ٨١ ، النجوم الزاهرة : ١١/٨٩ - ٩٠ .

٢) انظر فتح المغيث : ٣/٨٨ .

٣) فتح الباري : ٧/٤ .

٤) انظر الزرقاني على المواهب : ٧/٢٨ .

٥) المصدر السابق : ٧/٢٨ .

٦) المصدر السابق : ٧/٢٨ .

٧) انظر فتح الباري : ٧/٤ .

وردّ على أصحاب هذا المذهب :

بأن ماذكره البلقيني من اثبات الصحبة لحصول شرف الرؤية لهبعد موته مردود بما تقدم ذكره من كلام الحافظ ابن حجر . "١"

وبأن ماذكره العلائي مردود بما ردّ به على البلقيني .

وما استدل به العلائي على حصول الصحبة له بأنه أقرب من عدّ المعاصر الذى آمن به ولم يره في الصحابة ،وما استظهره الزركشي من كلام ابن عبد البر ، مردود بما ذكره الحافظ في الاصابة حيث قال :

ان المخضرمين وهم الذين عاصروه ولم يروه ليسوا صحابة باتفاق علماء الحديث ، وان كان بعضهم قد ذكر بعضهم في كتب معرفة الصحابة ، فقد أفصحوا : بأنهم لم يذكروهم الا لقربهم لتلك الطبقة ، لا لأنهم من أهلها ، وممّن افصح بذلك ابن عبد البر ،فغلط من زعم أنه يقول : أنهم صحابة . "٢"

وبما ذكره ابن حزم في كتابه الاحكام حيث قال :

وليس كل من أدركه - عليه السلام - ولم يلقه ثم أسلم بعد موته - عليه السلام - أو في حياته الا أنه لم يره ،معدودا في الصحابة ، ولو كان ذلك لكان كل من كان في عصره - عليه السلام - صحابيا ، ولا خلاف بين أحد في أن علقمة والأسود ليسا صحابيين ،وهما من الفضل والعلم والبر حيث هما ، وقد كانا عالمين جليلين أيام عمر ، وأسلما أيام النبي- صلى الله عليه وسلم - . "٣"

وأما الصغير الذى ولد في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم - فقد تقدم القول في تفصيل ذلك . "٤"

وأما ما احتجوا به :

فمردود عليه أيضا بما ذكره الحافظ ابن حجر بأن هذه الحياة

---

١) وهو قوله : لو عد من رآه بعد موته .. الخ انظر : ص ٣٩ .
٢) الاصابة : ١/٦ .
٣) الاحكام : ٢/٢٥٧ .
٤) انظر : ص ٢٥ - ٢٧ . من هذه الرسالة.

التي له بعد موته ليست دنيوية ، انما هي حياة أخروية ، لا تتعلق بها أحكام الدنيا ، فان الشهداء أحياء ومع ذلك فان الأحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على أحكام غيرهم من الموتى - والله أعلم - "١"

وقولنا : ومات على الايمان :

هو فصل آخر ، خرج به من لقيه مؤمنا به ، ثم ارتد واستمر على ردته حتى الموت ، وقد تقدمت أمثلته . "٢"

ب - تعريف الصحابي عند جمهور الفقهاء والأصوليين :

وذهب جمهور الفقهاء والأصوليين في تعريف الصحابي الى أنه :

من لقي النبي - صلى الله عليه وسلم- يقظة ، مؤمنا به ، بعد بعثته ، حال حياته ، وطالت صحبته ، وكثر لقاؤه به ، على سبيل التبع له ، والأخذ عنه ، وان لم يروعنه شيئا ، ومات على الايمان . "٣"

فقولنا من لقي .. الخ :

تقدم شرح ذلك ، وبيان مافيه ، في تعريف الصحابي عند جمهور المحدثين .

وقولنا هنا ، وطالت صحبته :

المراد به : أن يكون الصحابي قد جالس النبي -صلى الله عليه وسلم- ولقيه كثيرا .

---

١) فتح الباري : ٤/٧ .
٢) انظر : ص ٣٧ .
٣) انظر تسهيل الوصول : ص ١٦٧ ، المعتمد : ٦٦١/٢ ، التحرير : ٦٦/٣ ، كشف الاسرار : ٣٨٤/٣ ، الاجوبة العراقية : ص ٩ ، مقدمة ابن الصلاح : ص ١٤٦ ، فواتح الرحموت : ١٥٨/٢ ، محاضرات في علوم الحديث : ١٣١/١ ،

ومن مجموع ماذكره هؤلاء العلماء وغيرهم صغت هذا التعريف للصحابي .

وقد اختلف العلماء في المدة التي يقال فيها ، طالت صحبته :

فمنهم من حددها بسنة فأكثر . وعليه ابن المسيب ،كما نقله عنه الشوكاني في ارشاد الفحول "١" ، وابن الهمام في التحرير "٢" ،والألوسي في أجوبته العراقية "٣" ، وغيرهم .

وقد علل ذلك الامام أمير بادشاه البخارى في تيسير التحرير بقوله : لأنّ لصحبة النبي -صلى الله عليه وسلم- شرفا عظيما ، فلا تنال الا باجتماع طويل ، يظهر فيه الخلق المطبوع عليه الشخص ،كالسنة المشتملة على الفصول الأربعة التي يختلف فيها المزاج ."٤"

ومنهم من حددها بستة أشهر فأكثر ، كما نقله عن بعض العلماء صاحب التيسير "٥" ، والشوكاني "٦" ، وعلاء الدين البخارى "٧" ، والالوسي "٨" ، وغيرهم .

وقد رد على هذين القولين بما ذكره الشوكاني في ارشاد الفحول حيث قال :

ولا وجه لهذين القولين ، لاستلزامهما خروج جماعة من الصحابة ، الذين رووا عنه ولم يبقوا لديه الا دون ذلك ، وأيضا لا يدل عليهما دليل من لغة ولا شرع "٩" .

ومنهم من رأى أنها لا تحدد بمقدار ،وانما هي تطول بحيث يطلق عليها اسم الصحبة عرفا .

---

١) انظر ارشاد الفحول : ص ٧٠ .
٢) انظر التحرير : ٣/٦٦ .
٣) انظر الاجوبة العراقية : ص ٩ .
٤) انظر تيسير التحرير : ٣/٦٦ .
٥) المصدر السابق : ٣/٦٦ .
٦) ارشاد الفحول : ص ٧٠ .
٧) كشف الأسرار : ٢/٣٨٤ .
٨) الأجوبة العراقية : ص ٩ .
٩) ارشاد الفحول : ص ٧٠ .

وهذا هو القول الراجح والأصح عندهم . واليه ذهب الجمهور منهم .

وعللوا ذلك : بأن المتبادر من اطلاق الصحابي وصاحب فلان العالم ليس الا من طالت صحبته ، وقد تقرر في عرف اللغة عدم استعمال هذه التسمية الا فيمن كثرت صحبته "١" ، بدون التفات الى تحديدها بمدة معينة ، اذ ان التحديد بمدة معينة لا دليل عليه من لغة ولا شرع ، كما سبق في كلام الشوكاني .

وقولنا على سبيل التبع له والأخذ عنه :

هذا القيد : انما جيء به في الحقيقة لبيان الواقع ، لأن من طالت صحبته للنبي - صلى الله عليه وسلم - عرفا لا يكون الا على سبيل المتابعة له والأخذ عنه ، ولا يصح أن يكون قيدا لمفهوم ، اذ لا نعلم أن هناك من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من طالت صحبته للنبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يكن متابعا له ، آخذا عنه .

وقولنا وان لم يرو عنه شيئا . :

انما ذكرنا ذلك في تعريف جمهور أهل الفقه والأصول ، لأنهم قد اختلفوا في مفهوم الصحبة عندهم :

هل يشترط فيها ثبوت الرواية عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بحيث ان من لم يرو عنه حديثا لا يسمى صحابيا ، أو لا يشترط ذلك ؟

فمنهم من ذهب الى الأول ، كما نقل ذلك الشوكاني "٢" ، وابن الحاجب "٣" ، وابن عبد الشكور "٤" ، والسيوطي "٥" ، وزكريا الأنصاري "٦" ، وغيرهم "٧" ، مبينين أن اسم الصحبة لا يستحقه الا من جمع

---

١) انظر تيسير التحرير : ٣/٦٦ .
٢) انظر ارشاد الفحول : ص ٧٠ .
٣) انظر مختصر المنتهى : ٢/٦٧ .
٤) انظر مسلم الثبوت : ٢/١٥٨ .
٥) انظر تدريب الراوى : ٢/١١٢ .
٦) انظر غاية الوصول : ص ١٠٤ .
٧) انظر محاسن الاصطلاح : ص ٤٢٣ .

بين طول الصحبة والرواية ، ومعللين ذلك بما ذكره الامام زكريا الانصارى في غاية الوصول من أن اطالة الاجتماع منظور فيها الى العرف ، وأما الرواية : فلأنها المقصود الأعظم من صحبة النبي - صلى الله عليه وسلم - لتبليغ الأحكام ."١"

وقد أفصح الامام محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي في منهج ذوى النظر : أن الذى اشترط ذلك هو الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر من شيوخ المعتزلة ."٢"

ومنهم من ذهب الى الثاني :

كالقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي "٣" ، والآمدى "٤" والسبكي "٥" ، وابن الحاجب "٦" وغيرهم .

وقد علل الفراء ماذهبوا اليه :

بأن اسم الصحبة لا يحتاج الى من قد روى الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخفى العلم عنه "٧" ، وابن عبد الشكور في مسلم الثبوت ، فقد ذكر : أن اشتراط الرواية لتحقق مفهوم الصحبة بعيد لغة وعرفا "٨" لأن اللغة والعرف لا يفهمان الرواية ، ولا يدلان عليها ، كما بين ذلك في فواتح الرحموت ."٩"

وهذا هو القول الصحيح .

لأن القول باشتراط الرواية لتحقق مفهوم الصحبة يؤدى الى اخراج كثير من الصحابة الذين لم تحفظ لهم رواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع اتفاق العلماء الذين ترجموا للصحابة على عدهم فيهم .

---

١) انظر غاية الوصول : ص ١٠٤ .
٢) انظر منهج ذوى النظر : ص ٢١٥ .
٣) انظر العدة : ٣/٩٨٩ .
٤) انظر الاحكام : ١/٢٧٥ .
٥) انظر جمع الجوامع : ٢/١٧٩ .
٦) انظر مختصر المنتهى : ٢/٦٧ .
٧) انظر العدة : ٣/٩٨٩ .
٨) مسلم الثبوت : ٢/١٥٨ .
٩) فواتح الرحموت : ٢/١٥٨ .

وذلك مثل :

ثمامة بن عدى ، وثقف بن عمرو العدواني ، الذين قال فيهما الحافظ ابن حجر :

من المهاجرين الأولين ، لم يحفظ عنهما حديث ." [١]

وزياد بن حنظلة التميمي ، فانه قال عنه ابن عبد البر :

له صحبة ، ولا أعلم له رواية ." [٢]

وغيرهم كثير ، ممن امتنع عن الرواية من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اما تورعا ، واما تحفظا وخشية من الوقوع في الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، واما ايثارا للجهاد على الرواية ، واما غير ذلك .

كما ذكر ذلك الفراء في العدة : من أن جماعة من الصحابة قد امتنعوا من رواية الحديث ، ولم يكن ذلك مانعا من اجراء هذا الاسم - أى الصحبة - عليهم ، يبين صحة هذا : أن دواعيهم كانت مختلفة ، وكان بعضهم لا يرى الرواية ، وكانوا يؤثرون الاشتغال بالجهاد على الرواية ." [٣]

---

١) الاصابة : ١/٢٠٢ ، وذكر ابن الأثير في أسد الغابة : أن ثقفا شهد بدرا هو واخواته . أ.هـ . : ١/٢٩٣ .

٢) الاستيعاب : ٢/٥٣١ .

٣) انظر العدة : ٣/٩٨٩ .

المبحث الثالث :

أدلة المحدثين :

وقد أيد المحدثون ماذهبوا اليه في تعريف الصحابي بعدة أمور ، منها مايأتي :

الأول : ان الصاحب مشتق من الصحبة ،وهي تعم القليل والكثير، يقال : صحبته ساعة ويوما وشهرا وعاما ، كما ذكر ذلك القاضي أبو بكر الباقلاني ، على مانقله عنه الخطيب في كفايته حيث قال - :

حدثني محمد بن عبيد الله المالكي أنه قرأ على القاضي أبي بكر محمد بن الطيب قال :

لا خلاف بين أهل اللغة في أنّ القول - صحابي - مشتق من الصحبة ،وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص ،بل هو جار على كل من صحب غيره قليلا أو كثيرا ، كما أن القول مكلم ومخاطب وضارب مشتق من المكالمة والمخاطبة والضرب ، وجار على كل من وقع منه ذلك قليلا كان أو كثيرا ، وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال ، وكذلك يقال : صحبت فلانا حولا ودهرا وسنة وشهرا ويوما وساعة ،فيوقع اسم المصاحبة بقليل مايقع منها وكثيره ، وذلك يوجب في حكم اللغة اجراء هذا على من صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - ولو ساعة من نهار، هذا هو الأصل في اشتقاق الاسم . "١"

الثاني : انه لو حلف انسان أن لا يصحب فلانا ، أو ليصحبنّه ، فانه يحنث ويبرّ بلحظه . "٢"

---

١) الكفاية : ص ١٠٠ .

٢) انظر شرح مختصر المنتهى : ٢/٦٧ ، الاحكام للآمدي : ١/٢٧٥ .

الثالث : لو قال قائل : صحبت فلانا ، فيصح أن يقال : صحبته ساعة أو يوما أو أكثر من ذلك ؟ وهل أخذت عنه العلم ، ورويت عنه ، أو لا ؟ ولولا أن الصحبة شاملة لجميع هذه الصور ولم تكن مختصة بحالة منها لما احتيج الى الاستفهام "[1]

---

(١) الاحكام للآمدى : ١/٢٧٥ .

المبحث الرابـــع :

أدلة جمهور الفقهاء والأصوليين :

وأيد أهل الفقه والأصول ماذهبوا اليه في تعريف الصحابـــي بعدة أمور ،منها مايأتي :

الأول : ماذكره ابن الصلاح في مقدمته عن أبي المظفر السمعاني المروزى :

من أن اسم الصحابي من حيث اللغة والظاهر يقع على مـــن طالت صحبته للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكثرت مجالسته لـــه ، على طريق التبع له ، والأخذ عنه ، قال : وهذا طريـــق الأصوليين ."١"

الثاني : ماذكره ابن الصلاح في مقدمته - أيضا - حيث قال :

وروينا عن شعبة عن موسى السيلاني - وأثنى عليه خيرا - قال : أتيت أنس بن مالك فقلت : هل بقي من أصحاب رسول الله أحـد غيرك ؟ قال : بقي ناس من الأعراب قد رأوه ، فأما من صحبـه فلا ، اسناده جيد ، حدث به مسلم بحضرة أبي زرعة ."٢"

الثالث: قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لخالد بن الوليد "٣" في حـق عبد الرحمن بن عوف "٤"

---

١) مقدمة ابن الصلاح : ص ١٤٦ .

٢) المصدر السابق : ص ١٤٦ .

٣) هو الصحابي الجليل خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي ،المخزومي ، أبو سليمان ، سيف الله ، كان أحد أشراف قريش في الجاهليـة ، أسلم سنة سبع بعد خيبر ،وقيل : قبلها ، وشهد فتح مكة وحنينا ، أرسله أبو بكر الى قتال اهل الردة ثم ولاه حرب فارس والروم ، واستخلفه على الشام ، وله في المشاهد كلها بلاء حسن ، وأثـــر شديد ،مات بمدينة حمص سنة احدى وعشرين ، وقيل : بالمدينـة ، والأكثر على الأول . انظر الاصابة : ١/٤١٣-٤١٥ ،أسـد الغابة : ١/١٠٩-١١٢ .

٤) هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث ،==

أو غيره : لا تسبوا أصحابي ."١"

ووجه الدلالة منه:

أن النبي - صلى الله عليه وسلم- نهى خالدا أن يسب أصحابه الذين أسلموا معه قديما ، مثل : عبد الرحمن بن عوف ، فيكون النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أثبت لقدماء الصحابة اسم الصحبة ،فيفهم منه : أن الصحبة خاصة بمن طالت صحبته .

الرابع : أنه يصح أن يقال : فلان لم يصحب فلانا لكنه وفد عليه ، أو رآه ، أو عامله ، والأصل في النفي أن يكون محمولا على حقيقته ."٢" فان عادة الأمة جارية باطلاق هذا الاسم على من اختص بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ،والمنع من اطلاقه على من لم يختص به ، وان كان قد رآه وسمع منه ،كمن ورد عليه من الوفود والرسل ومن يجرى مجراهم ، واذا كان كذلك وجب أن يكون هذا الاسم جاريا على من اختص به الاختصاص الذى ذكرناه .

ويبين صحة هذا : أن العالم اذا كان له أصحاب يصحبونه ويلازمونه كانوا هم أصحابه ، وان كان في البلد من يلقاه ويستفتيه فلا يكون من أصحابه ، كذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه من صحبه ، دون من لقيه مرّة ."٣"

== القرشي ، الزهرى ،أبو محمد ،أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ،أسلم قديما ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرا وسائر المشاهد ، مات سنة احدى وثلاثين ، وقيل : سنة اثنتين وهو الأشهر ،ودفن بالبقيع - رضي الله عنه - انظر الاصابة : ٢/٤١٦ - ٤١٧ ، أسد الغابة : ٣/٤٨٠ - ٤٨٥ .

١) انظر فتح المغيث : ٣/٩٣ ، والحديث تقدم تخريجه في ص (٣)

٢) الاحكام للآمدى : ١/٢٧٥ .

٣) العدة : ٣/٩٨٩ .

المبحث الخامس :

مناقشة أدلة جمهور الأصوليين :

وقد ردّ المحدثون على أدلة الأصوليين بما يلي :

الأول :

أن ماذكره ابن الصلاح عن أبي المظفر السمعاني من أن اسم الصحابي من حيث اللغة والظاهر يقع على من طالت صحبته ، فيه نظر - كما قال العراقي - "١" اذ قد نقل القاضي أبو بكر الباقلاني اجماع اهل اللغة على خلافه ، كما نقله عنه الخطيب في الكفاية ، وقد بيناه سابقا . "٢"

الثاني :

ان ماذكره ابن الصلاح في حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - يجاب عنه : بأن أنسا لعله فهم من السائل أنه يقصد الصحبة الخاصة التي هي مثل صحبة أنس ، مما فيها طول ملازمة ، وكثرة لقاء ، فأجاب بما أجاب به .

قال ابن كثير في الباعث الحثيث بعد أن أورد حديث أنس :

وهذا انما نفى فيه الصحبة الخاصة ، ولا ينفي ما اصطلح عليه الجمهور من أن مجرد الرؤية كاف في اطلاق الصحبة ، لشرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وجلالة قدره ، وقدر من رآه من المسلمين ، ولهذا جاء في بعض ألفاظ الحديث : (تغزون فيقال : هل فيكم من رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقولون : نعم - فيفتح لكم - حتى ذكر من رأى من رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحديث بتمامه . "٣"

---

١) انظر التقييد والايضاح : ص ٢٩٦ .
٢) انظر ص (٤٠٦) من هذه الرسالة .
٣) الباعث الحثيث : ص ١٨٠ ، وانظر محاضرات في علوم الحديث : ١/ ١٣٢ ، والحديث سيأتي تخريجه في ص ١٤٩ .

الثالث :

ويرد على الدليل الثالث للأصوليين :

بأنه لا يلزم من اثبات الصحبة لمن طالت صحبته ، واختص بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، عدم جواز صحة اطلاق اسم الصحبة على من رآه وان لم يختص به ، ونفي الصحبة انما هو نفي لصحبة خاصة ، وهي الصحبة الطويلة الملازمة ، وهي محل النزاع بيننا ، فلا يصح أن تكون حجة على جواز عدم اطلاق الصحبة بالمعنى اللغوي على من لم تطل صحبته .

قال في فتح المغيث :

وما تمسكوا به لهذا المذهب من خطابه - صلى الله عليه وسلم - لخالد بن الوليد في حق عبد الرحمن بن عوف أو غيره بقوله :

لا تسبوا أصحابي . . مردود بأن نهي الصحابي عن سبّ صحابي آخر ، لا يستلزم أن يكون المنهي عن السب غير صحابي ، فالمعنى :

لا يسب غير أصحابي أصحابي ، ولا يسبّ بعضهم بعضا . "١"

ويقول الفرّاء :

انّ من يرد عليه من الوفود والرسل ان كانوا مؤمنين به انطلق عليهم الاسم ، وان كانوا كفارا لم ينطلق عليهم الاسم ، لأنهم غير تابعين له ، وأما من صحب غيره من العلماء على وجه التبع له في العلم ينطلق عليه الاسم وان قل ، ويقال : فلان صاحب فلان ، وكذلك من صحب فلانا يوما على وجه الخدمة ، يقال : هذا صاحب فلان . "٢"

---

١) فتح المغيث : ٣/٩٣ .
٢) العدة : ٣/٩٨٩ - ٩٩٠ .

المبحث السادس :

في ترجيح مذهب جمهور المحدثين :

وبعد مناقشة أدلة جمهور الأصوليين ، ورد المحدثين عليهم ، يتبين لنا سلامة مذهب جمهور المحدثين ، وأنّ ماذهبوا اليه في تعريف الصحابي هو الراجح ، وذلك لما يأتي :

أولا :

لشرف منزلة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وعلو قدره ، وأن لصحبته - عليه الصلاة والسلام - مزية تختلف عن صحبة غيره ،كما ذكر ذلك الزرقاني في شرحه على المواهب حيث قال بعد أن أورد مذهب المحدثين :

وهذا هو الراجح لشرف منزلته - صلى الله عليه وسلم - فانه - كما صرح غير واحد - لو رآه مسلم ، أو رأى مسلما لحظة ،طبع قلبه على الاستقامة ، لأنه باسلامه متهيىء للقبول ، فاذا قابله النور المحمدي ، أشرق عليه ، فظهر أثره في قلبه ، وملأ جوارحه . "١"

وقال جلال الدين المحلّي - وهو يبين الفرق بين صحبة - النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحبة الصحابي : -

ان الاجتماع بالمصطفى - صلى الله عليه وسلم - يؤثر من النور القلبي أضعاف مايؤثر بالاجتماع الطويل بالصحابي وغيره من الأخيار ، فالأعرابي الجلف بمجرد ما يجتمع بالمصطفى - صلى الله عليه وسلم - مؤمنا ، ينطق بالحكمة ، ببركة طلعته - صلى الله عليه وسلم - . "٢"

وبمثل هذا علل الامام محمد محفوظ الترمسي في منهج ذوى النظر . "٣"

---

١) الزرقاني على المواهب : ٧/٢٤ .
٢) المحلي على جمع الجوامع : ٢/١٦٦ .
٣) انظر منهج ذوى النظر : ص ٢١٥ .

ثانيا :

ومما يرجح مذهب جمهور المحدثين :

أنهم حين عرفوا الصحابي بالمعنى الاصطلاحي بناء على مراعاة المعنى اللغوى ، أخذوا المعنى اللغوى بمعناه العام ، الشامل لطول الصحبة وقصرها ، ولم يقصروه على بعض أفراده ، وهو طول الصحبة دون قصرها ، بخلاف أهل الأصول الذين راعوا في تعريفهم للصحابي بعض المعنى اللغوى فقط ، وهو طول الصحبة ، فقصروا المعنى اللغوى على بعض أفراده ، وتركوا البعض الآخر .

ولا شك أن مراعاة المعنى اللغوى بجميع أفراده أولى من قصره على بعضها ، فانه في اللغة يشمل الملازمة كما ذكرنا ، وهي تستلزم طول الصحبة المعبّر عنه بالمعنى العرفي ، والانقياد الذى لا يستلزمها .

ثالثا :

ان كثيرا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم تطل صحبتهم للنبي - عليه الصلاة والسلام - ، ولم يمكثوا معه الا قليلا ، ومع هذا فقد اتفق أهل الحديث الذين ترجموا للصحابة على عدهم فيهم ، فقد عدّ الحافظ ابن حجر في الاصابة من حضر معه - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع من أهل مكة والمدينة والطائف ، ومابينهما من الأعراب ، وكانوا أربعين ألفا ، لحصول رؤيتهم له - صلى الله عليه وسلم - وان لم يرهم هو - كما ذكر ذلك الزرقاني في شرح المواهب . "[1]

وكذلك قد ترجموا للوفود والرسل ، ومن جرى مجراهم ممن لم يجتمع به - صلى الله عليه وسلم - الا زمنا يسيرا .

فلو أنا ذهبنا الى ماذهب اليه جمهور الأصوليين ، لأخرجنا هذه الكثرة الكاثرة ممن ثبتت صحبتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

---

(١) انظر الزرقاني على المواهب : ٧/٢٤ .

رابعـــا :

ومما يرجح مذهب جمهور المحدثين - أيضا - :

ماذكره الحافظ ابن حجر في الاصابة ، حيث قال :

وقد كان تعظيم الصحابة ولو كان اجتماعهم به - صلى الله عليه وسلم - قليلا ، مقرّرا عند الخلفاء الراشدين وغيرهم ، فمن ذلك ماقرأت في كتاب أخبار الخوارج تأليف محمد بن قدامة المروزى بخط من سمعه منه في سنة سبع وأربعين ومائتين قال : - ثم ذكر بسند رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدرى - رضي الله عنه - أنه كان متكئا ، فذكر من عنده عليا ومعاويـــة - رضي الله عنهما - "(١)" فتناول رجل معاوية ،فاستوى أبو سعيد الخدرى جالسا ثم قال :

كنا ننزل رفاقا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فكنا في رفقـــة فيها أبو بكر ، فنزلنا على أهل أبيات ، وفيهم امرأة حبلى ، ومعنا رجـــل من أهل البادية ، فقال للمرأة الحامل : أيسرك أن تلدى غلامـــا ؟ قالت: نعم ،قال : ان اعطيتني شاة ولدت غلاما ، فأعطته ، فسجع لهـــا اسجاعا ، ثم عمد الى الشاة فذبحها وطبخها ،وجلسنا نأكل ومعنا أبو بكر، فلما علم بالقصة قام فتقيأ كل شيء أكل ،قال : ثم رأيت ذلك البـــــدوى أتى به عمر بن الخطاب ، وقد هجا الأنصار ، فقال لهم عمر :

---

(١) هو الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان،صخر بن حرب بن أمية ، القرشي ، الأموى ،أمير المؤمنين ،ولد قبل البعثة بخمس سنين وهو الأشهر ، وقيل غير ذلك ،أسلم هو وأبوه وأمه وأخوه يزيد في الفتح ، وكان معاوية يقول : انه أسلم عام القضية ،وكتم اسلامه من أبيه وأمـــه ، صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - ،وكتب له ،وكان فصيحا ، حليما ، وقورا ، ولاه عمر الشام ،وأقره عثمان ، بويع بالخلافة بعد الحكمين ، واجتمع عليه الناس بعد تنازل الحسن بن علي ، فكان أميرا عشريـــن سنة ،وخليفة عشرين سنة ، مات بدمشق سنة ستين - رضي الله عنه - انظر الاصابة : ٣/٤٣٣ - ٤٣٤ ، أسد الغابة : ٥/٢٠٩ - ٢١٢ ، مشاهير علماء الأمصار : ص ٥٠ .

لولا أن له صحبة من رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ما أدري ماناال فيها ، لكفيتكموه ، ولكن له صحبة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

ثم قال الحافظ بعد أن بيّن صحة سند هذه القصة :

وقد توقف عمر - رضي الله عنه - عن معاتبته فضلا عن معاقبته ، لكونه علم أنه لقي النبي - صلى الله عليه وسلّم - ، وفي ذلك أبين شاهد على أنهم كانوا يعتقدون أن شأن الصحبة لا يعدله شأن . "١"

---

١) الاصابة : ١/١١ - ١٢ ، وانظر فتح المغيث : ٣/١٠٥ .

المبحث السابـــع :

هل الخلاف بين المحدثين والأصوليين لفظي أو معنوى ؟

اختلف العلماء في الخلاف القائم بين جمهور المحدثين وجمهـــور الأصوليين في مفهوم الصحابي على ماتقدم تعريفه ، هل هو لفظي أومعنوى ؟

فذهب فريق منهم الى أنه لفظي ، وممّن صرح بذلك الامام ابـــــن الحاجب كما في مختصر المنتهى "١" ، والامام الآمدى كما في الأحكـــام "٢" وغيرهما .

وذهب فريق آخر الى أنه معنوى ، وممّن صرح بذلك الامام الشوكانـي كما في ارشاد الفحول ، فانه بعد أن بيّن أنه لا وجه لما ذهب اليـــــه الآمدى وابن الحاجب وغيرهما قال :

فانّ من قال بالعدالة على العموم لا يطلب تعديل أحد منهم ،ومن اشترط في شروط الصحبة شرطا لا يطلب التعديل مع وجود ذلك الشرط ، ويطلبه مع عدمه ،فالخلاف معنوي لا لفظي . "٣"

وممّن صرح بذلك - أيضا - الامام ابن الهمام وأمير باد شاه البخارى ، فقد قالا في التحرير وشرحه بعد أن بيّنا مايبنى على هذا الخلاف :

ولولا اختصاص الصحابي بحكم شرعي وهو عدالته ،لأمكن جعـــــل الخلاف في مجرد الاصطلاح ،أى تسميته صحابيا ، كما ذكره ابن الحاجب، ولا مشاحة فيه ، أي في الاصطلاح المذكور ، يفيد أنه معنوى . "٤"

---

١) مختصر المنتهى : ٢/٦٧ .
٢) الاحكام : ١/٢٧٥ .
٣) ارشاد الفحول : ص ٧١ .
٤) تيسير التحرير : ٣/٦٧ .

وماذهب اليه الفريق الثاني هو الصحيح في هذه المسألة ذلك لأن ماجرى عليه ابن الحاجب ومن وافقه من علماء الأصول ، لا دليل عليه ولا وجه له ، اذ كيف يكون النزاع آيلا الى الخلاف اللفظي ،وعليه تبتنى عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - ، كما ذكر ذلك ابن الحاجب نفسه في مختصره ؟ "١"

---

١) انظر مختصر المنتهى : ٢/٦٧ .

المبحث الثامن :

في ثمرة الخلاف :

ويترتب على الخلاف بين جمهور المحدثين وجمهور الأصوليين في تعريف الصحابي :

أولا :

عند جمهور الأصوليين :

أنه لا يستحق اسم الصحبة الا من طالت صحبته للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأما من قصرت صحبته فلا يستحق اسم الصحبة .

وعند جمهور المحدثين :

يستحق اسم الصحبة كل من رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وآمن به بالشروط السابقة ، طالت صحبته أو لم تطل .

ثانيا :

عند جمهور الأصوليين :

أنّ من طالت صحبته هو الذي لا تطلب عدالته ، ولا يسأل عنه ، وأما من قصرت صحبته فانه يحتاج الى من يزكيه ويعدله ، فيكون حكمه حكم غيره من التابعين ، يخضع لقانون الجرح والتعديل .

وعند جمهور المحدثين :

أنّ الصحابة كلهم عدول ، من طالت صحبته منهم ومن قصرت ، لا يسأل عن عدالتهم ، ولا يحتاجون الى من يزكيهم ، وبالتالي لا يخضعون لقانون الجرح والتعديل .

وممن أشار الى بيان ثمرة الخلاف الشيخ محمد المحلاوي الحنفي حيث قال في تسهيل الوصول :

ويترتب على هذا الخلاف : أن من استحق اطلاق اسم الصحابي عليه لا يبحث عن عدالته لما علم أن الصحابة كلهم عدول ، ومن شرط

في الاطلاق شرطا - كطول الصحبة - لا يطلب التعديل مع وجود الشرط - ويطلبه مع عدمه . "١"

والامام ابن الهمام حيث قال في التحرير :

ويبنى عليه - أى على الخلاف في مفهوم الصحابي - ثبوت عدالة غير الملازم وعدم ثبوتها ، فلا يحتاج الى التزكية ، كما هو قول المحدثين وبعض الاصوليين ، أو يحتاج الى التزكية ، كما هو قول جمهور الأصوليين . "٢"

وغيرهما من العلماء .

---

١) تسهيل الوصول : ص ١٦٨ .
٢) التحرير : ٣/٦٧ .

الفصـــل الثانـــــي

في بيان طرق اثبات الصحبـــــــة

وتحتـــه طريقـــان :

الطريق الأول :

اثبات الصحبة بالنص .

الطريق الثاني :

اثبات الصحبة بعلامة من العلامات .

اختلفت عبارات العلماء حول بيان طرق الصحبة ، مابين اجمال وتفصيل ، وزيادة فيها ، ونقص منها .

فذهب فريق منهم الى اجمالها في طريقين :

أحدهما : يقتضي افادة العلم .

والثاني : يقتضي افادة الظن .

ومن جرى على هذا القول : أبو الحسين البصري المعتزلي ، حيث قال في المعتمد :

وأما طريقنا الى كون الصحابي صحابيا فطريقان :

أحدهما : يقتضي العلم ، وهو الخبر المتواتر بأنه صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - ليتبعه ،

والآخر : يقتضي الظن ، وهو اخبار الثقة بذلك ، اما هو ، واما غيره ."[1]

وذهب فريق آخر الى تفصيل هذه الطرق ، فمنهم من جعل الصحبة تعرف بأحد أمور خمسة وهي :

أولا : تواتر ذلك .

ثانيا : الشهرة والاستفاضة التي لم تبلغ حدّ التواتر .

ثالثا : قول صحابي معروف الصحبة بصحبة آخر .

رابعا : قول أحد التابعين الموثقين ، بناء على قبول التزكية من واحد ، وهو الراجح .

خامسا : دعوى معلوم العدالة في الزمن الممكن للصحبة .

ومن جرى على هذا القول :

الحافظ ابن حجر كما في كتابيه الاصابة ونزهة النظر ."[2]

---

(١) المعتمد : ٢/٦٦٧ .

(٢) انظر الاصابة : ١/٨ ، نزهة النظر : ص ١٠١ - ١٠٢ .

والامام السخاوى كما في فتح المغيث "١" ، والشيخ محمد بخيت المطيعي كما في سلم الوصول "٢" ، وغيرهم . "٣"

وممن جرى على هذا القول - أيضا - الامام ابن كثير ، الا أنه لم يذكر قول أحد التابعين أن فلانا صحابي ، وذكر طريقا آخر وهو روايته عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "٤" .

ومنهم من جعل الطرق أربعة ، حيث لم يذكر قول أحد التابعين .

وممن جرى على هذا القول : الامام ابن الصلاح كما في مقدمته "٥" والامام العراقي كما في ألفيته وشرحها ، "٦" والامام النووى كما في تقريبه "٧" . وغيرهم . "٨"

---

١) انظر فتح المغيث : ٣/٩٦ .
٢) سلم الوصول : ٣/٧٩٧ .
٣) وممن جرى على ذلك الاستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف كما في كتابه المختصر : ص ٢٥ - ٢٦ ، والسيد قاسم الأندجاني كما في كتابه المصباح : ص ٢١١ ، والشيخ محيى الدين عبد الحميد كما في تعليقه على كتاب توضيح الأفكار للصنعاني : ٢/٤٢٨ ، والامام زكريا الأنصارى كما في فتح الباقي : ص ١٢ ، وانظر ارشاد الفحول للشوكاني : ص ٧١ .
٤) انظر الباعث الحثيث : ص ١٠٠ .
٥) انظر مقدمة ابن الصلاح : ص ١٤٦ .
٦) انظر الألفية وشرحها للعراقي : ٣/ ١١ - ١٢ .
٧) انظر التقريب : ٢/٢١٣ .
٨) وممن جرى على ذلك الامام يحيى بن أبي بكر العامرى كما في الرياض المستطابه : ص ١٢ ، وانظر تسهيل الوصول : للمحلاوى ص ١٦٨ . فقد اعتبر كونه من المهاجرين أو من الانصار مما يعرف به الصحابي ، واكتفى بالاستفاضة عن التواتر .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الاصابة ضابطا لمعرفة الصحابي اجمالا فقال :

ضابط : يستفاد من معرفته صحبة جمع كثير يكتفى فيهم بوصف يتضمن أنهم صحابة ، وهو مأخوذ من ثلاثة آثار :

الأول : أنهم كانوا لا يؤمرون في المغازي الا الصحابة ، فمن تتبع الأخبار الواردة في الردة والفتوح وجد من ذلك شيئا كثيرا .

الثاني : أخرج الحاكم من حديث عبد الرحمن بن عوف قال : كان لا يولد لأحد مولود الا اتى به النبي - صلى الله عليه وسلم - فدعا له وهذا يؤخذ منه شيء كثير أيضا .

الثالث : أنه لم يبق بمكة والطائف أحد في سنة عشر الا أسلم وشهد حجة الوداع . "١"

وقد رأيت لفضيلة استاذنا الدكتور مصطفى أمين التازي - رحمه الله - تقسيما لطيفا لطرق اثبات الصحبة ، ذكره في كتابه محاضرات في علوم الحديث، حيث قد أجمل طرق اثبات الصحبة في طريقين :

الأول : النص .

الثاني : العلامة الدالة عليها .

ثم بين أن النص اما أن يكون بكتاب الله ، واما بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ،وهي قد تكون بطريق التواتر ،وقد تكون بطريق الشهرة والاستفاضة عند أهل الحديث ، واما أن يكون بشهادة بعض الصحابة المعروفين المشهورين بصحبة الراوى ، واما أن يكون بقول أحد التابعين الموثقين عند أهل الحديث أن فلانا صحابي - على خلاف في ذلك - ، واما أن يكون بدعوى الراوى أنه صحابي - على تفصيل في هذه المسألة - .

---

١) الاصابة : ١/٩ .

أما العلامة الدالة على الصحبة ، فقد ذكر منها ثلاث علامات :

الأولى : أن يكون الراوى ممن كان في مكة أو الطائف سنة عشر من الهجرة .

الثانية : أن يكون من الأوس أو الخزرج ، الذين كانوا بالمدينة المنورة في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

الثالثة : أن يكون ممّن أمره النبي - صلى الله عليه وسلم - على فتح من فتوحاته . "١"

وسوف نقوم بدراسة هذا الفصل وتقسيمه على ضوء ماقسمه فضيلة استاذنا الدكتور التازى - رحمه الله - ، مع مزيد من البيان والتفصيل ، وذكر ماقيل من خلاف فيما فيه خلاف من هذه الطرق ، مع التمثيل لكل طريق ما أمكن ذلك .

فنقول وبالله التوفيق :

ان طرق اثبات الصحبة ترجع الى طريقين :

الطريق الأول :

اثبات الصحبة بالنص ، وتحته أنواع :

النوع الأول :

القرآن الكريم : وذلك مثل قوله تعالى : (الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا .. "٢" الآية .

فهذا النص يثبت صحبة سيدنا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حيث استقر الاجماع على أن المعنيّ بالصاحب في هذه الآية هو أبو بكر ، كما ذكر ذلك الامام الرازى في تفسيره "٣" ، ولذلك قال العلماء :

---

١) انظر محاضرات في علوم الحديث : ١/١٣٥ .
٢) سورة التوبة : آية " ٤٠ " .
٣) التفسير الكبير : ١٦/٦٥ .

من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر ، لانكاره كلام الله تعالى ، وليس ذلك لسائر الصحابة ، ذكر ذلك ابن حيان في البحر المحيط . "١"

النوع الثاني :

الخبر المتواتر :

وذلك كما في صحبة العشرة المبشرين بالجنة ، فقد تواترت الأخبار بثبوت صحبتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وهم الذين ورد ذكرهم في الحديث الذى أخرجه الترمذى عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة "٢" ، والزبير في الجنة "٣" ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد بن أبي وقاص "٤" ، في الجنة ،

---

١) البحر المحيط : ٥/٤٣ .

٢) هو الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، القرشي ، التميمي ، أبو محمد ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، شهد أحدا ومابعدها من المشاهد ، واستشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين ، رماه بعض الناس بعد ندمه على محاربة علي ، وله أربع وستون سنة - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ٢/٢٢٩ - ٢٣٠ ، أسد الغابة : ٣/٨٥ - ٨٩ .

٣) هو الصحابي الجليل الزبير بن العوام بن خويلد ، القرشي ، الأسدى ، أبو عبد الله ، حوارى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وابن عمته صفية ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، كان رابعا أو خامسا في الاسلام وممن هاجر الى الحبشة ، وفضائله شهيرة ، استشهد بعد انصرافه يوم الجمل بعد أن ذكّره علي - رضي الله عنهما - . انظر الاصابة : ١/٥٤٥ - ٥٤٦ ، أسد الغابة : ٢/٢٤٩ - ٢٥٢ .

٤) هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن أهيب ، ويقال له وهيب بن عبد مناف ، القرشي ، الزهرى ، أبو اسحاق بن أبي وقاص ، ==

وسعيد بن زيد في الجنة "١" ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة "٢" "٣"

ومثلهم في ثبوت صحبتهم ،كبار اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من

== أحد العشرة وآخرهم موتا ،كان مجاب الدعوة مشهورا بذلك وكان رأس من فتح العراق ، وولي الكوفة لعمر وهو الذى بناها ، مات سنة احدى وخمسين وقيل غير ذلك ،ودفن بالبقيع رضي الله عنه انظر الاصابة : ٢/٣٣ - ٣٤ ، الاستيعاب : ٢/٦٠٦ - ٦١٠ .

١) هو الصحابي الجليل سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ،العدوى ، يكنى أبا الأعور ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، أسلم قبل دخول دار الأرقم ، وهاجر وشهد أحدا ومابعدها ، وشهد اليرموك وفتح دمشق ، قال الواقدى : توفي بالعقيق فحمل الى المدينة وذلك سنة خمسين وقيل : احدى وخمسين وقيل غير ذلك. انظر الاصابة : ٢/٤٦ ، الاستيعاب : ٢/٦١٤ - ٦٢٠ .

٢) هو الصحابي الجليل عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال ، القرشي ، الفهرى ، كنيته أبو عبيدة ، وهو مشهور بها ،أسلم قبل دخول دار الأرقم ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، هاجر الهجرتين ،وشهد بدرا ومابعدها ، وهو أمين هذه الأمة ، اتفقوا على أنه مات في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ٢/٢٥٢ - ٢٥٤ ،الاستيعاب : ٢/٧٩٢ - ٧٩٥ .

٣) الحديث صحيح ، رمز له السيوطي بعلامة الصحة ، وصرح بها المناوى وقال : أخرجه احمد والضياء المقدسي في المختارة ، وأبو نعيم وابن أبي شيبة وغيرهم عن سعيد بن زيد ، والترمذى وكذا احمد - ولعله أغفله سهوا - وأبو نعيم في المعرفة كلهم من حديث عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، وعبد الرحمن هذا تابعي ثقة امام ، وأبوه حميد احد سادات التابعين ومشاهيرهم ، خرج لهما الجماعة . قال ابن حجر : يكفي من مناقبه هذا الحديث الحسن وحده ، فكيف مع كثرتها أ. هـ فيض القدير: ١/٩٢

أمثال عباده بن الصامت "١" ، الذى حضر بيعة العقبة الأولى والثانيـــة - رضي الله عنه - .

النوع الثالث :

الخبر المشهور :

كما في صحبة عكاشة بن محصن "٢" ، وضمام بن ثعلبة ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وأبي سعيد الخدرى ، وأبي موسى الاشعرى ، فهؤلاء ومن على شاكلتهم ، لا يكاد يرتاب مسلم في ثبوت صحبتهم للرسول الكريـــم - صلى الله عليه وسلم - وتمتعهم بالايمان به ، والأخذ عنه ، والاستضـــاءة بنوره . "٣"

النوع الرابـــع :

الخبر الآحاد :

ويدخل تحته أربع طرق :

أ - رواية أحد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بطريق الرؤية أو السماع ، مع معاصرته للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، كأن يقول أحد التابعين : أخبرني فلان أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول ، أو رأيـــت النبي - صلى الله عليه وسلم - يفعل كذا ، كقول الزهرى فيمـــا رواه البخارى في فتح مكة من صحيحه :

---

(١) هو الصحابي الجليل عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الانصارى ، الخزرجي ، أبو الوليد ، كان أحد النقباء بالعقبة ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، أرسله عمر الى الشام ليعلم أهلها القرآن فأقام بفلسطين ، ومات بالرملة سنة أربع وثلاثين ، وقيل : مات ببيت المقدس ، وقيل : عاش الى سنة خمس وأربعين - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ٢/٢٦٨ - ٢٦٩ ، الاستيعاب : ٢/٨٠٧ - ٨٠٩ .

(٢) هو الصحابي الجليل عكاشه - بضم أوله وتشديد الكاف وتخفيفها أيضا - ابن محصن الأسدى ، من سادات الصحابة وفضلائهم ، شهد المشاهد كلها ، وبشره النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه ممن يدخل الجنة بغيـــر حساب - كما في الصحيحين ، استشهد في قتال الردة - رضي الله عنه . انظر الاصابة : ٢/٤٩٤ - ٤٩٥ ، اسد الغابة : ٤/٦٧ .

(٣) انظر دراسات تأريخية : ص ٣٩ .

أخبرني سنين أبو جميلة "١" ، وزعم أنه أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - وخرج معه عام الفتح . "٢"

فانّ ذلك طريق من طرق اثبات صحبة ذلك الراوى ، كما يدل على ذلك كلام ابن كثير في كتابه الباعث الحثيث حيث قال وهو يبين طرق اثبات الصحبة :

وتارة بروايته عن النبي - صلى الله عليه وسلم - سماعا ، أو مشاهدة مع المعاصرة "٣" . وكلام السخاوى كما في فتح المغيث . "٤"

ب - أخبار الصحابي عن نفسه أنه صحابي :

وقد افترق العلماء ازاء هذا الطريق الى أربعة مذاهب :

المذهب الأول :

أنه يقبل قوله : اني صحابي مطلقا من غير شرط ، وجرى على ذلك ابن عبد البر فيما نقله عنه السخاوى في فتح المغيث حيث قال : ان ابن عبد البر قد جزم بالقبول من غير شرط ، بناء على أن الظاهر سلامته من الجرح ، وقوى ذلك بتصرف أئمة الحديث في تخريجهم أحاديث هذا الضرب في مسانيدهم . "٥"

---

١) سنين - بمهملة ونونين مصغرا - أبو جميلة السلمي ، من أنفسهم ، أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - وخرج معه عام الفتح ، ويعد في أهل الحجاز ، وقد ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين وقال : له أحاديث ، وقال العجلي : تابعي ثقة . انظر الاصابة : ٨٥/٢ ، و ٣٣/٤ ، اسد الغابة : ٥٣/٦ ، طبقات ابن سعد : ٦٣/٥ .

٢) البخارى : كتاب المغازى : ٦٤/٣ .

٣) الباعث الحثيث : ص ١٩٠ .

٤) انظر فتح المغيث : ٩٧/٣ .

٥) المصدر السابق : ٩٩/٣ .

المذهب الثاني :

أنه يقبل قوله بشرطين :

الأول : أن يكون ذلك بعد ثبوت عدالته .

الثاني : أن يكون بعد ثبوت معاصرته للنبي - صلى الله عليه وسلم - .

ومن ذهب الى ذلك وجزم بقبول قوله : جمهور علماء الأصول والحديث .

ومنهم : ابن النجار حيث قال في شرح الكوكب المنير :

فلو قال معاصر عدل : أنا صحابي ، قبل عند أصحابنا والجمهور. "١"

وابن اللحام حيث قال في المختصر :

فلو قال معاصر عدل : أنا صحابي ، قبل عند الأكثر . "٢"

وأبو الحسين البصري المعتزلي ، كما في كتابه المعتمد . "٣"

والامام السبكي كما في جمع الجوامع "٤" .

والامام العراقي كما في ألفيته "٥" ، والحافظ ابن حجر كما في الاصابة "٦" ، والامام السخاوي كما في فتح المغيث "٧" ، والامام ابن الصلاح كما في مقدمته "٨" ، والنووي كما في تقريبه "٩" .

---

١) شرح الكوكب المنير : ٢/٤٧٩ .
٢) المختصر : ص ٨٩ .
٣) انظر المعتمد : ٢/٦٦٧ .
٤) انظر جمع الجوامع : ٢/١٦٧ .
٥) انظر شرح الألفية للعراقي : ٣/١١ .
٦) انظر الاصابة : ١/٨ .
٧) انظر فتح المغيث : ٣/٩٧ .
٨) انظر مقدمة ابن الصلاح : ص ١٤٦ .
٩) انظر التقريب : ٢/٢١٣ .

وزكريا الانصارى كما في فتح الباقي "١" ، وممّن ذهب الى ذلك الامام الباقلاني كما نقل ذلك عنه السبكي والشوكاني "٢" ، غير أنه اشترط صحة ثبوت صحبته بقوله اني صحابي أن لا يروى عن غيره مايعارض صحبته - كما نقل ذلك عنه الشوكاني في ارشاد الفحول. "٣"

والعلة في صحة قبول اخباره عن نفسه أنه صحابي ،لأنه لو أخبر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قبلنا روايته عنه ، فلأن نقبل خبره عن نفسه بأنه صحابي من باب أولى .

وقد أشار الى هذا التعليل ابن النجار حيث قال :

انه قول ثقة مقبول القول ، فقبل في ذلك كروايته. "٤"

والمعاصرة التي اشترطوها في اثبات الصحبة هي : "٥"

المعاصرة الممكنة شرعا ، وانما تكون المعاصرة للنبي - صلى الله عليه وسلم - ممكنة شرعا ، اذا ادعى الصحبة في حدود مائة وعشر سنين من هجرة النبي- صلى الله عليه وسلم - من مكة المكرمة الى المدينة المنورة - كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في كتابه الاصابة "٦" - ، وذلك لما صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في آخر حياته لأصحابه :

أرأيتكم ليلتكم هذه ؟ فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممّن هو على ظهر الأرض أحد . "٧"

---

١) انظر فتح الباقي : ٣/١٢ .
٢) انظر جمع الجوامع : ٢/١٦٧ ، ارشاد الفحول : ص ٧١ .
٣) انظر ارشاد الفحول : ص ٧١ .
٤) شرح الكوكب المنير : ٢/٤٧٩ .
٥) أما العدالة فسيأتي بيانها في الفصل الاول من الباب الرابع ص(٢٥٦)
٦) انظر الاصابة : ١/٨ .
٧) متفق عليه من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - ، البخارى : كتاب العلم : ١/٣٣ - ٣٤ ، مسلم : كتاب فضائل الصحابة : ٤/١٩٦٥ .

وفي حديث جابر - رضي الله عنه - عند مسلم : أن ذلك كان قبل موته - صلى الله عليه وسلم بشهر . ولفظه :

سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم يقول - قبل أن يموت بشهر -: تسألوني عن الساعة ، وانما علمها عند الله ، وأقسم بالله ماعلى الارض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة .

زاد في رواية : وهي حية يومئذ . "١"

ومن هنا يتبين :

أن من ادعى الصحبة ، وكانت المعاصرة غير ممكنة ، فانه لايقبل قوله ، ويعتبر في ذلك من الكاذبين .

وذلك مثل :

جعفر بن نسطور الرومي ، الذى ادعى الصحبة بعد ثلاثمائة سنة من الهجرة ، وسربانتك الهندى ، الذى ادعى الصحبة بعد ثلاثمائة وثلاث ومحمود الماردينى ، الذى ادعى الصحبة بعد خمسمائة وتسع ، والخواجارتن الهندى الذى ادعى الصحبة بعد ستمائة واثنتين وثلاثين سنة من الهجرة ، وجبير بن الحارث ، الذى ادعى الصحبة بعد سبعمائة وثلاث وخمسين سنة من الهجرة ، وغيرهم من الدجالين أمثالهم . "٢"

المذهب الثالث :

عدم قبول قوله اني صحابي ، وجرى على هذا القول ابن القطان فقد نقل الشوكاني أنه يروى عنه مايدل على الجزم بعدم القبول فقال :

ومن يدع الصحبة لايقبل منه حتى نعلم صحبته ، واذا علمناها فما رواه فهو على السماع حتى نعلم غيره . "٣"

وبه قال ابو عبد الله الصيمرى من الحنفية - كما ذكره ابن النجار في شرح الكوكب المنير . "٤"

---

١) مسلم : كتاب فضائل الصحابة : ٤/١٩٦٦ .
٢) انظر الاصابة : ١/٩ ، محاضرات في علوم الحديث: ١/١٣٨ - ١٣٩ ، دراسات تاريخية : ص ٤٦ .
٣) ارشاد الفحول : ص ٧١ ، وانظر فتح المغيث : ٣/٩٨ .
٤) انظر شرح الكوكب المنير : ٢/٤٧٩ .

والامام البلقيني حيث قال في محاسن الاصطلاح :

ولو جاء انسان الى تابعي وقال له : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يفعل كذا ، لم يسغ لذلك التابعي أن يروى ذلك الحديث على أنه صحابي بمجرد قوله ، ولا أن يقول : حدثني بعض أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، حتى يظهر أمره في الدين ، ومن ادعى تسويغ ذلك فليس بصحيح ، ولكن يسوغ أن يقول : قال فلان : رأيت .. الخ ، ولم يظهر لي صحبته . "١"

والى هذا المذهب مال الطوفي "٢" ، كما في البلبل "٣" وشرح مختصر الروضة "٤" .

وعللوا ذلك :

أنه متهم بأنه يدعي رتبة عالية يثبتها لنفسه ، وهي :

منصب الصحابة ، والانسان مجبول على طلبها قصدا للشرف ، والى هذا التعليل ذهب الطوفي وابن عبد الشكور وابن نظام الدين وابن الهمام وأمير بادشاه البخارى وابن الحاجب والآمدى . "٥"

---

١) محاسن الاصطلاح : ص ٤٢٧ .

٢) هو سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي الصرصرى ثم البغدادى ، الفقيه ، الاصولي ، المتفنن ، نجم الدين ، أبو الربيع ، كان شيعيا ، منحرفا في الاعتقاد عن السنة ، له تآليف كثيرة ، منها : شرح مختصر الروضة في أصول الفقه ، بغية السائل في أمهات المسائل في اصول الدين وغيرهما ولد سنة بضع وسبعين وستمائة ، وتوفي سنة ست عشرة وسبعمائة .
انظر الذيل على طبقات الحنابلة : ٢/٣٦٦ - ٣٧٠ ،
شذرات الذهب : ٦/٣٩ - ٤٠ .

٣) انظر البلبل : ص ٦٢ .

٤) انظر شرح مختصر الروضه : ٢/١٣ - ١٤ .

٥) انظر البلبل : ص ٦٢ ، شرح مختصر الروضة : ٢/١٣ ، مسلم الثبوت ومعه فواتح الرحموت : ٢/١٦١ ، تيسير التحرير : ٣/٦٧ ، مختصر ابن الحاجب : ٢/٦٧ - ٦٨ ، الاحكام : ١/٢٧٦ .

وماقاله أصحاب المذهب الثاني من أن قبول قوله في اثبات الصحبة لنفسه يتوقف على ثبوت عدالته ، قد ردّه المانعون بأنه يلزم عليه الدور .

وبيان ذلك :

أن دعوى الصحبة يتوقف ثبوتها على ثبوت عدالة مدعيها ، حيث لا تقبل دعوى الصحبة الا من عدل ، وثبوت عدالة مدعيها تتوقف على ثبوت صحبته ، وذلك : أن دعوى الصحبة تشتمل ضمنا على دعوى العدالة ، لما هو معلوم من أن الصحابة كلهم عدول ، ولا شك أن توقف ثبوت الصحبة على ثبوت العدالة ، وتوقف ثبوت العدالة على ثبوت الصحبة يلزمه الدور "١" .

وعن مسألة الدور هذه ، لأصحاب المذهب الثاني أن يجيبوا :

بأن دعوى الصحبة وان توقفت على ثبوت عدالة مدعيها ، فان عدالة مدعيها لا تتوقف على ثبوت الصحبة ، فقد تثبت عدالة الرجل وان لم تثبت صحبته ، فانفك الدور .

كما يجاب - أيضا - عن قولهم : انه متهم بدعواه رتبة يثبتها لنفسه ... الخ :

بما قاله الفراء في العدة من أنه لما قبل خبر غيره عنه بأنه صحابي ، كذلك يجوز قبول خبره عن نفسه بذلك .

يبين صحة هذا وتساويهما : أن العدالة معتبرة فيما يخبر غيره عنه ، وفيما يخبر هو عن نفسه .

فان قيل :

لا يمتنع أن يقبل قول غيره له ، ولا يقبل قوله لنفسه ، كما تقبل شهادة غيره له ، ولا يقبل اقراره لنفسه ، لأنه يجرّ الى نفسه منفعة ، وهذا موجود هاهنا .

قيل : هذا لا يمنع خبره لنفسه ، ألا ترى أن من روى خبرا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل منه وان كان نفعه يعود بالمخبر ؟

---

١) انظر محاضرات في علوم الحديث : ١/١٣٨ .

كذلك قوله : أنا صحابي لا يمنع وان عاد نفعه اليه ، ويفارق هذا - الشهادة والدعوة ، لأن حصول النفع يمنع قبول ذلك.

وأيضا : فان العقل لا يمنع من قبول خبره بذلك ،والسمع لم يرد بالمنع فجاز قبوله . "١"

المذهب الرابع :

التفصيل في ذلك :

فمن ادعى الصحبة القصيرة قبل منه ، لأنها ممّا يتعذر اثباتها بالنقل ، اذ ربما لا يحضره حالة اجتماعه بالنبي - صلى الله عليه وسلّم - ، أو رؤيته له أحد .

ومن ادعى الصحبة الطويلة ، وكثرة التردد في السفر والحضر فلا يقبل منه ذلك ،لأن مثل ذلك يشاهد وينقل ويشتهر ،فلا تثبت صحبته بقوله كما ذكر ذلك السخاوى في فتح المغيث . "٢"

ج - قول أحد الصحابة بصحبة آخر :

وهو اما أن يكون بطريق التصريح ،كأن يقول الصحابي : ان فلانا صحابي ،أو من الأصحاب ، أو ممّن صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - .

واما أن يكون بطريق اللزوم ، كأن يقول : كنت أنا وفلان عند النبي ، أو سمع معي هذا الحديث فلان من النبي ، أو دخلت أنا وفلان على النبي - صلى الله عليه وسلم - .

غير أن هذا الطريق الأخير ، انما تثبت فيه الصحبة ،اذا عرف اسلام المذكور في تلك الحالة ، كما ذكر ذلك السخاوى في فتح المغيث "٣".

---

١) العدة : ٣/٩٩١ .
٢) انظر فتح المغيث : ٣/٩٨ - ٩٩ .
٣) انظر المصدر السابق : ٣/٩٦ .

وقد مثلوا لثبوت صحبة الصحابي بقول صحابي آخر ، بحممة بن أبي حممة الدوسي ، الذى مات بأصبهان مبطونا ، فشهد له أبو موسى الأشعرى - وهو من الصحابة المشهورين - أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - حكم له بالشهادة . ذكر ذلك أبو نعيم في تأريخ أصبهان "١".

وقد استدرك العراقي على ماذكره أبو نعيم بقوله :

على أنه يجوز أن يكون أبو موسى انما أراد بذلك شهادة النبي - صلى الله عليه وسلم - لمن قتله بطنه ،وفي عمومهم حممة ، لا أنه سمّاه باسمه - والله أعلم - . "٢"

وبناء على ما استدركه العراقي لا يصح التمثيل بحممة ،اذ ليس في ذكر أبي موسى مايفيد التصريح باثبات صحبته للنبي - صلى الله عليه وسلم- فالحديث ليس نصا ، وانما هو محتمل ، وما تطرقه الاحتمال يسقط به الاستدلال .

الا أن ما استدركه العراقي من الاحتمال المذكور - كما يقول الدكتور التازى - رحمه الله - بعيد ، لأن الضمير في له انما هو لحممة ، وليس في لفظ الحديث مايمكن أن يعود عليه الضمير غيره ، واخبار أبي موسى بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - حكم له يستلزم معرفته به ، وصحبته له .

ويعلل لقبول قول الصحابي في آخر أنه صحابي : بأن الصحابي عدل ،فاذا صح لنا أن نقبل قوله حين يخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلأن نقبل قوله حين يخبر أن فلانا صحابي من باب أولى .

د - اخبار أحد التابعين الموثقين عند أهل الحديث بأن فلانا صحابي :

فهل يقبل قوله وتثبت به صحبة من أخبر عنه ،أولا يقبل قوله ، ولا تثبت به صحبة من أخبر عنه ؟ اختلف العلماء من المحدثين والأصوليين في ذلك .

---

١) ذكر أخبار أصبهان : ١/ ٧١ ، وانظر الاصابة : ١/ ٣٥٥ ، أسد الغابة : ٢/ ٥٨ - ٥٩ .

٢) شرح ألفية العراقي : ٣/ ١٢ .

فذهب جماعة منهم الى قبول قوله ، ومنهم الامام السخاوى حيث قال في فتح المغيث - وهو يبين طرق اثبات الصحبة :

وكذا تعرف بقول آحاد ثقات التابعين على الراجح ."١" والحافظ ابن حجر فقد قال في الاصابة : وكذا عن آحاد التابعين ."٢" أى بأن يروى عن آحاد التابعين أن فلانا صحابي .

والامام زكريا الانصارى حيث قال في فتح الباقي : وكذا تعرف بقول آحاد ثقات التابعين ."٣"

والشيخ محمد بخيت المطيعي حيث قال في حاشيته على الأسنوى : أو باخبار آحاد التابعين بأنه صحابي ."٤" وغيرهم من العلماء."٥"

وذهب جماعة آخرون الى أنه لا يقبل قوله ،ولا تثبت به صحبة من أخبر عنه .

وممن ذهب الى ذلك : بعض شراح اللمع على ماذكره الامام السخاوى في فتح المغيث ."٦"

وقد سكت بعض العلماء عن ذكر هذا الطريق كالامام ابن كثير وابن الصلاح والنووى والعراقي وغيرهم ، حيث لم يذكروا وهم يبينون طرق اثبات الصحبة قول التابعي : ان فلانا صحابي كطريق لمعرفة الصحابة - رضي الله عنهم - ."٧" .

والاختلاف بين القائلين بثبوت الصحبة باخبار أحد ثقات التابعين وبين النافين لذلك مبني في الحقيقة على اختلاف آخر وهو :

---

١) فتح المغيث : ٣/٩٦ .
٢) الاصابة : ١/٨ ، وانظر نزهة النظر : ص ١٠١ .
٣) فتح الباقي : ٣/١٢ .
٤) سلم الوصول : ٣/٧٩٧ .
٥) انظر المختصر في علم رجال الأثر : ص ٢٦ ، محاضرات في علوم الحديث : ١/١٣٦ ، دراسات تأريخية : ص ٤٠ ، توضيح الأفكار تعليق محيى الدين عبد الحميد : ٢/٤٢٨ .
٦) انظر فتح المغيث : ٣/٩٩ .
٧) انظر الباعث الحثيث : ص ١٩٠ ، مقدمة ابن الصلاح : ص ١٤٦ ، تقريب النووى : ٢/٢١٣ ، ألفية الحديث : ٣/١١ .

هل تقبل التزكية اذا صدرت من مزك واحد ، أو لابد فيها من التعدد ؟

فمن ذهب الى عدم اثبات الصحبة بقول التابعي : ان فلانا صحابي ، جرى على أن التزكية غير مقبولة اذا صدرت من مزك واحد ، بل لابدّ فيها من اثنين .

ووجهتهم فيما ذهبوا اليه من اشتراط التعدد :

١ - أن التزكية تلحق بالشهادة ، فكما أن الشهادة لا تصح ولا تتحقق الا بتعدد ، اثنين فأكثر ، فكذلك التزكية لا تقبل الا من اثنين فأكثر ، ولأن العدد معتبر في الشهادة ، والتزكية فرع عنها اشترط فيها التعدد ، الحاقا للفرع بأصله ، اذ ان الاستقراء كما نقل ابن الهمام في التحرير - أن لا يزيد شرط عن مشروطه ، ولا ينقص شرط عن مشروطه . "١"

٢ - أنه يشترط العدد في المزكي ، لأن التعدد أولى وأحوط من الافراد ، اذ فيه زيادة توثق ، وماقيل من أن في الافراد تضييعا لبعض الأحكام ، قلنا : ان تشريع مالم يشرع شر من ترك ماشرع ، لأن فيه شائبة شركة في الربوبية - تعالى الله عن ذلك - ،بخلاف ترك ما شرع - كما في التحرير وشرحه - . "٢"

ومن ذهب الى اعتبار قول التابعي أن فلانا صحابي طريقا من طرق اثبات الصحبة به ، جرى على قبول التزكية ولو صدرت من مزك واحد .

وهو القول الراجح والأصح في هذه المسألة .

وأجابوا عما ذكره النافون بما يلي :

١ - ان التزكية تتنزل منزلة الحكم ،فلا يشترط فيها العدد ، بخلاف الشهادة فانها تكون عند الحاكم فلا بد فيها من العدد ، فلا يصح الحاق التزكية بالشهادة . "٣"

---

١) انظر التحرير : ٣/٥٨ .
٢) انظر تيسير التحرير : ٣/٥٨ .
٣) انظر نزهة النظر : ص ١٣٤ .

٢ - ان التزكية أن كانت صادرة عن اجتهاد المزكي فهي بمنزلة الحكم ، وحينئذ لا يشترط التعدد في المزكي ، لأنه بمنزلة الحاكم . وان لم تكن صادرة عن نفسه واجتهاده ، بل منقولة عن غيره ، فأيضا لا يشترط التعدد حينئذ ، لأن أصل النقل لا يشترط فيه العدد ، فكذا مايتفرع عنه ، فلا يقال : ان التزكية تأخذ حكم الشهادة "١".

وما ذكر من أن الاستقراء أن لا يزيد شرط على مشروطه ، ولا ينقص شرط عن مشروطه منتف - كما في التحرير وشرحه - بشاهد هلال رمضان اذا كان بالسماء علّة ، فانه يكتفى فيه بواحد ، ويفتقر تعديله الى اثنين ، فقد زاد الشرط في هذا على مشروطه .

وكون الشرط لا ينقص عن مشروطه مردود بشهادة الزنا ، فانه يلزم كونهم أربعة ويكفي في تعديلهم اثنان . "٢"

قال في التحرير وشرحه :

وماقيل : لا نقض بهذين بل زيادة في الأصل في شهادة الزنا ونقصانه في الهلال ، انما يثبت بالنص للاحتياط في الدرء للعقوبات ، والا يجاب للعبادة كما هو مذكور في حاشية التفتازاني ، لا يخرجه أى : هذا الجواب لا يخرج ماذكر من مادتي النقض عنهما أى ثبوت الزيادة وثبوت النقص المنافيين لما ادّعى من الضابطين بالاستقراء . "٣"

٣ - ان المزكي يكتفى فيه بواحد ، لأنه بمثابة الخبر ، وكما يصح قبول خبر الواحد - كما هو القول الراجح - فكذلك يقبل قول المزكي ، لأنه بمنزلته . "٤"

---

١) انظر المصدر السابق : ص ١٣٤ .
٢) انظر تيسير التحرير : ٣/٥٨ .
٣) انظر المصدر السابق : ٣/٥٨ .
٤) انظر شرح ألفية العراقي : ١/٢٩٥ .

٤ - ان اعتبار الواحد في الجرح والتعديل أصل متفق عليه ،واعتبار ضمّ قول غيره اليه يستدعي دليلا ،والأصل عدمه ، ولا يخفى أن مايلزم منه موافقة النفي الأصلي أولى مما يلزم منه مخالفته . "١"

٥ - ينبغي القول بعدم اشتراط التعدد في المزكي ، لأن اشتراط التعدد قد يؤدي الى تضييع بعض الأحكام ، فكان عدم التعدد أولى وأحوط . "٢"

---

١) الاحكام للآمدي : ١/ ٢٧١ .
٢) انظر تيسير التحرير : ٣/ ٥٨ .

الطريق الثانـــي :

اثبات الصحبة بعلامة من العلامات :

ونذكر منها مايأتـي :

العلامـة الأولـى :

أن يكون من يدّعى صحبته قد تولّى في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - غزوة من غزواته ، ذلك لأنه - عليه الصلاة والسلام - لم يؤمّر على غزوة من غزواته الا من كان من أصحابه . "١"

وذلك مثل : عبيدة بن الحارث "٢" ، الذى عقد له النبـــي - صلى الله عليه وسلم - اللواء الى رابغ . وعبد الله بن جحش "٣" ، الذى أمّره النبي - صلى الله عليه وسلم - على سرية الى نخلة . "٤"

العلامـة الثانيـة :

أن يكون المدعى صحبته ممّن أمّره احد الخلفاء الراشدين على أحد المغازى في حروب الردة والفتوح "٥" . وذلك مثل : شرحبيل بن حسنة "

---

١) انظر محاضرات في علوم الحديث : ١/ ١٤٠ ، المختصر في علـــم رجال الأثر : ص ٢٧ .

٢) هو الصحابي الجليل عبيدة بن الحارث بن المطلب ، القرشي المطلبي ، أسلم مبكرا قبل دخول النبي - صلى الله عليه وسلم - دار الأرقم ، ثـــم هاجر الى المدينة ، وقد بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - في ستين راكبا فكان أول لواء عقده النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فالتقى مع المشركين بثنية المرة ، وكان ممن بارز يوم بدر ، فاختلف هو وشيبـــة ضربتين ، كل منهما أثبت صاحبه ، ثم مات بعد ذلك من ذلـــك الجرح ، - رضي الله عنه - انظر الاصابة : ٢/ ٤٤٩ ، أسد الغابة : ٣/ ٥٥٣ - ٥٥٤ .

٣) هو الصحابي الجليل عبد الله بن جحش ، الاسدى ، أسلم مبكرا قبـــل دخول النبي - صلى الله عليه وسلم - دار الارقم - وهاجر الهجرتين الى الحبشة ، ثم قدم المدينة ، فشهد بدرا ، واستشهد في أحد ، فدفن هو وحمزة في قبر واحد - رضي الله عنهما - انظر الاصابة : ٢/ ٢٨٦ - ٢٨٧ ، أسد الغابة : ٣/ ١٩٤ - ١٩٥ .

٤) انظر المغازى : ١/ ١٠ ، ١٣ .

٥) انظر الاصابة : ١/ ٩ .

وأبي عبيد بن مسعود ."١"

العلامة الثالثة :

ان يكون المدعى صحبته قد ثبت أن له ابنا حنكه النبي - صلى الله عليه وسلم - ، أو مسح على رأسه ، أو دعا له ، فانه كان لا يولد لأحد مولود الا أتى به النبي - صلى الله عليه وسلم - فدعا له ، كما أخرجه الحاكم عن عبد الرحمن بن عوف على ماذكره الحافظ ابن حجر في الاصابة ."٢"

وذلك مثل : ثابت بن قيس بن شماس "٣" ، وطلحة بن عبيد الله - رضي الله عنهما - .

العلامة الرابعة :

ان يكون من يدعى صحبته ممن كان بمكة أو الطائف سنة عشر من الهجرة ، اذ من المعلوم عند المحدثين أن كل من كان بمكة أو الطائف سنة عشر قد أسلم وحج مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع ، فيكون من الصحابة "٤" "٥" .

---

١) هو الصحابي أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي ، أسلم في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، واستعمله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سنة ثلاث عشرة ، وسيره الى العراق في جيش كثيف فيهم جماعة من أهل بدر ، واستشهد يوم الجسر الذى يعرف باسمه في جماعة من المسلمين سنة ثلاث عشرة - رضي الله عنه - انظر الاصابة : ٤/١٣٠ - ١٣١ ، اسد الغابة : ٦/٢٠٥ ، الاستيعاب : ٤/١٧٠٩ - ١٧١٠ .

٢) انظر الاصابة : ١/٩ ، وفي صحيح مسلم من حديث عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يؤتى بالصبيان فيبرّك عليهم ويحنكهم . . الحديث . مسلم : كتاب الطهارة ، باب : حكم بول الصبي : ١/٢٣٧ .

٣) هو الصحابي ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك الانصارى ، الخزرجي ، خطيب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، شهد أحدا ومابعدها ، وقتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - . انظر الاصابة : ١/١٩٥ - ١٩٦ ، اسد الغابة : ١/٢٧٥ .

٤) انظر الاصابة : ١/٩ ، محاضرات في علوم الحديث : ١/١٣٩ ، المختصر في علم رجال الأثر : ص ٢٧ .

٥) في هذه العلامة نظر لأنه وان سلّم باسلامهم جميعا ، لايسلّم بان جميعهم حجوا معه - صلى الله عليه وسلم .

وذلك مثل : عامر بن أبي أمية - رضي الله عنه - "١"

العلامة الخامسة :

ان يكون من يدعى صحبته من الأوس أو الخزرج الذين كانوا بالمدينة المنورة على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقد ثبت أنهم دخلوا في الاسلام جميعا ، ولم يثبت عن أحد منهم أنه ارتد عن الاسلام . "٢"

العلامة السادسة :

ان يكون المدعى صحبته ممن لم يسمّ بعبد الرحيم ، اذ لم يثبت من طريق صحيح أن أحدا من الصحابة يسمى عبد الرحيم . "٣"

ومما تقدم يتبين لنا أن طرق اثبات الصحبة :

منها ماهو قطعي ثابت بطريق العلم ، ومنها ماهو ظني ثابت بطريق الظن .

أما طريق العلم :

فهو من ثبتت صحبته بنص القرآن الكريم ، أو بالخبر المتواتر .

وأما طريق الظن :

فهو من ثبتت صحبته بالخبر المشهور ، أو بالخبر الآحاد ، أو بعلامة من العلامات .

---

١) هو عامر بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، صهر النبي - صلى الله عليه وسلم - ، أخو أم المؤمنين أم سلمة ، أسلم يوم الفتح . قال الحافظ ابن حجر : ذكره ابن منده في الصحابة فعاب ذلك عليه أبو نعيم ، ولا عيب لأن أباه قتل في الجاهلية ولم يبق بعد الفتح قرشي الا أسلم وشهد حجة الوداع . انظر الاصابة : ٢/٢٤٨ .

٢) انظر الاصابة : ١/٨ ، محاضرات في علوم الحديث : ١/١٣٩ ، المختصر في علم رجال الأثر : ص ٢٧ .

٣) انظر المختصر في علم رجال الأثر : ص ٢٧ .

الباب الثاني

في بيان طبقات الصحابة رضي الله عنهم - وتعدادهم والمكثرين منهم رواية وفتيا.

وتحته ثلاثة فصول :-

الفصل الأول :-

في بيان طبقات الصحابة رضي الله عنهم

الفصل الثاني :-

في بيان عدد الصحابة ، وذكر من تفرق منهم في الأمصار

الفصل الثالث :-

في بيان المكثرين من الصحابة للرواية ، وبيان أكثرهم فتيا.

الفصـــل الأول

في طبقات الصحابة - رضي الله عنهم - .

وتحت هذا الفصل مبحثان :

الأول : في تعريف الطبقة لغة واصطلاحا .
الثاني : في عدّ طبقـات الصحابة .

المبحث الأول

في تعريف الطبقة لغة واصطلاحا

أ - تعريف الطبقة لغة :

تأتي الطبقة في اللغة بمعنى المرتبة ، ففي المختار : طبقات الناس ، مراتبهم . "١"

وتأتي - أيضا - بمعنى المساواة ، ففي القاموس : الطبق من كل شيء ماساواه . "٢"

ب - تعريف الطبقة اصطلاحا :

تطلق الطبقة في الاصطلاح الشرعي : على الجماعة الذين تشاركوا في السن ، أو تقاربوا فيها ، واشتركوا في الأخذ عن مشايخهم ، أو في وصف عام يشملهم ،وانما سمّوا طبقة ، لأن لهم من رتبة السبق أو التوسط أو التأخر مايحدد وصفهم ،ويعين مرتبتهم . "٣"

---

١) مختار الصحاح : ص ٣٨٨ .
٢) ترتيب القاموس : ٣/٥٣ .
٣) انظر محاضرات في علوم الحديث : ١/١٥٢ .

المبحث الثاني

في عدّ طبقات الصحابة - رضي الله عنهم -

اختلف العلماء في عدّ طبقات الصحابة مابين مقل ومكثر .

واختلافهم في ذلك مبني على اختلاف أنظارهم فيما يتحقق به معنى الطبقة عندهم .

فمنهم من ذهب الى أن الصحابة - رضي الله عنهم - طبقة واحدة .

وممن جرى على هذا القول ابن حبان ، ومن رأى رأيه .

ووجهتهم فيما ذهبوا اليه :

أن للصحبة من الشرف العظيم ،والفضل الكبير مايفوق كل ملحظ ، ويعلو فوق كل اعتبار . فهم نظروا الى مطلق الصحبة ، قاطعين النظر عن غيرها من سائر الاعتبارات الأخرى . "١"

ومن ثمّ جعلوا الصحابة كلهم طبقة واحدة ،اذ جميعهم فيها متساوون لا فضل في ذلك لأحدهم على الآخر .

ومنهم من جعل الصحابة خمس طبقات وهي :

الأولى : البدريون - وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا - ، منهم : أبو بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب ، وبلال بن رباح ، - رضي الله عنهم - .

الثانية : من أسلم قديما ممّن هاجر عامتهم الى الحبشة ،وشهدوا أحدا فما بعدها ، منهم : عثمان بن عفان ، وزوجه رقية بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - "٢" والزبير ابن العوام ، وغيرهم - رضي الله عنهم - .

---

١) انظر محاضرات في علوم الحديث : ١/ ١٥٢ .

٢) هي السيدة رقية بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ، زوج أمير المؤمنين عثمان بن عفان وأم ابنه عبد الله ، هاجرت معه الى الحبشة ، ثم الى المدينة ،ماتت بالمدينة بعد وقعة بدر - رضي الله عنها وأرضاها - انظر الاصابة : ٤/ ٣٠٤ - ٣٠٥ ، الاستيعاب : ٤/ ١٨٣٩ - ١٨٤٣ .

الثالثة : من شهد الخندق فما بعدها . منهم : سلمان الفارسي "١"، وسعد بن معاذ "٢"، وغيرهما .

الرابعة : مسلمة الفتح فما بعدها . منهم : أبو سفيان بن حرب "٣"، وحكيم بن حزام "٤"، وغيرهما .

الخامسة : الصبيان والأطفال الذين رآهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ممن لم يغز ، سواء حفظ عنه - وهم الأكثر - أم لا . كما ذكر ذلك السخاوي وغيره . "٥"

---

١) هو الصحابي الجليل سلمان الفارسي ، أبو عبد الله ، ويقال : سلمان بن الاسلام ، قصة اسلامه معروفة ، كان أول مشاهده الخندق ، وشهد بعدها المشاهد ، وفتوح العراق ، وولي المدائن ، توفي سنة ست وثلاثين ، وفي قول : سنة سبع وثلاثين ، وقيل غير ذلك - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ٢/٦٢ - ٦٣ ، أسد الغابة : ٢/٤١٧ - ٤٢١ .

٢) هو الصحابي الجليل سعد بن معاذ بن النعمان ، الانصاري ، سيد الأوس ، يكنى أبا عمرو . أسلم على يد مصعب بن عمير ، ثم كان سببا في اسلام قومه كلهم ، شهد بدرا وأحدا والخندق ، ورمي يوم الخندق بسهم فمات بعد شهر متأثرا بذلك الجرح - رضي الله عنه - . أنظر الاصابة : ٢/٣٧ - ٣٨ ، اسد الغابة : ٢/٣٧٣ - ٣٧٧ .

٣) هو صخر بن حرب بن أمية ، أبو سفيان ، القرشي ، الأموي ، مشهور باسمه وكنيته ، ولد قبل الفيل بعشر سنين ، وأسلم عام الفتح ، وشهد حنينا والطائف ، وهو والد معاوية - رضي الله عنهما - ، مات سنة احدى وثلاثين ، وقيل أربع وثلاثين ، وقيل غير ذلك ، وصلى عليه عثمان بن عفان - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ٢/١٧٨-١٨٠ ، أسد الغابة : ٣/١٠ - ١١ .

٤) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد الأسدي ، ابن أخي خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - ، أسلم عام الفتح وشهد حنينا ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ولد قبل الفيل بثلاث عشرة سنة على اختلاف في ذلك ، وتوفي سنة أربع وخمسين وقيل : ثمان وخمسين - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ١/٣٤٩ - ٣٥٠ ، اسد الغابة : ٢/٤٥ - ٤٦ .

٥) انظر فتح المغيث : ٣/١١٥ ، محاضرات في علوم الحديث : ١/١٥٢ - ١٥٣ .

وممن جرى على هذا القول ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى .
ووجهته فيما ذهب اليه :

أن الصحابة - رضي الله عنهم - وان تساووا في شرف الصحبة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والتنور بطلعته - عليه الصلاة والسلام الا أنهم متفاوتون بالنظر الى اعتبارات أخرى ، كالسبق الى الاسلام ، والغزو ، وما الى ذلك . فيكون قد نظر الى أمر زائد على أصل الصحبة . "١"

ومنهم من جعلها اثنتي عشرة طبقة . وهو الامام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري . فقد ذكر في كتابه معرفة علوم الحديث ، أن الصحابة على مراتب :

أولهم :

قوم أسلموا بمكة ، مثل : أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم - رضي الله عنهم - ، قال : ولا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أولهم اسلاما ، وانما اختلفوا في بلوغه ، والصحيح عند الجماعة أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - أول من أسلم من الرجال البالغين بحديث عمرو بن عبسة "٢" أنه قال :

يارسول الله : من تبعك على هذا الأمر ؟ قال : حر وعبد ، واذا معه أبو بكر وبلال - رضي الله عنهما - "٣" .

---

١) انظر محاضرات في علوم الحديث : ١/١٥٣ .
٢) هو عمرو بن عبسة بن خالد السلمي ، أسلم قديما بمكة ، ثم رجع الى بلاده فأقام بها الى أن هاجر بعد خيبر وقبل الفتح ، فشهدها ، ثم سكن الشام ، ويقال انه مات بحمص . انظر الاصابة : ٣/٥-٦ ، أسد الغابة : ٤/٢٥١ - ٢٥٢ .
٣) مسلم : كتاب صلاة المسافرين باب : اسلام عمرو بن عبسة من حديث طويل : ١/٥٦٩ - ٥٧١ .

والطبقة الثانية :

أصحاب دار الندوة "١" ، وذلك أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما أسلم وأظهر اسلامه ، حمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى دار الندوة ، فبايعه جماعة من أهل مكة . "٢"

والطبقة الثالثة :

المهاجرة الى الحبشة "٣" .

والطبقة الرابعة :

الذين بايعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - عند العقبة . "٤" .

والطبقة الخامسة :

أصحاب العقبة الثانية وأكثرهم من الأنصار . "٥"

---

١) هي دار قصي بن كلاب ، وهي لغة : الاجتماع ، لأنهم كانوا يجتمعون فيها للمشورة وغيرها ، فلا تنكح امرأة ، ولا يتزوج رجل من قريش ، ولا يتشاورون في أمر ، ولا يعقدون لواء حرب الا فيها . وخرج اليها - صلى الله عليه وسلم - بعد اسلام - عمر بن الخطاب ، وأظهار اسلامه ، فبايعوه حينئذ ، وقد أصبحت الآن جزء من المسجد الحرام تقع في جانبه الشمالي ، انظر الزرقاني على المواهب : ٣٥/٧ ، محاضرات في علوم الحديث : ١٥٤/١ .

٢) منهم : سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وسعد بن أبي وقاص .

٣) منهم : حاطب بن عمر بن عبد شمس ، وسهيل بن بيضاء ، وجعفر ابن أبي طالب .

٤) منهم : رافع بن مالك ، وعباده بن الصامت ، وأسعد بن زرارة ، وعقبة بن عامر .

٥) في قول الحاكم : وأكثرهم من الأنصار ، نظر ، اذ من المعلوم والثابت أنه لم يشترك مع أصحاب العقبة الاولى والثانية أحد من غير الأنصار ، اللهم الا العباس فقد حضر بيعة العقبة الثانية ، ليستوثق للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، وهو يومئذ على دين قومه ، وهذا لا يسوغ القول بأن أكثرهم من الأنصار . وأول من ذكر هذه العبارة الحاكم وجرى من بعده عليها .

والطبقة السادسة :

أول المهاجرين الذين وصلوا الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بقباء ، قبل أن يدخلوا المدينة ، ويبني المسجد . "١"

والطبقة السابعة :

أهل بدر الذين قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيهم : لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم . "٢" "٣"

والطبقة الثامنة :

المهاجرة ، الذين هاجروا بين بدر والحديبية "٤" . "٥"

والطبقة التاسعة :

أهل بيعة الرضوان ، الذين أنزل الله تعالى فيهم : (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) "٥" . وكانت بيعة الرضوان بالحديبية ، لما صد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن العمرة ، وصالح كفار قريش على أن يعتمر من العام المقبل . "٦" "٧"

---

١) منهم : أبو سلمة بن عبد الأسد ، وعامر بن ربيعة .
٢) البخاري : كتاب المغازي ، باب : فضل من شهد بدرا : ٢/ ١٧٠ - ١٧١ .
٣) منهم : حاطب بن أبي بلتعة ، والمقداد بن الاسود ، والحباب بن المنذر .
٤) منهم : المغيرة بن شعبة .
٥) سورة الفتح : آية " ١٨ " .
٦) منهم : سلمة بن الأكوع ، وابن عمر ، وسنان بن أبي سنان .
٧) والحديبية : بئر ، وكانت الشجرة بالقرب من البئر ، ثم ان الشجرة فقدت بعد ذلك ، فلم توجد .
وقالوا : ان السيول ذهبت بها ، فقال سعيد بن المسيب : سمعت أبي وكان من أصحاب الشجرة يقول : قد طلبناها غير مرة فلم نجدها فأما مايذكره عوام الحجيج أنها شجرة بين منى ومكة فانه خطأ فاحش .
معرفة علوم الحديث : ص ٢٤ .

والطبقة العاشرة :

المهاجرة بين الحديبية والفتح . "١"

والطبقة الحادية عشرة :

هم الذين أسلموا يوم الفتح ، وهم جماعة من قريش ، منهم من أسلم طائعا ، ومنهم من اتقى السيف ، ثم تغير ، والله أعلم بما أضمروا واعتقدوا . "٢"

والطبقة الثانية عشرة :

صبيان وأطفال رأوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح ، وفي حجة الوداع وغيرهما ، وعدادهم في الصحابة . "٣" "٤"

ووجهة الحاكم فيما ذهب اليه :

أنه نظر الى أمر زائد على أصل الصحبة ، وقد لاحظ اعتبارات أخرى زيادة على مالاحظه ابن سعد في طبقاته .

ومنهم من ذهب في عد طبقات الصحابة الى أكثر من ذلك ، كالامام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، فقد جعلها سبعة عشر طبقة ، حيث ذكر في كتابه أصول الدين ، أن الصحابة - رضي الله عنهم - على مراتب:

أعلاهم رتبة السابقون منهم الى الاسلام قال :

وأول من سبق منهم من الرجال أبو بكر ، ومن أهل البيت علي ،

---

١) منهم : خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وفيهم كثره فان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما غنم خيبر قصدوه من كل ناحية مهاجرين فكان يعطيهم .

٢) من مسلمة الفتح : أبو سفيان صخر بن حرب ، وعتاب بن أسيد ، وحكيم ابن حزام ، وبديل بن ورقاء .

٣) منهم : السائب بن يزيد ، وعبد الله بن ثعلبة بن أبي صعير ، ومنهم أبو الطفيل عامر بن واثلة ، وأبو جحيفة وهب بن عبد الله ، فانهما رأيا النبي - صلى الله عليه وسلم - في الطواف وعند زمزم .

٤) أنظر معرفة علوم الحديث : ص ٢٢ - ٢٤ .

ومن النساء خديجة "١" ، ومن الموالي زيد بن حارثة "٢" ، ومن الحبشة بلال ، ومن الفرس سلمان .

واختلفوا في علي وأبي بكر ، فأكثر أصحاب التواريخ ، على أن عليا أسلم قبل أبي بكر بيوم ، وانما اختلفوا في سنه وبلوغه عند اسلامه .

وأجمعوا على أن أول من أسلم من تميم واقد بن عبد الله التميمي "٣" ، وهو أول مسلم قتل كافرا في دولة الاسلام ، لأنه قتل عمرو بن الحضرمي قبل وقعة بدر .

وقال محمد بن اسحاق بن يسار :

أول ذكر من الناس آمن برسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب ، ثم أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم أسلم أبو بكر ثم نعما أبو بكر من وثق به ، فأسلم على يديه :

---

١) هي السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، القرشية ، الأسدية ، أم المؤمنين ، وهي أول امرأة تزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وولدت له القاسم ، وعبد الله - وهو الطيب وهو الطاهر - وبناته الأربع : زينب ، وأم كلثوم ، ورقية ، وفاطمة ، وفضائلها شهيره . ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح ، ودفنت بالحجون - رضي الله عنها وأرضاها . انظر الاصابة : ٤/ ٢٨١ - ٢٨٣ ، أسد الغابة : ٧/ ٧٨-٨٥ .

٢) هو الصحابي الجليل زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي ، والد أسامة ابن زيد ، الحب بن الحب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، كان زيد يدعى ابن محمد حتى نزلت : (ادعوهم لآبائهم) . وقصة اختياره للنبي - صلى الله عليه وسلم - حين جاء أبوه يطلبه معروفة ، استشهد في موءتة من أرض الشام سنة ثمان من الهجرة - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ١/ ٥٦٣ - ٥٦٤ ، اسد الغابة : ٢/ ٢٨١-٢٨٤ .

٣) هو الصحابي واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي ، اليربوعي ، به افتخرت بنو يربوع حين قتل ابن الحضرمي ، وفي ذلك قيل :

سقينا من ابن الحضرمي رماحنا
بنخلة لما أوقد الحرب واقد

مات واقد في أول خلافة عمر - رضي الله عنهما - . انظر الاصابة : ٣/ ٦٢٨ ، أسد الغابة : ٥/ ٤٣٢ - ٤٣٤ .

عثمان بن عفان ،وطلحة بن عبيد الله ،والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، فجاء بهم الى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسلموا ، وصلوا معه ، ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح ، ثم دخل الناس ارسالا في دين الاسلام. "١"

والطبقة الثانية من الصحابة :

هم الذين أسلموا عند اسلام عمر ، وذلك : أن عمر لما أسلم ، حمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى دار الندوة ،فبايعه قوم من أهل مكة ، ويقال : أصحاب دار الندوة .

والطبقة الثالثة منهم :

أصحاب الهجرة الأولى الى الحبشة ، وأول من هاجر منهم الى الحبشة عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، "٢" والزبير بن العوام ، وحمزة بن عبد المطلب ،وجعفر بن أبي طالب "٣" مع امرأته أسماء بنت عميس ،

---

١) انظر السيرة النبوية لابن هشام : ١/٢٢٨ - ٢٣٢ .

٢) هو الصحابي أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، القرشي ، العبشمي ، اختلف في اسمه فقيل : مشهم ، وقيل : هشيم ، وقيل : قيس . سبق الى الاسلام ، وهاجر الهجرتين ،وصلى الى القبلتين ، واستشهد يوم اليمامة وهو ابن ست وخمسين سنة - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ٤/٤٢ - ٤٣ ،اسد الغابة : ٦/٧٠ - ٧٢ .

٣) هو الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب ، واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، الهاشمي ، ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ،كان أشبه الناس برسول الله - صلى الله عليه وسلم - خلقا وخلقا ،أسلم مبكرا ، وهاجر الهجرتين واستشهد بموئتة من أرض الشام سنة ثمان - رضي الله عنه وأرضاه - انظر الاصابة : ١/٢٣٧ - ٢٣٨ ،أسد الغابة : ١/٣٤١-٣٤٤ .

وولدت له بها عبد الله بن جعفر "١" ، ومصعب بن عمير "٢" ، وعبد الرحمن بن عوف .

وكان جميع من لحق بالحبشة وهاجر اليها هربا من أذى المشركين ، سوى أبنائهم الذين خرجوا معهم صغارا ، وولدوا بها ، اثنين وثمانين رجلا .

والطبقة الرابعة منهم :

أصحاب العقبة الأولى ، التي بايعه عليها جماعة يقال فيهم : فلان عقبي ، وكانوا اثنا عشر رجلا من الأنصار، "٣" فلما بايعوه ، بعث معهم - صلى الله عليه وسلم - بمصعب بن عمير ، ليصلي بهم بالمدينة ويقرئهم القرآن ، وهو أول مقرىء بالمدينة ، وأول أمير ورد ها من المسلمين ، وتنزل على أسعد بن زراره . "٤"

---

١) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، الهاشمي ، يكنى أبا محمد وأبا جعفر وهي أشهر ، وهو أول مولود للمسلمين بالحبشة ، حفظ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه ، وكان كريما جوادا حليما ، وأخباره في ذلك كثيرة ، مات سنة ثمانين على المشهور ، وقيل : غير ذلك . انظر الاصابة : ٢/٢٨٩ - ٢٩٠ ، اسد الغابة : ٣/١٩٨ - ٢٠٠ .

٢) هو الصحابي الجليل مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ، القرشي العبدري ، يكنى أبا عبد الله ، أحد السابقين الى الاسلام ، هاجر الى الحبشة ، ثم رجع الى مكة ، ثم بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة ليفقه أهلها ويقرئهم القرآن ، شهد بدرا ، واستشهد بأحد - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ٣/٤٢١ - ٤٢٢ ، أسد الغابة : ٥/١٨١ - ١٨٤ .

٣) منهم أسعد بن زرارة ، وعبادة بن الصامت ، وذكوان بن عبد القيس ورافع بن مالك بن العجلان ، وحارثة بن ثعلبة الأوسي .

٤) هو الصحابي الجليل أسعد بن زرارة بن عدس ، الانصاري ، الخزرجي ، النجاري ، أبو أمامة ، قديم الاسلام ، شهد العقبتين ، ولم يكن في النقباء أصغر منه ، اتفق اهل المغازي والتواريخ على أنه مات في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل بدر - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ١/٣٤ - ٣٥ ، أسد الغابة : ١/٨٦ - ٨٧ .

والطبقة الخامسة :

أصحاب العقبة الثانية ، وأكثرهم من الأنصار. "١" ، "٢"

والطبقة السادسة :

المهاجرون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة ، ومن أدركه منهم بقباء قبل دخوله المدينة . وكان أبو بكر ممن صحبه في الهجرة مع مولاه عامر بن فهيرة "٣" ، ودليلهما على الطريق : عبد الله بن أريقط وكان على دين قومه . وأبو بكر ثانيه في الغار وحده ، وكان علي - رضي الله عنه - قد خلفه بمكة على رد الودائع التي عنده ، ثم لحق به بقباء .

والطبقة السابعة :

المهاجرون بين دخول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة وبين بدر .

والطبقة الثامنة :

البدريون ، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، كعدد الرسل من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - ، وكعدد من ثبت مع طالوت في حرب جالوت .

---

١) تقدم النظر في ذلك : ص ٨٩ .

٢) منهم : كعب بن مالك الشاعر ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، والبراء ابن معرور ، وعبادة بن الصامت ، وأسيد بن حضير .

٣) هو عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - ، يكنى أبا عمرو ، أسلم مبكرا قبل أن يدخل النبي - صلى الله عليه وسلم - دار الأرقم ، وكان ممن يعذب في الله فاشتراه أبو بكر فأعتقه ، وكان رفيق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر في هجرتهما ، شهد بدرا وأحدا ، واستشهد يوم بئر معونة سنة أربع للهجرة . أنظر الاصابة : ٢/٢٥٦ ، الاستيعاب : ٢/٧٩٦ - ٧٩٧ .

والطبقة التاسعة :

أصحاب أحد ، غير رجل منهم اسمه قزمان ، فانه كان منافقا ، وقتل يومئذ جماعة من المشركين وقتل ، وفيه قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر "١" . والباقون منهم من أهل الجنة ، وهم مقدار سبعمائة رجل .

والطبقة العاشرة :

أصحاب الخندق ، وعبد الله بن عمر معدود فيهم .

والطبقة الحادية عشرة :

هم المهاجرون بين الخندق والحديبية .

والطبقة الثانية عشرة :

أصحاب بيعة الرضوان بالحديبية عند الشجرة ، وكانت بالقرب من بئرها ، وفقدت بعد ذلك .

والطبقة الثالثة عشرة :

المهاجرون بين الحديبية وبين فتح مكة .

---

(١) البخارى : كتاب الجهاد : ٢/١٨٠ - ١٨١ . والحديث بتمامه : عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لرجل ممن يدعي الاسلام : هذا من أهل النار ، فلما حضر القتال ، قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة فقتل ، فقيل يارسول الله : الذى قلت انه من أهل النار فانه قد قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : الى النار ، قال : فكاد بعض الناس أن يرتاب ، فبينا هم على ذلك اذ قيل : انه لم يمت ولكن به جراحا شديدا ، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه ، فأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك فقال : الله أكبر ، أشهد أني عبد الله ورسوله ، ثم أمر بلالا فنادى بالناس : انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ، وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .

والطبقة الرابعة عشرة :

الذين أسلموا يوم فتح مكة ، وفي ليلته .

والطبقة الخامسة عشرة :

الذين دخلوا في دين الله أفواجا بعد ذلك ، ونزل فيهم : (اذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) "١" .

والطبقة السادسة عشرة :

صبيان أدركوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقلّت روايتهم عنه ، كسبطيه الحسن والحسين وكعبد الله بن الزبير - رضي الله عنهم - .

والطبقة السابعة عشرة :

صبيان حملوا اليه عام حجة الوداع وقبيل ذلك ، ليست لهم روايات صحيحة ، ومن هذه الطبقة قوم رأوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحسب. "٢"

ووجهة الامام أبي منصور البغدادي فيما ذهب اليه :

أنه نظر - أيضا - الى أمر زائد على أصل الصحبة ، ولاحظ اعتبارات أخرى ، لم يلاحظها غيره .

والمشهور عند العلماء في عد طبقات الصحابة :

هو ماذهب اليه الحاكم من أنها اثنتا عشرة طبقة. "٣"

وهذا التقسيم هو الذي جرى عليه أكثر الذين كتبوا في طبقات الصحابة - رضي الله عنهم - ، مقتفين في ذلك أثر الحاكم فيما ذهب اليه .

---

(١) سورة النصر : الآيتين " ١ و ٢ " .
(٢) انظر أصول الدين : ص ٢٩٨ - ٣٠٣ .
(٣) انظر منهج ذوى النظر : ص ٢٢٢ ، تعليق أحمد شاكر على الباعث الحثيث : ص ١٨٤ .

وتقسيم الصحابة - رضي الله عنهم - الى طبقات كثيرة على ضوء ماذكره الحاكم والبغدادى هو الراجح في هذه المسألة وذلك :

أولا :

لأن من جعل الصحابة طبقة واحدة يردّ عليه :

بأنه نظر الى مطلق الصحبة فقط ، ولو كان كذلك لما كان لذكر الطبقات معنى ، مع أنهم أجمعوا على تقسيم الصحابة الى طبقات ، لأن الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - وان تساووا في شرف الصحبة ، فهم متفاوتون في مزاياهم ومراتبهم من حيث التقدم في الفضل ، والملازمة للنبي - صلى الله عليه وسلّم - ، أو غير ذلك من وجوه التفاضل والتفاوت في المراتب .

قال الدكتور محمد عجاج الخطيب في كتابه السنة قبل التدوين :

صحيح أن أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحبة على كل من روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حديثا ، أو كلمة ، ويتوسعون حتى انهم يعدون من رآه رؤية من الصحابة ، قالوا هذا لشرف منزلة النبي - صلى الله عليه وسلّم - ، الا أن الصحابة - رضي الله عنهم - طبقات ودرجات ، فهناك السابقون في الاسلام الذين طالت صحبتهم ، وبذلوا أموالهم ودماءهم للدعوة ، وهناك من رآه في حجة الوداع رؤية ، وبين هؤلاء وهؤلاء درجات ومراتب كثيرة ، وهناك من لازمه في الليل والنهار ، في حله وظعنه ، في صيامه وفطره ، في مرحه - عليه الصلاة والسلام - وجده ، في جهاده ومناسكه ، وعرف عنه كثيرا من دقائق الأعمال ، وشريف السنن ، فلا يعقل أن يكون جميع الصحابة في مرتبة واحدة ، ولا يتصور هذا في ميزان العدالة والمنطق .

لذلك كان الصحابة على طبقات باجماع الأمة ."[1]

---

(١) السنة قبل التدوين : ص ٣٩١ .

ثانيا :

ومن جعلها خمس طبقات ، يرد عليه :

بأنه لاحظ بعض الفضائل والمواقف دون البعض الآخر ، ففاته كثير من مواقف الفضل لم يذكرها ، مثل : العقبة الأولى ، والثانية ، فان لأصحابها فضلا زائدا على غيرهم ، لم ينله سواهم .

فكان التقسيم الى خمس طبقات غير جامع لأهم مواقف الفضل للصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - .

ثالثا :

ان ماذكره البغدادى من طبقات الصحابة زائدا على ماذكره الحاكم ، يقال فيه :

ان بعض تلك الطبقات التي ذكرها ، يمكن ادخال بعضها في بعض ، واعتبارها طبقة واحدة .

وذلك مثل : عده السادسة عشرة والسابعة عشرة ، فانهما في الحقيقة طبقة واحدة كما عدها الحاكم .

ومثل : طبقة الذين دخلوا في دين الله أفواجا ، وطبقة مسلمة الفتح ، فانه يمكن جعلهما طبقة واحدة كما فعل الحاكم .

وأما مازاد على ذلك مما لا يمكن ادخال بعضها في بعض . فهو ملاحظة منه في التقسيم لم يلاحظها الحاكم ، ولا مشاحة في ذلك ، فلكل وجهته فيما ذهب اليه ، وله مايبرره - والله أعلم - .

الفصل الثاني

في بيان عدد الصحابة ، وذكر من تفرق منهم في الأمصار .
وتحت هذا الفصل مبحثان :

الأول :

في بيان عدد أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ .

الثاني :

في بيان من خرج من المدينة منهم ، واستقر في غيرها من الأمصار، حتى توفاه الله .

واليك بيان ذلك :

المبحث الأول

في بيان عدد أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ليس هناك دليل قاطع على ضبط أفراد الصحابة بعدد معين ، ومايذكر من ذلك فانما هو تبيان لأعداد من الصحابة كانوا في مشهد مخصوص ، أو أن ذلك كان باعتبار وقت من الأوقات ، أو حال من الأحوال ، أو كونهم في بلد معين يجمعهم .

وممّا يؤيد هذا ماذكره ابن الصلاح في مقدمته عن أبي زرعة الرازى حيث قال :

روينا عن أبي زرعة الرازى أنه سئل عن عدة من روى عن النبي - صلى الله عليه وسلّم - فقال : ومن يضبط هذا ؟ شهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع أربعون ألفا ، وشهد معه تبوك سبعون ألفا ."١"

وذكر العراقي في التقييد والايضاح أن أبا موسى المديني روى في ذيله على الصحابة لابن منده باسناده الى أبي جعفر أحمد بن عيسى الهمداني قال : قال أبو زرعة الرازى :

توفي النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف انسان من رجل وامرأة ، وكل قد روى عنه سماعا أو رؤية . ."٢"

وهو يخبر كما ترى عن الرواة من الصحابة خاصة فكيف بغيرهم ."٣"

---

١) مقدمة ابن الصلاح : ص ١٤٨ .
٢) التقييد والايضاح : ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .
٣) انظر الزرقاني على المواهب : ٣٦/٧ .

وقال القسطلاني في المواهب :

وأما عدة أصحابه - صلى الله عليه وسلّم - فمن رام حصر ذلك رام أمرا بعيدا ، ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى ،لكثرة من أسلم من أول البعثة الى أن مات النبي - صلى الله عليه وسلّم - ، وتفرقهم في البلدان والنوادى ، وقد روى البخارى أن كعب بن مالك قال في قصة تخلفه عن غزوة تبوك : وأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني : الديوان . "١"

وغير ذلك من أقوال العلماء التي تبين أن حصر الصحابة في عدد معين على وجه التحقيق غير ممكن . .

ومع هذا فقد تعرض العلماء - رحمهم الله - لذكر عدد الصحابة الذين جمعهم بلد معين ،أو مشهد خاص ، أو ضمتهم غزوة من الغزوات، أو نحو ذلك من الأحوال والأوقات . .

فمن ذلك أنهم ذكروا : أنّ عدد من سافر معه - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح لمكة عشرة آلاف من المقاتلة ، وسار معه الى حنين اثنا عشر الفا ، والى حجة الوداع مائة ألف وأربعة عشر ألفا ،وقيل تسعون ألفا ، والى تبوك سبعون ألفا ، وروى أنه قبض - صلى الله عليه وسلم - عن مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا من رجل وامرأة ، وعن الشافعي : قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ستين ألفا ، ثلاثون ألفا بالمدينة وثلاثون الفا في قبائل العرب وغيرها . .

وعن أحمد : قبض وقد صلّى خلفه ثلاثون ألف رجل ، قال الزرقاني : وكأنه عني بالمدينة فلا يخالف مافوقه . .

وعن مالك أنه قال : مات بالمدينة من الصحابة عشرة آلاف . وقال الغزالي : مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن عشرين ألفا . قال العراقي : لعله عني بالمدينة . وثبت عن الثورى فيما أخرجه الخطيب

---

١) المواهب اللدنية : ٣٦/٧ ، وانظر المختصر في علم رجال الأثر : ص : ٣٥ ، صحيح البخارى : ٨٧/٣ .

بسنده الصحيح اليه أنه قال : من قدم عليا على عثمان فقد أزرى على اثني عشر ألفا مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو عنهم راض ، ووجهه النووى بأنّ ذلك بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - باثني عشرعاما بعد أن مات في خلافة عمر في الفتوح وفي الطاعون العام وعمواس وغير ذلك من لا يحصى كثرة ، وسبب خفاء أسمائهم أن أكثرهم أعراب وأكثرهم حضروا حجة الوداع . . "١"

ومما تقدم اتضح لنا أن ضبط الصحابة - رضي الله عنهم - في عدد معين غير ممكن - وأنّ كل من ذكر شيئا من هذه الأعداد : فانما حكاه على قدر تتبعه ومبلغ علمه ، وأشار بذلك الى وقت خاص وحال ، فاذن لا تضادّ بين كلامهم والله المستعان . "٢"

---

١) أنظر المواهب اللدنية وشرحها للزرقاني : ٣٦/٧ ، المختصر في علم رجال الأثر : ص ٣٥ - ٣٦ ، فتح المغيث : ١١٣/٣ ، احياء علوم الدين : ٣٧٤/١ .

٢) انظر فتح المغيث : ١١٤/٣ .

المبحث الثاني

في بيان من خرج من المدينة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستقر في غيرها من الأمصار حتى توفاه الله .

ان استقصاء جميع الصحابة الذين خرجوا من المدينة وتفرقوا في الأمصار ، وأقاموا بها حتى انتقلوا الى ربهم ، أمر عسير المنال ، لا يكاد علم الانسان يصل اليه وذلك :

لكثرة من خرج من الصحابة من المدينة الى شتى أصقاع العالم ، حيث ذكر السخاوى في فتح المغيث نقلا عن أبي بكر بن أبي داود فيما رواه عن الوليد بن مسلم : أن بالشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وعن قتادة أنه قال : نزل الكوفة من الصحابة ألف وخمسون منهم أربعة وعشرون بدريون ، قال : وأخبرت أنه قدم حمص من الصحابة خمسمائة رجل ، وعن بقية : نزلها من بني سليم أربعمائة " أ. هـ "(١)

وفي الأصقاع الأخرى من العالم كمكة ومصر والبصرة وخراسان واليمن والجزيرة مالا يعلم عددهم الا الله ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى : لأننا لم نجد من السابقين من اهتم باستقراء ذلك ، واحصائه في كتاب مخصوص .

فمن هؤلاء الصحابة - رضي الله عنهم - :

أولا :

من استقر بمكة المكرّمة ومات بها ، منهم :

١ - عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدى :
كنيته أبو بكر عند جمهور أهل السير وأهل الأثر ، وله كنية أخرى

---

(١) فتح المغيث : ٣/١١٣ .

أبو خبيب ، وهو أول مولود في الاسلام من المهاجرين بالمدينة ، كان ممّن بايع لمعاوية أولا ، فلما أراد أن يبايع ليزيد امتنع ابن الزبير عن ذلك ، وتحوّل الى مكة وعاذ بالحرم ، فأرسل اليه يزيد سليمان أن يبايع له ، فأبى ولقب نفسه عائذ الله .

وقد بويع لابن الزبير بالخلافة سنة أربع وستين ، عقب موت يزيد ابن معاوية ، ولم يتخلف عنه الا بعض أهل الشام ، واستقرّ بمكة حتى قتله الحجاج بن يوسف وهو في المسجد الحرام ، وذلك في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة ، وهذا هو المحفوظ - كما قال ابن حجر - وهو قول الجمهور ، وصلب بعد قتله بمكة - رضي الله عنه - . "١"

٢ - عياش بن أبي ربيعة واسم أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، القرشي ، المخزومي ، ابن عمّ خالد بن الوليد .

كان ممّن أسلم قديما في أول الاسلام ، قبل أن يدخل النبي - صلى الله عليه وسلم - دار الأرقم ، وهاجر الى أرض الحبشة ، وولد له بها ابنه عبد الله ، ثمّ عاد الى مكة ، وهاجر الى المدينة هو وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - ، فلم يزل بالمدينة الى أن قبض النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ثمّ خرج الى الشام ، فجاهد في سبيل الله ، ثمّ رجع الى مكة وأقام بها الى أن مات بها . "٢"

روى عنه أنس بن مالك وابنه عبد الله وغيرهما . . "٣"

---

١) أنظر مشاهير علماء الأمصار : ص ٣٠ ، الاصابة : ٢/٣٠٩-٣١١ ، الاستيعاب : ٣/٩٠٥ - ٩١٠ .

٢) وقيل استشهد باليمامة . وقيل باليرموك سنة خمس عشرة كما في الاصابة .

٣) انظر الطبقات لابن سعد : ٥/٤٤٣ - ٤٤٤ ، أسد الغابة : ٤/٣٢٠ - ٣٢١ . ، الاصابة : ٣/٤٧ ، الاستيعاب : ٣/١٢٣٠ - ١٢٣٢ .

٣ - عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، واسم أبي طلحة : عبد الله بن عبد العزى . أسلم عثمان في هدنة الحديبية ، وهاجر مع خالد ابن الوليد ، فلقيا عمرو بن العاص قد أتى من عند النجاشي يريد الهجرة ، فاصطحبوا حتى قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وشهد عثمان مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فتح مكة ، ودفع اليه النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح مفتاح الكعبة ، وقد أقام عثمان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مدة حياته ، فلما انتقل - صلى الله عليه وسلم - الى الرفيق الأعلى ، رجع عثمان الى مكة حتى مات بها في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان ، سنة اثنتين وأربعين ، وقيل : انه استشهد يوم أجنادين ، قال العسكري : وهو باطل ، كما في الاصابة . "١"

٤ - السائب بن عثمان بن مظعون :

أسلم أول الاسلام ، وهاجر مع أبيه الى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، شهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - مشاهده كلّها ، واستعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على المدينة في غزوة بواط ، سكن مكة واستوطنها ومات بها .

وفي الاصابة : انه جرح باليمامة فمات من ذلك السهم . "٢"

٥ - المسور - بكسر الميم وسكون السين - ابن مخرمة بن نوفل القرشي ، الزهري ، أبو عبد الرحمن ، ولد بعد الهجرة بسنتين ، وقيل قبل الهجرة ، الا ان الحافظ ابن حجر قال : اطبقوا على أنه ولد بعد الهجرة .

أسلم المسور قديما ، وهاجر الهجرتين ، وكان فقيها من أهل العلم والدين ، وحديثه في الصحيحين وغيرهما ، ولم يزل

---

١) انظر طبقات ابن سعد : ٥/٤٤٨ ، أسد الغابة : ٣/٥٧٨ - ٥٧٩ ، الاصابة : ٢/٤٦٠ .

٢) انظر مشاهير علماء الأمصار : ص ٣٤ ، أسد الغابة : ٢/٣١٨ ، الاصابة : ٢/١١ .

مع خاله عبد الرحمن بن عوف في أمر الشورى ، وكان هواه فيها مع علي - رضي الله عنه - ، أقام بالمدينة الى أن قتل عثمان رضي الله عنه ، ثم سار الى مكة فأقام بها مع ابن الزبير ، واتفقوا على أنه مات في حصار ابن الزبير ، أصابه حجر من المنجنيق ، والمراد به الحصار الأول من الجيش الذى أرسله يزيد بن معاوية ، وكان ذلك سنة أربع أو خمس وستين ، وصلى عليه ابن الزبير - رضي الله عنهما - "١" .

ثانيا :

من استقر بالبصرة ومات بها ، منهم :

١ - عمران بن الحصين بن عبيد الخزاعي ، ويكنى أبا نجيد ، أسلم عام خيبر ، وغزا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوات ، كان ممّن بعثه عمر بن الخطاب الى البصرة ليفقه أهلها ، وكان من فضلاء الصحابة - رضي الله عنهم - ، فسكن البصرة واستوطنها ، وكان قد استقضاه عبد الله بن عامر على البصرة ، فأقام قاضيا يسيرا ، ثم استعفي فأعفاه .

قال محمد بن سيرين : ماقدم البصرة أحد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يفضّل على عمران بن حصين .

وعنه قال : سقي بطن عمران بن حصين "٢" ثلاثين سنة وهو صابر عليه ، يعرض عليه الكي فيأبى أن يكتوي حتى كان قبل وفاته بسنتين فأكتوى ، وعن قتادة :

كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت ، وعن عمران : أنها رجعت حين ذهب أثر الكي .

---

١) انظر الاصابة : ٣/٤١٩ - ٤٢٠ ، اسد الغابة : ٥/١٧٥-١٧٦ .
٢) سقي بطنه : أى حصل فيه الماء الأصفر . النهاية : ٢/٣٨٢ .

توفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين ، وكان أبيض الـــرأس واللحية ، وبقي له عقب بالبصرة - رضي الله عنه -. "١"

٢ - عبد الله بن مغفل بن عبد نهم المزني ، يكنى أبا سعيد ، ونقـــل البخاري عن يحيى بن معين أنه كان يكنى أبا زياد .

كان من البكائين الذين أنزل الله عز وجل فيهم : ولا علـــى الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولّـــوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ماينفقون . "٢"

وهو من الذين بايعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - تحـــت الشجرة يوم الحديبية .

سكن المدينة فلم يزل بها ، ثمّ تحوّل الى البصرة ، وكـــان من العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب الى البصرة يفقهـــون الناس ، فنزل البصرة وابتنى بها دارا .

روى عنه الحسن البصري ، ومعاوية بن قرة ، وحميد بـــن هلال وغيرهم .

توفي بالبصرة سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ستين ، أيـــام امارة ابن زياد ، وصلى عليه أبو برزة الأسلمي "٣" بوصيـــة منـــه بذلك . "٤"

---

١) انظر طبقات ابن سعد : ٧/ ٩ - ١٢ ، صفة الصفوة : ١/ ٦٨١ - ٦٨٣ ، أسد الغابة : ٤/ ٢٨١ - ٢٨٢ ، الاصابـــة : ٣/ ٢٦ - ٢٧ .

٢) سورة التوبة : آية " ٩٢ " .

٣) اختلف في اسمه واسم أبيه وأصح ماقيل فيه : نضلة بن عبيد ، قالـه احمد بن حنبل ويحيى بن معين . نزل البصرة ، وله بها دار ، وسار الى خراسان فنزل مرو ، وعاد الى البصرة ومات بها ستين وقيل اربع وستين . انظر أسد الغابة : ٦/ ٣١ - ٣٢ .

٤) انظر طبقات ابن سعد : ٧/ ١٣ - ١٤ ، صفة الصفوة : ١/ ٦٨٠ - ٦٨١ ، أسد الغابة : ٣/ ٣٩٨ - ٣٩٩ ، الاصابة : ٢/ ٣٧٢ .

٣ - سمرة بن جندب الفزارى ، يكنى أبا سليمان :

قدمت به أمه المدينة بعد موت أبيه ، فتزوجها رجل من الأنصار اسمه مرى بن سنان بن ثعلبة "١" ، وكان في حجره الى أن صار غلاما ، أجازه النبي - عليه الصلاة والسلام - في غزوة أحد ، وغزا معه - صلى الله عليه وسلم - غير غزوة .

سكن البصرة واستوطنها ، وكان زياد يستخلفه عليها اذا سار الى الكوفة ، توفي سمرة سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ثمان وخمسين بالبصرة ، سقط في قدر مطبوخة ماء حارا كان يتعالج بالقعود عليها من كزاز شديد أصابه "٢" ، فسقط فمات فيها - رضي الله عنه - .

روى عنه أبو رجاء العطاردى والشعبي وابن أبي ليلى وغيرهم . "٣"

٤ - هشام بن عامر بن أمية بن زيد الحمحاس ، الأنصارى :

كان اسمه في الجاهلية شهابا ، ففيره النبي - صلى الله عليه وسلم - وسمّاه هشاما .

صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه ، ونزل البصرة بعد ذلك وعاش الى زمن زياد ، وتوفي بالبصرة وليس له عقب .

روى عنه سعيد بن جبير وحميد بن هلال وآخرون . "٤"

---

١) مرى - بالتصغير - ابن سنان بن عبيد بن ثعلبة الانصارى ، الخدرى ، عم ابي سعيد . قال الواقدى : شهد أحدا ، وبيعة الرضوان ، وغاب عن خيبر فأسهم له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها . انظر الاصابة : ٣/٤٠٥ .

٢) الكزاز : - بالضم - داء يأخذ من شدة البرد ، وقد كز الرجل - بضم الكاف - فهو مكزوز : اذا انقبض من البرد . مختار الصحاح : ص ٥٦٩ .

٣) انظر مشاهير علماء الأمصار : ص ٣٨ ، أسد الغابة : ٢/٤٥٤ - ٤٥٥ ، الاصابة : ٢/٧٨ - ٧٩ .

٤) انظر طبقات ابن سعد : ٧/٢٦ - ٢٧ ، أسد الغابة : ٥/٤٠٣ ، الاصابة : ٣/٦٠٥ .

٥ - أنس بن مالك بن النضر ، الانصارى ، الخزرجي ، النجارى ، كنيته : أبو حمزة خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأحد المكثرين من الرواية عنه ، قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة وهو ابن عشر سنين ، دعا له - صلى الله عليه وسلم - بكثرة المال والولد ، ففي الصحيحين واللفظ لمسلم : أن أم سليم قالت : يارسول الله - خويدمك ، ادع الله له ، قال أنس : فدعا لي بكل خير ، وكان في آخر مادعا لي به أن قال : اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه "١" وفي رواية أخرى عند مسلم قال أنس : فوالله ان مالي لكثير ، وان ولدى وولد ولدى ليعادّون على نحو المائة اليوم ، وفي رواية أخرى عند مسلم أيضا : فدعا لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاث دعوات قد رأيت منها اثنتين في الدنيا وأنا ارجو الثالثة في الآخرة ، لم يزل أنس في خدمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى قبض - عليه الصلاة والسلام - ، ثم لما بصّرت البصرة أيام عمر انتقل من المدينة اليها وسكنها ، وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة - رضي الله عنهم - وكان موته بقصره بالطف "٢" ودفن هناك على فرسخين من البصرة ، واختلف في وقت وفاته ومبلغ عمره ، فقيل : توفي سنة احدى وتسعين ، وقيل : سنة اثنتين وتسعين ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين ، وقيل : سنة تسعين ، وقيل : كان عمره ثلاث سنين ومائة ، وقيل : عشر سنين ومائة ، وقيل : سبع سنين ومائة ، وقيل : غير ذلك. "٣"

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب : فضائل الصحابة ، باب : من فضائل أنس ابن مالك - رضي الله عنه - : ١٩٢٩/٤ ، وأخرجه البخارى في كتاب : الدعوات ، باب : قول الله تعالى : وصل عليهم .. ١٠٣/٤ .

(٢) الطف : هو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ، لسان العرب مادة طفف : ٢٢١/٩ .

(٣) انظر مشاهير علماء الأمصار : ص ٣٧ ، صفة الصفوة : ٧١٠/١ - ٧١٤ ، أسد الغابة : ١٥١/١ - ١٥٢ ، الاصابة : ٧١/١ - ٧٢ .

ثالثا :

من استقر بالكوفة ومات بها . منهم :

١ - أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - :

هاجر الى المدينة ،وشهد بدرا وأحدا وبيعة الرضوان والمشاهد كلّها الاّ تبوك فقد خلّفه النبي - صلى الله عليه وسلم - على المدينة ، وله في الجميع بلاء عظيم ، وأثر حسن .

لم يزل بالمدينة حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وخلافة أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم ، ثم بويع بالخلافة بعد عثمان ، في ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ، وتوجه بعدها الى الكوفة فنزلها في الرّحبة التي يقال لها رحبة عليّ ، ولم ينزل القصر الذى كانت تنزله الولاة قبله ،واتخذ الكوفة عاصمة دولته .

استشهد سنة أربعين من الهجرة ، ليلة السابع عشر من شهر رمضان ، قتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي ، وهو يتهيأ لأمامة المسلمين في صلاة الفجر .

وكانت ولادته قبل البعثة بعشرسنين - على الصحيح - وخلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر ،وقيل أربع سنين وتسعة أشهر وستة أيام ، وقيل : ثلاثة أيام .

واختلف في سنّه يوم مات ، وأثبت ماعند الواقدى هو : ثلاث وستون - رضي الله عنه وأرضاه - .[1]

٢ - خباب بن الأرت ، كنيته : أبو يحيى .

اختلف في نسبه ، فقيل : خزاعي ، وقيل : تميمي ، وهو الأكثر .

وهو من السابقين الأولين الى الاسلام ،كان سادس ستة في

---

(١) انظر طبقات ابن سعد : ٣/١٩ - ٤٠ ، أسد الغابة : ٤/٩١ - ١٢٥ ، الاصابة : ٢/٥٠٧ - ٥١٠ .

الاسلام ، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلّها مع النبي - صلى الله عليه وسلّم - ، نزل الكوفة وابتنى بها دارا ، وتوفي بها منصرف علي - رضي الله عنه - من صفين سنة سبع وثلاثين ، فصلّى عليه عليّ ودفنه بظهر الكوفة ، وكان عمره اذ ذاك ثلاثا وسبعين سنة .

روى عنه أبو أمامة وابنه عبد الله بن خباب ومسروق وآخرون .."[١]

٣ - أبو موسى الأشعري ، اسمه : عبد الله بن قيس بن سليم ، وهو مشهور بكنيته .

قدم المدينة بعد فتح خيبر ، صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب فقدموا جميعا .

استعمله عمر واليا على البصرة بعد المغيرة ، فافتتح الأهواز، ثم أصبهان ، ثم استعمله عثمان على الكوفة ، فقتل عثمان وأبو موسى عليها ، ثم عزله عليّ عنها .

وابتنى بالكوفة دارا وله بها عقب ، ومات بها سنة اثنتين وأربعين ، وقيل : أربع وأربعين وهو ابن نيف وستين"[٢] - رضي الله عنه - .

٤ - قرظة - بفتحتين وظاء مشالة - ابن كعب الانصاري الخزرجي :

شهد أحدا وما بعدها من المشاهد ، وهو أحد العشرة الأنصار الذين وجههم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الى الكوفة مع عمار بن ياسر ، فنزلها وابتنى بها دارا في الأنصار ، وولاه علي الكوفة لما سار الى الجمل ، فلما خرج الى صفين أخذه معه .

شهد قرظة مع عليّ مشاهده ، وتوفي في خلافته في داره بالكوفة ، وصلّى عليه عليّ ، وقيل : توفي في امارة المغيرة بن شعبة بالكوفة ، في صدر أيام معاوية ، والأول أصح ."[٣]

---

١) انظر مشاهير علماء الأمصار : ص ٤٤ ، طبقات ابن سعد : ٣/ ١٦٤ - ١٦٧ ، أسد الغابة : ٢/ ١١٤ - ١١٧ ، صفة الصفوة : ١/ ٤٢٧ - ٤٢٩ ، الاصابة : ١/ ٤١٦ .

٢) انظر طبقات ابن سعد : ٦/ ١٦ ، الاصابة : ٢/ ٣٥٩ - ٣٦٠ ، قال ابن حجر : اختلفوا هل مات بالكوفة أو بمكة ،أسد الغابة ٣/ ٣٦٧-٣٦٩

٣) انظر الاصابة : ٣/ ٢٣١ - ٢٣٢ ،أسد الغابة : ٤/ ٣٩٩ - ٤٠٠ .

٥ - أبو مسعود الانصارى من بني الحارث بن الخزرج . اسمه : عقبة بن عمرو بن ثعلبة - وهو مشهور بكنيته .

شهد أحدا ومابعدها من المشاهد ،ولم يشهد بدرا ، وانما يعرف بالبدرى لأنه سكن أو نزل ماء بدر .

نزل الكوفة واستوطنها ، وكان واليا عليها لعلي - رضي الله عنه - ، ومات بالكوفة في خلافته ، واختلف في وقت وفاته ،فقيل : توفي سنة احدى أو اثنتين وأربعين ، ومنهم من يقول : مات بعد سنة ستين .[1]

---

(١) انظر الاصابة : ٢/٤٩٠ - ٤٩١ ، أسد الغابة : ٤/٥٧ و ٦/٢٨٦ - ٢٨٧ ،مشاهير علماء الأمصار : ص ٤٤ .

رابعا :

من استقرّ بمصر ومات بها ، منهم :

١ - عمرو بن العاص القرشي السهمي :

كان اسلامه سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر ، قدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة .

استعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على عمان ، فلم يزل بها الى أن توفي النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ثم سيّره أبو بكر أميرا الى الشام ، فشهد فتوحه ، وولي فلسطين لعمر بن الخطاب ، ثم سيره عمر في جيش الى مصر فافتتحها ، ولم يزل واليا عليها الى أن مات عمر ، فأمّره عليها عثمان أربع سنين أو نحوها ثم عزله عنها ، فلما قتل عثمان سار الى معاوية وعاضده ، واستعمله معاوية على مصر ، فاستوطنها الى أن مات بها ليلة الفطر سنة احدى وستين ، وقيل : سنة سبع وأربعين ، وقيل : ثمان وأربعين ، وكان له يوم مات تسعون سنة ، ودفن بالمقطم من ناحية الفتح ، وصلّى عليه ابنه عبد الله ، ثم رجع فصلّى بالناس صلاة العيد . "[1]

٢ - عبد الله بن عمرو بن العاص ، القرشي ، السهمي - كنيته : أبو محمد عند الأكثر ، ويقال : أبو عبد الرحمن - .

قال : حفظت عن النبي - صلى الله عليه وسلّم - ألف مثل ، وعن أبي هريرة قال : ما أجد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - أكثر حديثا مني ، الاّ ماكان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب .

كان عبد الله معتزلا لأمر عثمان - رضي الله عنه - ، فلما خرج أبوه الى معاوية خرج معه ، فشهد صفين ، ثم ندم بعد ذلك فقال :

---

(١) انظر مشاهير علماء الأمصار : ص ٥٥ ، طبقات ابن سعد : ٤٩٣/٧ - ٤٩٤ ، الطبقات ، لابن خياط : ص ٢٩١ ، أسد الغابة : ٢٤٤/٤ - ٢٤٨ ، الاستيعاب : ١١٨٤/٣ - ١١٩١ ، در السحابة : ٢٢٤/١ .

مالي ولصفين ، مالي ولقتال المسلمين ، وخرج مع أبيه الى مصر ، فلما حضرت عمرو بن العاص الوفاة استعمله على مصر ، فأقره معاوية ثم عزله ، وكان يحج ويعتمر ويأتي الحرم ، ثم رجع الى مصر ، وقد كان ابتنى بها دارا ، فلم يزل بها حتى مات "١" ، سنة سبع وسبعين ، وقيل : سنة خمس وستين ، فدفن في داره ، وذلك في خلافة عبدالملك بن مروان . "٢"

٣ - عقبة بن عامر بن عبس ، الجهني ، يكنى أبا عمرو :

صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فلما قبض رسول الله - عليه الصلاة والسلام - وندب أبو بكر الناس الى الشام ، خرج عقبة ابن عامر ، فشهد فتوح الشام ومصر ، وكان من أصحاب معاوية بن أبي سفيان ، وشهد معه صفين ، ثم تحوّل الى مصر ، فنزلها وابتنى بها دارا ، وتوفي بها سنة ثمان وخمسين ، في آخر خلافة معاوية ، ودفن بالمقطم ، مقبرة أهل مصر . "٣"

٤ - مسلمة بن مخلد - بوزن محمد - ابن الصامت ، الخزرجي ، الأنصاري ، ويقال : زرقي ، يكنى : أبا سعيد :

ولد عام الهجرة ، فقد أخرج أبو نعيم عنه أنه قال : ولدت حين قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة ، وقبض النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنا ابن عشر سنين .

---

١) وقيل : مات بمكة ، وقيل : بالطائف ، وقيل : بالشام ، وقيل : غير ذلك ، والصحيح أنه مات بمصر - كما ذكر ذلك الذهبي في تاريخ الاسلام . انظر : ٣/٣٩ .

٢) انظر طبقات ابن سعد : ٧/٤٩٤ - ٤٩٦ ، الاصابة : ٢/٣٥١ - ٣٥٢ ، الاستيعاب : ٣/٩٥٦ - ٩٥٩ ، مشاهير علماء الأمصار : ص ٥٥ ، أسد الغابة : ٣/٣٤٩ - ٣٥١ ، در السحابة : ١/٢١٥ ، تاريخ الاسلام : ٣/٣٧ - ٣٩ .

٣) انظر طبقات ابن سعد : ٧/٤٩٨ ، الطبقات ، لابن خياط : ص ٢٩٢ ، أسد الغابة : ٤/٥٣ - ٥٤ ، مشاهير علماء الامصار ص ٥٥ .

وأخرجه ابن الربيع الجيزى من وجهين :

أحدهما : قال فيه مثل هذا ، والآخر ؛ قال : قدم النبي - صلى الله عليه وسلّم - وأنا ابن أربع سنين ، ومات وأنا ابن أربع عشرة سنة ، شهد فتح مصر ، وسكنها واختط بها ، ولأهلها عنه حديثان ، ومات بها سنة اثنتين وستين ، وقيل : مات بالاسكندرية .

قال ابن الربيع : ولي امرة مصر ليزيد بن معاوية ، ومات بها . وهذا قول ابن حبان والبرقي .

وقال الذهبي في التجريد : له صحبة ورواية يسيرة .. "١"

---

١) انظر الاصابة : ٣/٤١٨-٤١٩ ، الاستيعاب : ٣/١٣٩٧ - ١٣٩٨ ، التجريد : ٢/٧٧ ، مشاهير علماء الأمصار : ص ٥٦ ، در السحابة : ١/٢٣٥-٢٣٦ .

خامسا :

من استقر من الصحابة بالشام ومات بها ، منهم :

١ - أبو الدرداء ، عويمر بن عامر بن زيد ، الأنصاري ، الخزرجي ، مشهور بكنيته .

كان من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم .

شهد أحدا ومابعدها من المشاهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم سكن الشام واستوطنها ، وكان معاوية قد ولاه قضاء دمشق في خلافة عمر - رضي الله عنه - .

روى عنه بلال وأبو ادريس الخولاني وسويد بن غفلة وآخرون .

توفي قبل عثمان بسنتين ، وقيل : توفي سنة ثلاث أو اثنتين وثلاثين بدمشق ، وقيل توفي بعد صفين سنة ثمان أو تسع وثلاثين ، والأصح والأشهر والأكثر عند أهل العلم وأصحاب الحديث - كما يقول ابن الأثير - أنه توفي في خلافة عثمان - رضي الله عنه - ، وقبره بباب الصغير بدمشق ، مشهور يزار ، قال ابن حبان : قد زرته غير مرّة . "١"

٢ - معاذ بن جبل ، الانصاري ، الخزرجي ، أبو عبد الرحمن :

هو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار ، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلّها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

روى عنه من الصحابة عمر وابنه عبد الله وأنس بن مالك وغيرهم .

ومن التابعين أبو مسلم الخولاني وجنادة بن أبي أمية وعبد الرحمن بن غنم وغيرهم .

سكن الشام واستوطنها ، الى أن مات بالاردن في طاعون عمواس ، سنة ثماني عشرة ، وقيل : سنة سبع عشرة ، والأول : أصح ،

---

١) أنظر مشاهير علماء الأمصار : ص ٥٠ ، طبقات ابن سعد : ١/٣٩١ - ٣٩٣ ، أسد الغابة : ٤/٣١٨ - ٣٢٠ ، الاصابة : ٣/٤٥ - ٤٦ .

وهو ابن ثمان وثلاثين ، وقيل : ابن ثلاث ، وقيل : أربع وثلاثين ، وليس له عقب . "١"

٣ - بلال بن رباح الحبشي :

وهو مولى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، اشتراه وأعتقه لله عز وجل ، وكان مؤذنا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخازنا .

شهد بدرا والمشاهد كلها ، وكان من السابقين الى الاسلام ، وممّن يعذب في الله عز وجل فيصبر على العذاب .

قال سعيد بن المسيب : لما كانت خلافة أبي بكر تجهّز بلال ليخرج الى الشام ، فقال له أبو بكر : ماكنت أراك يابلال تدعنا على هذا الحال ، لو أقمت معنا فأعنتنا قال : ان كنت انما أعتقني لله عز وجل فدعني أذهب اليه ،وان كنت انما اعتقتني لنفسك فاحبسني عندك ،فأذن له فخرج الى الشام فمات بها ، وقيل : انه أذن لأبي بكر - رضي الله عنه - بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - وخرج الى الشام في خلافة عمر بعد أن استأذنه .

استوطن بلال الشام ، مؤثرا للجهاد على الأذان ، ولما دخل عمر الشام أذّن له بلال مرة واحدة ، فلم ير باكيا أكثر من ذلك اليوم .

روى عنه أبو بكر وعمروعلي وابن مسعود وابن عمر وغيرهم .

وروى عنه جماعة من كبار التابعين بالمدينة والشام .

وتوفي بلال بدمشق ،ودفن بباب الصغير في مقبرة دمشق سنة عشرين ، وهو ابن بضع وستين سنة ،وذلك في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، وقيل : مات سنة سبع أو ثماني عشرة ، وقال علي بن عبد الرحمن : مات بلال بحلب ودفن على باب الأربعين "٢"

---

١) انظر مشاهير علماء الأمصار : ص ٥٠ ، طبقات ابن سعد : ٣٨٧/٧ - ٣٨٩ ، صفة الصفوة : ٤٨٩/١ - ٥٠٢ ، أسد الغابة : ١٩٤/٥ - ١٩٧ .

٢) انظر مشاهير علماء الأمصار : ص ٥٠ ، طبقات ابن سعد : ٣٨٥/٧ - ٣٨٦ ، صفة الصفوة : ٤٣٤/١ - ٤٤٠ ،أسد الغابة : ٢٤٣/١-٢٤٥ الاصابة : ١٦٥/١ .

٤ - ثوبان بن بجدد ، وقيل : ابن جحدر ، مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، يكنى أبا عبد الله ، وقيل : أبا عبد الرحمن والأول أصح . وهو من حمير من اليمن ، وقيل : هو من السراة موضع بين مكة واليمن ، وقيل : هو من سعد العشيرة من مذحج ، لم يزل ثوبان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى قبض - عليه الصلاة والسلام - ، فتحوّل الى الشام ، فنزل حمص واستوطنها وابتنى بها دارا ، ومات بها سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية - رضي الله عنه - .

روى عنه شداد بن أوس وأبو ادريس الخولاني وأبو الخير وغيرهم . "١"

٥ - سهل بن الحنظلية ، وهو : سهل بن عمرو بن عدي الأنصاري ، الأوسي ، شهد أحدا والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان ممّن بايع تحت الشجرة ، ثم تحوّل الى الشام فنزل دمشق حتى مات بها في صدر خلافة معاوية ابن أبي سفيان .

روى عنه أبو كبشة السلولي والقاسم بن عبد الرحمن ويزيد بن أبي مريم الشامي وغيرهم . "٢"

---

١) انظر مشاهير علماء الأمصار : ص ٥٠ ، طبقات ابن سعد : ٧/٤٠٠ ، صفة الصفوة : ١/٦٧٠ - ٦٧١ ، أسد الغابة : ١/٢٩٦ - ٢٩٧ .

٢) انظر طبقات ابن سعد : ٧/٤٠١ ، الاصابة : ٢/٨٦-٨٧ ، الاستيعاب : ٢/٦٦٢ .

سادسا :

من استقر من الصحابة بخراسان ومات بها ، منهم :

١ - بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي ، يكنى أبا عبد الله :
قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد أحد ، فشهد معه مشاهده كلها ، وكان من ساكني المدينة ، ثم تحول الى البصرة وابتنى بها دارا ، ثمّ خرج منها غازيا الى خراسان ، فأقام بمرو واستوطنها في امارة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الى أن مات سنة ثلاث وستين ، وبها عقبه ، وقبره بمرو مشهور يعرف ، وبقي ولده بمرو ، وقدم من ولده قوم فنزلوا بغداد فماتوا بها . "١"

٢ - قريظ بن أبي رمثة ، من بني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم :
هاجر مع أبيه الى رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ، وهو الذى فتح الأبلة ، ثمّ غزا خراسان مع الأحنف بن قيس. "٢" ونزل مرو واستوطنها الى أن مات ، وبها عقبه . "٣"

٣ - الحكم بن عمرو بن مجدّع الغفارى :
صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى قبض - عليه الصلاة والسلام ، ثمّ تحوّل الى البصرة فنزلها ، فولاه زياد بن أبي سفيان خراسان فخرج اليها واستوطنها ، فلم يزل عليها حتى مات

---

١) انظر مشاهير علماء الأمصار : ص ٦٠ ، أسد الغابة : ١/٢٠٩-٢١٠ ، طبقات ابن سعد : ٧/٨ ، معرفة علوم الحديث : ص ١٩٤ ، الطبقات لابن خياط : ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

٢) هو الضحاك - على المشهور - وقيل : صخر بن قيس بن معاوية التميمي ، والأحنف لقب له لاعوجاج في رجله . أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يره ، وكان أحد الحكماء الدهاة العقلاء ، كان ممن اعتزل الحرب بين علي وعائشة بالجمل ، وشهد صفين مع علي ، توفي بالكوفة سنة سبع وستين - رضي الله عنه - انظر الاصابة : ١/١٠٠ - ١٠١ ، أسد الغابة : ١/٦٨ - ٦٩ .

٣) انظر مشاهير علماء الأمصار : ص ٦١ ، اسد الغابة : ٤/٤٠٣ .

بها سنة خمسين ، وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وقبره بمرو بجنب بريدة الأسلمي .

روى عنه الحسن وابن سيرين وعبد الله بن الصامت وغيرهم "١"

---

(١) انظر مشاهير علماء الأمصار : ص ٦٠ ، طبقات ابن سعد : ٧ / ٢٨ - ٢٩ ، الطبقات لابن خياط : ص ٣٢١ ، أسد الغابة : ٢ / ٤٠٠ ، معرفة علوم الحديث : ص ١٩٤ .

الفصل الثالث

في بيان المكثرين من الصحابة للرواية ، وبيان أكثرهم فتيا

وتحت هذا الفصل مبحثان :

المبحث الأول :

في بيان المكثرين للرواية من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -

المبحث الثاني :

في بيان أكثر الصحابة - رضي الله عنهم - فتيا .

واليك بيان ذلك :

المبحث الأول

في بيان المكثرين للرواية من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

يتفاوت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية الأحاديث النبوية كثرة وقلة ، فبينما نجد أحدهم وقد روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الآلاف من الأحاديث ، اذا بنا نجد الآخر وقد روى حديثا واحدا ، أو لم يرو شيئا أصلا .

وذلك :

١ - لاختلاف درجات الحفظ عند الصحابة - رضي الله عنهم - .

٢ - تفاوتهم في مقدار ماتحملوه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حسب تفاوتهم في مقدار ما صحبوه من أيامهم ، اذ من المعلوم أن منهم من صحبه دهرا طويلا ، ولازمه زمنا كبيرا ، وهؤلاء قد تهيأت لديهم أسباب الحفظ والتحمل ، وتوفرت عندهم دواعي الأخذ والتلقي ، وأن منهم من لم يصحبه - عليه الصلاة والسلام - الا زمنا يسيرا ، قد لا يتجاوز اليوم أو اليومين ، والساعة أو الساعتين ، فكان من الطبعي أن يختلف مقدار ما أدوه حسب اختلافهم في مقدار ماحملوه .

٣ - ماكان عليه بعضهم من اشتغال بالجهاد من أجل اعلاء كلمة الله تعالى وردّ كيد أعدائه الكافرين ، وارجاع المرتدين الى حظيرة الدين ، وقتال المتنبئين الكاذبين ، وتثبيت المترددين الشاكين ، مما جعلهم يتركون التحديث لغيرهم ممن يأمنونهم من اخوانهم على دينهم .

٤ - انصراف البعض منهم الى العبادة والطاعة ، وانهماكهم فيها ، أكثر من اشتغالهم بالتعليم ، وانهماكهم في الرواية ، لعلمهم أنّ غيرهم قام مقامهم في تبليغ ماعندهم من مروياتهم .

٥ - تولي بعضهم الخلافة ، واشتغال بعضهم بالامارة والوزارة ،وارسال الجيوش وفتح الفتوح ، لرفع راية الاسلام في الأمصار ، ونشر العدل والدين بين العالمين .

٦ - تحرج بعض الصحابة - رضي الله عنهم - ، وتحفظهم من اكثار الرواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ،خشية من الوعيد الوارد ، وخوفا من الزيادة أو النقص في حديث رسول الله - عليه الصلاة والسلام- فقد روى البخارى عن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - أنه قال لأبيه : اني لا أسمعك تحدث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما يحدث فلان وفلان ، قال : أما اني لم أفارقه ولكن سمعته يقول : من كذب عليّ متعمدا فليتبوّأ مقعده من النار." [1]

٧ - اشتغال بعضهم بشؤون معاشهم ، من فلاحة ، وزراعة ،أو رعي وتجارة ، أو غير ذلك مما تتطلبه حياتهم ،ويحتاج اليه بقاؤهم .

٨ - قصر أعمار بعضهم ،بعد انتقال نبيهم - صلى الله عليه وسلم - ، مما لم يتح لهم أداء كل ماعندهم .

٩ - طول أعمار بعضهم ، ممّا ألقى عليهم مناصب الزعامة في الارشاد والفتوى والرعاية ، وألقيت اليهم مقاليد الرياسة في العلم والرواية ، فأصبحوا بذلك نجوم الهداية ، في الدعوة والشريعة ، لاحتياج الناس الى علمهم ، ومعرفة أحكام مايجد من أحداث بينهم ، فاستنزفوا لذلك كلّ مروياتهم ، واستخرجوا كل اثارة من علم عندهم . "[2]

---

١) البخارى : كتاب العلم : ١/ ٣١ .

٢) انظر محاضرات في علوم الحديث : ١/ ١٥٨ - ١٥٩ ، السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي : ص ٧٥ - ٧٧ ، اصول الحديث : ص ٤٠٢ - ٤٠٤ .

فالمكثرون من الصحابة للرواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هم :

من روى ألف حديث فأكثر ، كما قاله الامام أحمد ، ونقله ابن كثير وغيره ، ذكر ذلك السخاوى في فتح المغيث . "١"

ولهذا ، لم يعدوا عبد الله بن مسعود ونحوه منهم ، لأن أحاديثهم - رضي الله عنهم - لم تصل الى هذا العدد ، اذ جملة ماذكر لعبد الله ابن مسعود : ثمانية وأربعون وثمانمائة حديث "٢" وذلك لأنه كان مشتغلا بالعبادة أكثر من التعليم ،ولأنه أقام بعد الفتوح بالطائف ، أو بمصر ولم يكن اليها رحلة ممن يطلبون العلم ،كالرحلة الى المدينة . "٣"

أما الذين بلغت مروياتهم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكثر من ألف حديث ، فسبعة من خيار الصحابة - رضي الله عنهم - ، وهم :

١ - أبو هريرة ، عبد الرحمن بن صخر ، الدوسي .
٢ - عبد الله بن عمر بن الخطاب .
٣ - أنس بن مالك ، خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
٤ - عائشة الصديقة بنت أبي بكر الصديق ،أم المؤمنين . "٤"

---

١) أنظر فتح المغيث : ٣/ ١٠٧ ،محاضرات في علوم الحديث: ١/ ١٥٩ .
٢) لكن قد أثبت الدكتور منصور العبدلي في دراسته لمرويات عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : أن مروياته تزيد على ألف حديث ولذا يعد من المكثرين ، فقد جمع له من الأحاديث الصحاح ١١٢٧ حديثا ، ومن الاحاديث الحسان ٢٣ ، ومن الاحاديث الواردة باسانيد ضعيفة ضعفا محتملا ٦٤٤ ، وماكان منها ضعيف جدا ٥٣ ، فتزيد في مجموعها على ألف وخمسمائة حديث . انظر خاتمة البحث ونتائجه : ص ١٦١٥ .
٣) انظر المختصر في علم رجال الأثر : ص ٣٥ ، محاضرات في علوم الحديث : ١/ ١٦٠ .
٤) هي السيدة عائشة بنت أبي بكر ، الصديقة بنت الصديق ،أم المؤمنين ، زوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأشهر نسائه ، قال عروة : مارأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة ،ولو لم يكن لعائشة من الفضائل الا قصة الافك لكفى بها فضلا وعلو مجد ، ==

٥ - عبد الله بن عباس ، حبر هذه الأمة .

٦ - جابر بن عبد الله . "١"

٧ - أبو سعيد الخدري .

وقد نظم هؤلاء السبعة بعضهم بقوله :

سبع من الصحب فوق الألف قد نقلوا
من الحديث عن المختار خير مضر
أبو هريرة سعد جابر أنس
صديقة وابن عباس كذا ابن عمر "٢"

واليك بيان مقدار ماروى عن كل واحد من الأحاديث :

١ - أبو هريرة - رضي الله عنه - :

روى له عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أربعة وسبعون ومائة وخمسة آلاف حديث ، (٥٣٧٤) .

اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وعشرين ومائة حديث (٣٢٥) ، وانفرد البخاري منها بمائة وتسعين حديثا (٩٣) ، وانفرد مسلم منها - أيضا - بمائة وتسعين حديثا (١٩٠) "٣"

---

(١) == فانها نزل فيها من القرآن مايتلى الى يوم القيامة .
روت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كثيرا ، وروى عنها عمر بن الخطاب ، وكثير من الصحابة ، ومن التابعين مالا يحصى . ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس ، وتوفيت سنة ثمان وخمسين عند الأكثر ، ودفنت بالبقيع - رضي الله عنها وأرضاها - انظر الاصابة : ٤/ ٣٥٩- ٣٦١ ، اسد الغابة : ٧/ ١٨٨ - ١٩٢ .

(١) هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب الانصاري السلمي ، يكنى ابا عبد الله وأبا عبد الرحمن وابا محمد والأول أصح ، شهد العقبة الثانية مع أبية وهو صبي ، وشهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ثماني عشرة غزوة ، وكان مع علي يوم صفين ، وهو أحد المكثرين من الرواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، الحافظين للسنن ، توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين ، وقيل : غير ذلك - رضي الله عنه وأرضاه . انظر الاصابة : ١/ ٢١٣ ، اسد الغابة : ١/ ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٢) انظر تلقيح الفهوم : ص ٣٦٣ ، جوامع السيرة : ص ٢٧٥- ٢٧٦ ، محاضرات في علوم الحديث : ١/ ١٦٠ .

(٣) انظر تلقيح الفهوم : ص ٣٦٣ ، جوامع السيرة : ص ٢٧٥ ، محاضرات في علوم الحديث : ١/ ١٦٣ .

٢ - عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - :

روى له من الأحاديث : ثلاثون وستمائة وألفا حديث (٢٦٣٠) ، اتفق البخاري ومسلم منها على سبعة عشر حديثا (١٧) ، وانفرد البخاري منها بواحد وثمانين (٨١) ، ومسلم بواحد وثلاثين (٣١) "١" .

٣ - أنس بن مالك - رضي الله عنه - :

روى له من الأحاديث : ستة وثمانون ومائتان وألفا حديث (٢٢٨٦) ، اتفق البخاري ومسلم منها على ثمان وستين ومائة (١٦٨) ، وانفرد البخاري منها بثلاث وثمانين (٨٣) ، وانفرد مسلم منها بواحد وتسعين (٩١) "٢" .

٤ - عائشة الصديقة - رضي الله عنها - :

روى لها من الأحاديث : عشرة ومئتان وألفان (٢٢١٠) ، اتفق البخاري ومسلم منها على أربعة وسبعين ومائة (١٧٤) ، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين (٥٤) ، ومسلم بثمان وستين (٦٨) "٣" .

٥ - عبد الله بن عباس : - رضي الله عنهما - :

روى له من الأحاديث : ستون وستمائة وألف حديث (١٦٦٠) ، اتفق البخاري ومسلم منها على خمس وسبعين (٧٥) ، وانفرد البخاري بثمان وعشرين (٢٨) ، وانفرد مسلم بتسع وأربعين (٤٩) "٤" .

---

١) انظر تلقيح الفهوم : ص ٣٦٣ ، جوامع السيرة : ص ٢٧٥ ، محاضرات في علوم الحديث : ١/١٦٦ .

٢) انظر تلقيح الفهوم : ص ٣٦٣ ، جوامع السيرة : ص ٢٧٦ ، محاضرات في علوم الحديث : ١/١٦٩ .

٣) انظر تلقيح الفهوم : ص ٣٦٣ ، جوامع السيرة : ص ٢٧٦ ، محاضرات في علوم الحديث : ١/١٧٢ .

٤) انظر تلقيح الفهوم : ص ٣٦٣ ، جوامع السيرة : ص ٢٧٦ ، محاضرات في علوم الحديث : ١/١٧٦ .

٦ - جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - :

روى له من الأحاديث : أربعون وخمسمائة وألف حديث (١٥٤٠) ، اتفق البخاري ومسلم منها على ثمان وخمسين (٥٨) ، وانفرد البخاري بستة وعشرين (٢٦) ، وانفرد مسلم بستة وعشرين ومائة (١٢٦) . "١"

٧ - أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - :

روى له من الأحاديث : سبعون ومائة وألف حديث (١١٧٠) ، اتفق البخاري ومسلم منها على ثلاث وأربعين (٤٣) ، وانفرد البخاري بستة وعشرين (٢٦) ، ومسلم باثنين وخمسين (٥٢) . "٢"

وأما الذين لم تبلغ مروياتهم ألف حديث : فهم متفاوتون في ذلك ، فمنهم من روى له مئات الأحاديث ، ومن هؤلاء :

أم سلمة أم المؤمنين * : لها ثمانية وسبعون وثلاثمائة حديث (٣٧٨) .

البراء بن عازب : له خمسة وثلاثمائة (٣٠٥) .

أبو ذر الغفاري "٣" : له واحد وثمانون ومئتا حديث (٢٨١) .

عمران بن الحصين : له ثمانون ومائة حديث (١٨٠) .

بريدة بن الحصيب : له سبعة وستون ومائة حديث (١٦٧) "٤"

---

١) انظر تلقيح الفهوم : ص ٣٦٣ ، جوامع السيرة : ص ٢٧٦ ، محاضرات في علوم الحديث : ١/١٧٩ .

٢) انظر تلقيح الفهوم : ص ٣٦٣ ، جوامع السيرة : ص ٢٧٦ ، محاضرات في علوم الحديث : ص ١/١٨٠

٣) هو الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري ، الزاهد ، المشهور ، الصادق ، اللهجة ، مختلف في اسمه واسم أبيه ، والمشهور : أنه جندب بن جنادة بن سكن ، كان من السابقين الى الاسلام ، وقصة اسلامه في الصحيحين ، توفي بالربذة سنة احدى وثلاثين ، وقيل : في التي بعدها ، وعليه الأكثر . انظر الاصابة : ٤/٦٢ - ٦٤ ، الاستيعاب : ٤/١٦٥٢ - ١٦٥٦ .

٤) انظر تلقيح الفهوم : ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

*) هي السيدة أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، القرشية ، المخزومية ، أم المؤمنين اسمها هند ، واسم ابيها حذيفة وقيل سهيل ، اسلمت قديما ، وهاجرت الهجرتين ، قال الواقدي : ماتت سنة تسع وخمسين ، وقال ابن حبان : اواخر سنة احدى وستين ، وقيل : غير ذلك ، وهي آخر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم - موتا - كما قال الحافظ ابن حجر - . انظر الاصابة : ٤/٤٥٨ - ٤٦٠ ، اسد الغابة : ٧/٣٤٠ - ٣٤٣ .

ومن الصحابة من روى له عشرات الأحاديث ، منهم :

زيد بن ثابت "١" : له خمسة وتسعون حديثا (٩٥) .
وميمونة أم المؤمنين "٢" : لها ستة وسبعون حديثا (٧٦) .
وزيد بن أرقم "٣" : له سبعون حديثا (٧٠) .
وحفصة أم المؤمنين "٤" : لها ستون حديثا (٦٠) .
وعمرو بن العاص : له تسعة وثلاثون حديثا (٣٩) "٥"

---

١) هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد ، الأنصاري ، النجاري ، كان من علماء الصحابة ، وممن يكتب الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهو الذي جمع القرآن على عهد أبي بكر - رضي الله عنه - ، مات سنة خمس وأربعين في قول الأكثر ، وقيل سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ١/٥٦١ - ٥٦٢ ، الاستيعاب : ٢/٥٣٧ - ٥٤٠ .

٢) هي السيدة ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، أم المؤمنين ، كان اسمها برة فسماها النبي - صلى الله عليه وسلم - ميمونة ، تزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سنة سبع لما اعتمر عمرة القضية ، وبنى بها في قبة لها بسرف ، وتوفيت في ذلك الموضع سنة احدى وخمسين ودفنت فيه - رضي الله عنها - . انظر الاصابة : ٤/٤١١ - ٤١٣ ، الاستيعاب : ٤/١٩١٤ - ١٩١٨ .

٣) هو الصحابي الجليل زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان ، الانصاري ، الخزرجي ، غزا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - سبع عشرة غزوة أولها الخندق ، وقيل المريسيع ، وشهد صفين مع علي ، ومات بالكوفة سنة ثمان وستين ، وقيل : ست وستين - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ١/٥٦٠ ، الاستيعاب : ٢/٥٣٥ - ٥٣٦ .

٤) هي السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب ، أم المؤمنين ، كانت من المهاجرات ، تزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم - سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر ، قيل ماتت سنة احدى وأربعين ، وقيل : خمس وأربعين ، وقيل : غير ذلك - رضي الله عنها - . انظر الاصابة : ٤/٢٧٣ - ٢٧٤ ، الاستيعاب : ٤/١٨١١ - ١٨١٢ .

٥) انظر تلقيح الفهوم : ص ٣٦٥ - ٣٦٧ .

ومن الصحابة من لم تروعنه الاّ آحاد الأحاديث ، منهم :

سعيد بن يربوع بن عنكثة "١" : له ثلاثة أحاديث .
وعبد الله بن حذافة السهمي "٢" : له ثلاثة أحاديث - أيضا - .
وعبد الله بن حنظلة الغسيل : له حديثان .
وحارثة بن النعمان "٣" : له حديثان - أيضا - .
وحسان بن ثابت : له حديث واحد . "٤"

---

١) هو سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم ، القرشي ، المخزومي ، أسلم يوم الفتح ، وقيل : قبله ، وشهد حنينا وأعطي من غنائمها ، مات سنة أربع وخمسين - رضي الله عنه - .
انظر الاصابة : ٢/٥١ - ٥٢ ، الاستيعاب ؛ ٢/٦٢٦ - ٦٢٧ .

٢) هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى ، القرشي ، السهمي ، أسلم قديما ، وكان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية ، توفي بمصر في خلافة عثمان - رضي الله عنهما - . انظر الاصابة : ٢/٢٩٦ - ٢٩٧ ، الاستيعاب : ٣/٨٨٨ - ٨٩١ .

٣) هو حارثة بن النعمان بن نفيع بن زيد ، الأنصارى ، يكنى أباعبد الله ، شهد بدرا ومابعدها من المشاهد ، وكان من فضلاء الصحابة - رضي الله عنهم - ، قيل : مات في خلافة معاوية بعد أن ذهب بصره - رضي الله عنهما - .
انظر الاصابة : ١/٢٩٨ - ٢٩٩ ، الاستيعاب : ١/٣٠٦ - ٣٠٧ .

٤) انظر تلقيح الفهوم : ص ٣٧٠ - ٣٧٩ .

المبحث الثاني

في بيان أكثر الصحابة فتيا :

قام بالفتوى بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - الجمّ الغفير من أصحابه - رضوان الله تعالى عليهم - ، كل أفتى عمّا سئل عنه ، ما دام عنده من ذلك علم تلقاه عن رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، غير أنهم يختلفون في الفتيا مابين مقلّ ومكثر منها ، حسب سؤال الناس لهم ، أو بحسب ماعندهم من علم بذلك .

والذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - مائة ونيف وثلاثون نفسا مابين رجل وأمرأة - كما ذكر ذلك ابن حزم في الاحكام - "١" غير أن المكثرين للفتيا منهم سبعة وهم :

١ - عمر بن الخطاب .
٢ - علي بن أبي طالب .
٣ - عائشة أم المؤمنين .
٤ - عبد الله بن مسعود .
٥ - زيد بن ثابت .
٦ - عبد الله بن عباس .
٧ - عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - .

وأكثر هؤلاء السبعة افتاء : هو عبد الله بن عباس - كما يقول الامام أحمد بن حنبل - ذكر ذلك السخاوي في فتح المغيث وقال : كان كبار الصحابة يحيلون عليه في الفتوى . "٢"

---

١) انظر الاحكام : ٥/٨٦٨ ، وانظر جوامع السيرة : فقد ذكر منهم اثنين واربعين ومائة رجل وعشرين امرأة على مراتبهم في كثرة الفتيا : ص ٣١٩ - ٣٢٣ .
٢) فتح المغيث : ٣/١٠٨ .

وقال ابن حزم في الاحكام : قد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب ابن أمير المؤمنين المأمون فتيا عبد الله بن العباس في عشرين كتابا ، وأبو بكر المذكور أحد أئمة الاسلام في العلم والحديث . "١"

وقد قسّم ابن حزم الصحابة في الافتاء ثلاثة أقسام :

مكثرين ، ومتوسطين ، ومقلّين :

أمّا المكثرون : فهم السبعة الذين ذكرناهم قبل قليل ، قال ابن حزم :

يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم سفر ضخم .

وأما المتوسطون فهم عنده : ثلاثة عشر وهم :

١ - أم سلمة أم المؤمنين .
٢ - أنس بن مالك .
٣ - أبو سعيد الخدري .
٤ - أبو هريرة .
٥ - عثمان بن عفان .
٦ - عبد الله بن عمرو بن العاص .
٧ - عبد الله بن الزبير .
٨ - ابو موسى الأشعري .
٩ - سعد بن أبي وقاص .
١٠ - سلمان الفارسي .
١١ - جابر بن عبد الله .
١٢ - معاذ بن جبل .
١٣ - أبو بكر الصديق . - رضي الله عنهم - .

قال ابن حزم :

يمكن أن يجمع من كل امرئ منهم جزء صغير ، قال : ويضاف اليهم

---

١) الاحكام في اصول الاحكام : ٥/٨٦٩ .

أيضا : طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعمران بن الحصين وأبو بكرة "١" وعبادة بن الصامت ومعاوية بن أبي سفيان .

وأما المقلّون للفتيا من الصحابة عند ابن حزم : فهم الباقون - رضي الله عنهم - منهم :

أبو الدرداء ، وأبو سلمة المخزومي ، وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم .

قال ابن حزم :

يمكن أن يجمع من فتيا جميعهم جزء صغير فقط بعد التقصي والبحث ، وذكر أنه لا يروى الواحد من هؤلاء المقلين الا المسألة والمسألتين والزيادة اليسيرة فقط . "٢"

---

(١) هو الصحابي الجليل نفيع بن الحارث ويقال ابن مسروح بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي ، وهو من فضلاء الصحابة ، كان تدلى الى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بأبي بكرة ، سكن البصرة ومات بها سنة احدى وخمسين وقيل غير ذلك .
انظر الاصابة : ٣/ ٥٧١ - ٥٧٢ ، مشاهير علماء الأمصار : ص ٣٨ .
الاستيعاب : ٤/ ١٦١٤ - ١٦١٥ .

(٢) انظر الاحكام : ٥/ ٨٦٩ - ٨٧١ .

الباب الثالث

في بيان ما ورد في فضلهم، وبيان المفاضلة بينهم رضي الله عنهم وتحته فصلان:-

الفصل الأول:-

في بيان ما ورد في فضلهم من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة.

الفصل الثاني:

في بيان تفاوت الصحابة في الفضل.

الفصـــل الأول :

في بيان ماورد في فضلهم من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة :

سنذكر في هذا الفصل ماورد في فضل أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ جماعات وأفرادا ، مما جاء في كتاب الله تعالى ، أو في سنـــة رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، وكذلك ماجاء فـــي فضلهم من أقوال العلماء السابقين منهم واللاحقين .

وبذلك يشتمل الفصل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

في فضل الصحابة جماعات وأفرادا مما ورد في كتاب الله .

المبحث الثاني :

في بيان فضل الصحابة جماعات وأفرادا مما ورد في السنة الصحيحة عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ .

المبحث الثالث :

فيما ورد في فضل الصحابة ، من أقوال العلماء السابقين واللاحقين .

واليك تفصيل القول في ذلك :

المبحث الأول :

في فضل الصحابة جماعات وأفرادا مما ورد في كتاب الله تعالى "١"

فمن ذلك :

١ - قوله تعالى :

(يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) "٢"

في هذه الآية الكريمة ، أثنى الله تعالى على جميع المؤمنين الذين اتبعوا النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - بأنهم يكفونه في جميع أموره ، أو أنهم يكفونه الحرب بينه وبين أعدائه من الكفار والمشركين ، وفي ذلك تنويه بفضلهم ، وبيان لعظم شرفهم . "٣"

٢ - وقوله تعالى :

(لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون * أعدّ الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) "٤"

---

١) سنراعي ترتيب الآيات الواردة في فضل الصحابة - رضي الله عنهم - على النحو التالي :
أولا : الآيات المشتملة على ذكر عموم الصحابة - رضي الله عنهم - .
ثانيا : الآيات المشتملة على ذكر المهاجرين والأنصار .
ثالثا : الآيات التي ورد فيها ذكر المهاجرين فقط .
رابعا : الآيات التي ورد فيها ذكر بعض الأفراد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذكرتها حسب ترتيبها في المصحف الكريم .

٢) سورة الأنفال : آية " ٦٤ " .

٣) انظر روح المعاني : ١٠/ ٣٠ ، ارشاد العقل السليم : ٤/ ٣٣-٣٤ ، وهذا المعنى انما يتأتى اذا اعتبرنا أن من اتبعك في محل الرفع عطفا على اسم الله تعالى . وأما اذا اعتبرناه في محل النصب على أنه مفعول به فيكون المعنى : كفاك وكفى أتباعك الله ناصرا ، وقيل هو في موضع الجر عطفا على الضمير كما هو رأى الكوفيين فيكون المعنى : كافيك وكافيهم . انظر ارشاد العقل السليم :

٤) سورة التوبة : الآيتين " ٨٨ و ٨٩) .

فهذه الآية الكريمة أثنى الله تعالى بها على جميع المؤمنين الذين آمنوا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ، من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، فجعل لهم الخيرات ، وهي منافع الدارين ، أو الحور العين اللواتي أعدّهنّ الله لهم في الجنة ، كما أثبت لهم الفلاح والفوز عند الله يوم القيامة ، وأعدّ لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وفي ذلك من الفضل مافيه . "١"

٣ - وقوله تعالى :

(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم " . "٢"

فهذه الآية الكريمة دلت على فضل المهاجرين والأنصار ، فقد أخبرالله عنهم بأنه أعدّ لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا .

وقد اختلف العلماء في المراد بمن في قوله تعالى من المهاجرين والأنصار : فمنهم من ذهب الى أنها للبيان ، والمعنى : والسابقون الأوّلون الذين هم المهاجرون والأنصار ، وعلى هذا تكون الآية سيقت لمدح جميع المهاجرين والأنصار ، والمراد بقوله والسابقون : السبق الى الهجرة والنصرة كما هو أرجح الأقوال .

ومنهم من ذهب الى أن من للتبعيض ، وعليه فيكون المعنى : مدح بعض المهاجرين والأنصار ممّن سبقوا الى الهجرة والنصرة ، واختلفوا في المراد بهذا البعض : فمنهم من ذهب الى أنهم أهل بيعة الرضوان ، ومنهم من ذهب الى أنهم الذين أدركوا الصلاة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - الى القبلتين ومنهم من ذهب الى أنهم أهل بدر ، وقيل غير ذلك . "٣"

---

١) انظر تفسير ارشاد العقل السليم : ٩١/٤ ، الكشاف : ٢٠٧/٢ .
٢) سورة التوبة : آية " ١٠٠ " .
٣) انظر تفسير الرازى : ١٦/٨ - ١٧٢ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٣٦/٨ ، ابن كثير : ٣٨٣/٢ - ٣٨٤ ، الباعث الحثيث: ص١٨٤ .

٤ - وقوله تعالى :

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) "١"

في هذه الآية الكريمة أثنى الله تعالى على جميع المؤمنين الذين آمنوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، بأنهم أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم "٢" في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ، ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه "٣" فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وأنّ الله وعدهم بأن لهم مغفرة وأجرا عظيما . "٤"

٥ - وقوله تعالى :

(الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم * الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) "٥" .

---

١) سورة الفتح : آية "٢٩" .
٢) المراد بالسّيما : نور يشع في وجوههم من الخشوع . وقيل : المراد بالسيما : السمت الحسن . انظر الجامع لأحكام القرآن : ١٦/٢٩٣ .
٣) شطأه : أي أفراخه . انظر تفسير ابن كثير : ٤/٢٠٤ .
٤) انظر تفسير ابن كثير : ٤/٢٠٣ - ٢٠٥ ، الرازي : ٢٨/١٠٧ - ١٠٩ ، الخازن ٦/٢١٤ - ٢١٥ .
٥) سورة آل عمران : الآيات "١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤" .

في هذه الآيات الكريمات يبين الله تعالى فضل الذين استجابوا لله وللرسول - صلى الله عليه وسلّم - من بعد ما أصابهم القرح ،بأن الله أعدّ لمن أحسن منهم واتقى أجرا عظيما ، وبأنهم اذا قال لهم الناس ان أعداءكم قد جمعوا لكم ليقاتلوكم ، لم يخشوهم ،بل زادهم ذلك ايمانا ويقينا بالله ، وقالوا متوكلين عليه : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فكان جزاؤهم أن رجعوا بنعمة من الله وفضل ، ولم يمسسهم سوء ، وأخبر الله تعالى بأن الله ذو فضل عظيم عليهم . "١"

٦ - وقوله تعالى :

(والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله * والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) "٢"

في هذه الآية الكريمة أثنى الله تعالى على المهاجرين والأنصار بأنهم المؤمنون حقا ، لأنهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ، ومفارقة الأهل ، والنصرة الصادقة ، والانسلاخ من المال لأجل الدين . وحقق الله ايمانهم بالبشارة بأن أعدّ لهم مغفرة ورزقا كريما ، وفي ذلك من الفضل الشيء العظيم . "٣"

٧- وقوله تعالى :

(لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا * ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما) "٤"

ان الله تعالى أخبر في هذه الآية الكريمة بأنّ المؤمنين من المهاجرين والأنصار الذين بايعوا نبيهم - صلى الله عليه وسلّم - باخلاص تحت الشجرة في غزوة الحديبية وهي المسمّاة بيعة الرضوان ،قد رضي عنهم ، وأنزل

---

١) انظر تفسير ابن كثير : ١/٤٢٨ - ٤٣١ .
٢) سورة الأنفال : آية " ٧٤ " .
٣) انظر تفسير الخازن : ٣/٥٤ - ٥٥ ،الكشاف : ٢/١٧٠ ، الجامع لأحكام القرآن : ٨/٥٨ ،ارشاد العقل السليم : ٤/٣٨ .
٤) سورة الفتح : الآيتين " ١٨ ، ١٩ " .

السكينة عليهم ،وأثابهم فتحا قريبا وهو فتح خيبر ، ليأخذوا منها ومما فتحه الله عليهم من سائر البلاد والأقاليم مغانم كثيرة . "١"

٨ - وقوله تعالى :

(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوءوا الدار والأيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ممّا أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون) "٢"

ففي هاتين الآيتين الكريمتين يثني الله تعالى على المهاجرين الذين أخرجهم المشركون من ديارهم ، وأخذوا منهم أموالهم ، بأنهم هاجروا الى الرسول - صلى الله عليه وسلّم - يطلبون فضل الله تعالى ورضوانه ونصرة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، كما أثنى عليهم بأنهم قوم صادقون ، ويثني على الأنصار الذين تبوّؤا الدار والأيمان من قبلهم بأنهم يحبون من هاجر اليهم ،ولا يجدون حاجة في صدورهم ممّا أوتوا ،ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة "*" ، كما يثني عليهم بأنهم المفلحون الفائزون لما أنهم وقوا أنفسهم الشحّ . "٣"

٩ - وقوله تعالى :

(انّ الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) "٤"

في هذه الآية الكريمة يثني الله تعالى على المهاجرين ،بأنهم هاجروا رجاء رحمة الله تعالى بهم ، وقد بشرهم الله تعالى بأنه غفور لهم ، رحيم بهم . "٥"

---

١) انظر تفسير الرازي : ٢٨/٩٥ - ٩٦ ، ابن كثير : ٤/١٩٠-١٩١ .
٢) سورة الحشر: الآيتين" ٨ ، ٩ " .
٣) انظر تفسير روح المعاني : ٢٨/٥٠ - ٥٤ ، اضواء البيان : ٨/٦٩ - ٧٤ .
٤) سورة البقرة : آية " ٢١٨ " .
٥) انظر تفسير الخازن : ١/٢٠٧ .
*) الخصاصة : هي الحاجة التي تختل بها الحال ،وأصلها من الاختصاص، وهو الانفراد في الأمر ، فالخصاصة : الانفراد بالحاجة أي ولو كان بهم فاقة وحاجة أ. هـ . اضواء البيان : ٨/٧٣ - ٧٤ .

١٠ - وقوله تعالى :

(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرنّ عنهم سيئاتهم ولأدخلنّهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) "١"

في هذه الآية الكريمة يبشر الله تعالى المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ، وأوذوا في سبيل الله ، وقاتلوا وقتلوا بأنّ الله سيكفّر عنهم سيئاتهم ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ثوابا من عند الله ،والله عنده حسن الثواب .

ولا شك أنّ هذا فضل لهم عظيم . "٢"

١١- وقوله تعالى :

(أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم) "٣"

في هذه الآيات الكريمات أخبر الله تعالى بأن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله أجرهم أعظم من الذين يتمدحون بسقي الحجيج ، وعمارة المسجد الحرام من غير أن يؤمنوا ويهاجروا الى رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ، وأنهم هم الفائزون ،ويبشرهم الله تعالى برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ،خالدين فيها أبدا ، وانّ الله سبحانه وتعالى عنده أجر عظيم لهم . "٤"

---

١) سورة آل عمران : آية " ١٩٥ " .
٢) انظر تفسير الخازن : ١/٤٦٩ - ٤٧٠ .
٣) سورة التوبة : الآيات " ٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ " .
٤) انظر تفسير الجامع لاحكام القرآن : ٨/٩١ - ٩٣ .

١٢ - وقوله تعالى : (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوّئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون - الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) "١"

ففي هاتين الآيتين الكريمتين يثني الله تعالى على المهاجرين بأن الله تعالى سينزلهم في الدنيا منزلة حسنة ، وهي الغلبة على عدوهم ، وأن أجرهم في الآخرة أكبر وأعظم مما يجدونه في الدنيا ، وأنهم قوم صبروا على ما أصيبوا به من بلاء الكفار وأذاهم ، وأنهم من المتوكلين على الله تعالى . "٢"

١٣- وقوله تعالى : (والذين هاجروا في سبيل الله ثمّ قتلوا أو ماتوا ليرزقنّهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم) "٣"

وعد الله في هاتين الآيتين الكريمتين المهاجرين من قتل منهم أو مات أنه يرزقهم في الدنيا رزقا حسنا ، ويدخلهم يوم القيامة مدخلا يرضونه وهو الجنة . "٤"

١٤- وقوله تعالى : (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) "٥"

نزلت هذه الآية الكريمة في سيدنا صهيب بن سنان الرومي "٦" - رضي الله عنه - ، وفيها مدح له ، وثناء عليه بأنه اشترى نفسه بما له ليهاجر الى نبيه - صلى الله عليه وسلم - رغبة في رضا ربه .

---

١) سورة النحل : الآيتين " ٤١ ، ٤٢ " .
٢) انظر تفسير الكشاف : ٢/٤١٠ - ٤١١ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٠/١٠٧
٣) سورة الحج : الآيتين " ٥٨ ، ٥٩ " .
٤) انظر تفسير أضواء البيان : ٥/٧٣٧ - ٧٣٨ ، ابن كثير: ٣/٢٣١-٢٣٢ .
٥) سورة البقرة : آية " ٢٠٧ " .
٦) هو الصحابي الجليل صهيب بن سنان بن مالك ويقال : خالد بن عقيل ، ويقال : طفيل بن عامر ، الرومي ، سمي بذلك لأنه أخذ لسان الروم اذ سبوه وهو صغير ، وهو نمري من النمر بن اسباط لا يختلفون بذلك ، أسلم ورسول الله - صلى الله عليه وسلّم - في دار الأرقم ، هاجر الى المدينة ، وشهد بدرا ومابعدها من المشاهد ، وفيه نزلت : (ومن الناس من يشرى نفسه . .) الآية ، مات سنة ثمان وقيل تسع وثلاثين وهو ابن سبعين ، ودفن بالبقيع رضي الله عنه - : انظر الاصابة : ٢/١٩٥ - ١٩٦ ، الاستيعاب : ٢/٧٢٦ - ٧٧٣ .

الى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، رغبة في رضا ربه ."[1]

فقد أخرج الحاكم في مستدركه بسنده عن عكرمة قال :

لما خرج صهيب مهاجرا تبعه أهل مكة فنثل كنانته فأخرج منها أربعين سهما فقال : لا تصلون اليّ حتى أضع في كل رجل منكم سهما ثمّ أصير بعد الى السيف فتعلمون أني رجل ، وقد خلفت بمكة قينتين فهما لكم . قال :

وحدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس نحوه . ونزلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله . .) الآية . فلما رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : أبا يحيى ربح البيع قال : وتلا عليه الآية . وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ."[2]

١٥ - وقوله تعالى :

(وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه وليّ ولا شفيع لعلّهم يتقون * ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ماعليك من حسابهم من شيء ومامن حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين * وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين) ."[3]

---

١) انظر تفسير ابن كثير : ١/٢٤٧ .
٢) المستدرك : ٣/٣٩٨ .
٣) سورة الانعام : الآيات " ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ " .

هذه الآيات الكريمات نزلت في سعد وابن مسعود وبلال وصهيب وعمار"١" وخباب - رضي الله عنهم - ، وفيها ثناء عليهم ومدح لهم ، بأنهم يدعون ربهم بالغداة والعشي ، وأنهم مخلصون في عبادتهم لربهم ، لأنهم يريدون بها وجه الله . "٢"

فقد أخرج مسلم في صحيحه عن سيدنا سعد - رضي الله عنه - أنه قال :

كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ستة نفر ، فقال المشركون للنبي - صلى الله عليه وسلم - : اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا ، قال : وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما ، فوقع في نفس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ماشاء الله أن يقع ، فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) "٣"

وقد ورد التصريح بأسماء الباقين كما في مسند الامام أحمد - رحمه الله - ، حيث أخرج بسنده عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال :

---

١) هو الصحابي الجليل عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة العبسي ثم المذحجي ، أبو اليقظان ، كان من السابقين الأولين هو وأبوه ، وكانوا ممّن يعذب في الله ، اختلف في هجرته الى الحبشة ، وهاجر الى المدينة وشهد المشاهد كلّها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ثم شهد اليمامة ، قتل بصفين سنة سبع وثمانين وهو يقاتل الى جنب علي - رضي الله عنهما - وكان له ثلاث وتسعون سنة ، وفيه يقول - صلى الله عليه وسلّم - كما في الصحيح - انّ عمارا تقتله الفئة الباغية . انظر الاصابة : ٢/٥١٢ - ٥١٣ ، الاستيعاب : ٣/١١٣٥ - ١١٤١ .

٢) انظر تفسير الخازن : ٢/١٣٦ - ١٣٨ .

٣) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضل سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - ٤/١٨٧٨ .

مرّ الملأ من قريش على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعنده خباب وصهيب وبلال وعمار ، فقالوا : يامحمد أرضيت بهؤلاء ، فنزل فيهم القرآن : (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ..) الى قوله : (والله أعلم بالظالمين) "١"

١٦ - وقوله تعالى :

(الاّ تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن انّ الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) "٢"

فهذه الآية الكريمة فيها بيان فضل سيدنا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في مصاحبته للنبي - صلى الله عليه وسلم - في هجرته ، حيث وصفه الله تعالى بالصحبة وهي مرتبة رفيعة ، وشرف عظيم . "٣"

١٧ - وقوله تعالى :

(من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا) "٤"

---

١) مسند الامام أحمد : ١/ ٤٢٠ ، - قال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد أن ساق الحديث : رواه أحمد والطبراني الا أنه قال ، فقالوا : يامحمد أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا لو طردت هؤلاء لاتبعناك فأنزل الله : ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله : أليس الله بأعلم بالشاكرين قال : ورجال احمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة . أ.هـ . ٧ / ٢١ .
وقوله في رواية أحمد الى قوله والله أعلم بالظالمين ، هي نهاية آية " ٥٨ " من سورة الأنعام .

٢) سورة التوبة : آية " ٤٠ " .

٣) انظر تفسير الرازي : ١٦ / ٦٢ - ٦٩ .

٤) سورة الأحزاب : آية " ٢٣ " .

هذه الآية الكريمة نزلت في فضل أنس بن النضر وأشباهه - رضي الله عنهم - ، وفيها ثناء عليهم بأنهم من المؤمنين الصادقين في الوفاء بعهدهم ، ففي البخاري عن حميد قال : سألت أنسا . قال : وحدثني عمرو بن زرارة حدثنا زياد قال : حدثني حميد الطويل عن أنس - رضي الله عنه - قال :

غاب عمّي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يارسول الله غبت عن أوّل قتال قاتلت المشركين ، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرينّ ما أصنع ، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال : اللهم اني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه ، وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال : ياسعد بن معاذ : الجنة وربّ النضر اني أجد ريحها من دون أحد ، قال سعد : فما استطعت يارسول الله ماصنع ، قال أنس : فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد الاّ اخته ببنانه .

قال أنس : كنا نرى أو نظنّ أنّ هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه . . الى آخر الآية . . . الحديث . "١"

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : قوله : قال أنس: كنا نرى أو نظنّ : شك من الراوى وهما بمعنى واحد ، وفي رواية أحمد بن يزيد ابن هارون عن حميد : فكنا نقول : وكذا لعبد الله بن بكر . وفي رواية أحمد بن سنان عن بريدة : وكانوا يقولون : أخرجه ابن أبي حاتم عنه ، وكأنّ التردد فيه من حميد . ووقع في رواية ثابت : وأنزلت هذه الآية بالجزم . "٢"

---

١) البخاري ، كتاب الجهاد باب : قول الله عز وجل : من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه . ٢/١٣٨ .

٢) فتح الباري : ٦/٢٣ .

١٨ - وقوله تعالى :

(يانساء النبيّ لستنّ كأحد من النساء ان اتقيتنّ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى في قلبه مرض وقلن قولا معروفا) "١"

في هذه الآية الكريمة بيان لفضل نساء النبي - صلى الله عليه وسلّم - ورضي الله عنهنّ - على غيرهنّ من النساء ، فانها تفيد كما في الخازن عن ابن عباس أنه : ليس قد ركنّ عندى مثل قد رغيركنّ من النساء الصالحات ، أنتنّ أكرم عليّ ، وثوابكنّ أعظم لدىّ . "٢"

---

١) سورة الأحزاب : آية " ٣٢ " .

٢) انظر تفسير الخازن : ٥/٢٥٧ ، الكشاف ومعه الانصاف : ٣/٢٥٩ .

المبحث الثاني

في فضل الصحابة جماعات وأفرادا مما ورد في السنة الصحيحة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

فمن ذلك :

١ - ماروواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - :

لا تسبوا أصحابي ، لا تسبوا أصحابي . فوالذي نفسي بيده لو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه "١" ، واللفظ لمسلم . "٢"

في هذا الحديث بيان لفضل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ، فقد نهى عن سبّهم ، ووصفهم بالصحبة ، وأضافها الى نفسه ، تنويها لفضلهم ، وبيانا لشرف منزلتهم ، ثمّ بيّن أيضا أنهم يفضلون غيرهم بما ينفقون أموالهم في سبيل الله ، وذلك لأنّ نفقاتهم كانت في وقت الضرورة وضيق الحال ونصرة النبي - صلى الله عليه وسلّم - بخلاف غيرهم .

ومن هنا كان انفاق مد طعام أو نصفه من أحدهم أفضل عند الله من انفاق مثل جبل أحد ذهبا من غيرهم . "٣"

---

١) النصيف يأتي بمعنى النصف كما هنا . ويأتي بمعنى الخمار ومنه الحديث في صفة الحور : (ولنصيف احداهن خير من الدنيا ومافيها) هو الخمار وقيل المعجر : انظر النهاية : ٥/٦٥ - ٦٦ ، وفي البخاري - في الرقاق - من حديث انس - رضي الله عنه - : ولنصيفها يعني : الخمار خير من الدنيا وما فيها ٤/١٣٩ . ومنه قول الشاعر:

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

٢) مسلم ، كتاب فضائل الصحابة" باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم " عن أبي هريرة : ٤/١٩٦٧ الا أنّ الحافظ ابن حجر قال في الفتح : ٧/٣٥ : وقد أخرجه مسلم عن أبي هريرة بدل أبي سعيد وهو وهم ا.هـ . وأخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ٢/٢٩٢ .

٣) انظر فتح الباري : ٧/٣٤ ، النووي على مسلم : ١٦/٩٣ .

٢ - ومارواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدرى - رضي الله عنه - أنه قال :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون : فيكم من صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فيقولون لهم : نعم . فيفتح لهم . ثمّ يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال : فيكم من صاحب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فيقولون : نعم . فيفتح لهم . ثمّ يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال : هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقولون نعم فيفتح لهم . واللفظ للبخارى . "١"

فيه اثبات الفضيلة للصحابة - رضي الله عنهم - ، حيث انّ البلاد تفتح امام الجماعة الغازية التي فيها بعض أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - كرامة لهم ، وبيانا لفضلهم ، وذلك لما لهم من حسن قصد ، وسلامة نية ، وصدق في نشر الدعوة الاسلامية ، وكذلك فيه اثبات الفضيلة لمن صاحبهم أو صاحب من صاحبهم .

٣ - ومارواه البخارى ومسلم في صحيحهما عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - يقول :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - :

---

١) البخارى ، كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ٢/٢٨٧ ، مسلم ، كتاب فضائل الصحابة . باب : فضل الصحابة ثم الذين يلونهم : ٤/١٩٦٢ .

خير أمتي قرني ثمّ الذين يلونهم ثمّ الذين يلونهم . قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا . ثمّ انّ بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يفون ، ويظهر فيهم السّمن ، واللفظ للبخاري . "١"

في هذا الحديث اثبات الخيرية للصحابة - رضي الله عنهم - الذين هم قرن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأنهم مقدمون في الفضل على التابعين وأتباع التابعين ، وان قدموا ماقدموا من خير وعمل صالح ، وفضيلتهم في ذلك ظاهرة . "٢"

٤ - ومارواه مسلم في صحيحه عن أبي بردة عن أبيه - رضي الله عنه - قال : صلينا المغرب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ثمّ قلنا : لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء . قال : فجلسنا . فخرج علينا فقال : مازلتم ههنا ؟ قلنا : يارسول الله صلينا معك المغرب ثمّ قلنا : نجلس حتى نصلي معك العشاء قال : أحسنتم أو أصبتم قال : فرفع رأسه الى السماء وكان كثيرا مما يرفع رأسه الى السماء فقال :

النجوم أمنة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ماتوعد ، وأنا أمنة لأصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي مايوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فاذا ذهب أصحابي أتى أمتي مايوعدون . "٣"

في هذا الحديث بيان لفضل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أنهم أمان للأمّة من ظهور البدع ، والحوادث في الدين ، والفتن واختلاف القلوب ، ونحو ذلك ، كما أنّ النبي - صلى الله عليه وسلّم - أمان لأصحابه من ذلك . "٤"

---

١) البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ٢/٢٨٧ - ٢٨٨ ، مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب : فضل الصحابة ثم الذين يلونهم : ٤/١٩٦٤ .

٢) انظر فتح الباري : ٧/٦ .

٣) مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب : بيان ان بقاء النبي - صلى الله عليه وسلم - أمان لأصحابه : ٤/١٩٦١ .

٤) انظر النووي على مسلم : ١٦/٨٣ .

٥ - ومارواه مسلم والترمذى عن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - : لا يدخل النار أحد ممّن بايع تحت الشجرة . واللفظ للترمذى ."١"

ففي هذا الحديث بيان لفضيلة بعض أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ممّن بايعوه بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وأنهم لا يدخلون النار ."٢"

٦ - ومارواه الشيخان في صحيحيهما عن عليّ - رضي الله عنه - قال : بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - وأبا مرثد "٣" والزبير - وكلّنا فارس - قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة "٤" الى

---

١) الترمذى ، المناقب . باب : ماجاء في فضل من بايع تحت الشجرة : ٥/٣٥٧ . وقال : هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه مسلم بلفظ آخر في كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أصحاب الشجرة : ٤/١٩٤٢ .

٢) انظر تحفة الأحوذى : ١٠/٣٦٢ .

٣) هو الصحابي أبو مرثد الغنوى ، اسمه كناز بن حصين بن يربوع وقيل اسمه حصين بن كناز قال ابن الأثير والأول أشهر ، وهو حليف حمزة بن عبد المطلب ، وكان تربه ، شهد هو وابنه مرثد بدرا ، وقتل ابنه مرثد يوم الرجيع ، مات أبو مرثد سنة اثنتي عشرة وهو ابن ست وستين سنة - رضي الله عنهما . انظر أسد الغابة : ٦/٢٨٢ - ٢٨٣ ، الاصابة : ٤/١٧٧ .

٤) هو حاطب بن أبي بلتعة - بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مثناة ثم مهملة مفتوحات - ابن عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي حليف بني أسد ، شهد الحديبية ، واتفقوا على شهوده بدرا ، مات سنة ثلاثين بالمدينة وهو ابن خمس وستين ، - رضي الله عنه - انظر الاصابة : ١/٣٠٠ ، الاستيعاب : ١/٣١٢ - ٣١٥ .

المشركين . فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلنا : الكتاب . فقالت : مامعنا كتاب. فأنخناها فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا : ماكذب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لتخرجنّ الكتاب أو لنجردنّك . فلما رأت الجدّ أهوت الى حجزتها ، - وهي محتجزة بكساء - فأخرجته فانطلقنا بها الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال عمر : يارسول الله : قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلأضرب عنقه . فقال النبي - صلى الله عليه وسلّم : ماحملك على ماصنعت ؟ قال حاطب : والله مابي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - . أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي ، وليس أحد من أصحابك الا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : صدق ، ولا تقولوا له الا خيرا . فقال عمر : انه قد خان الله والمؤمنين فدعني فلأضرب عنقه فقال : أليس من أهل بدر ؟ فقال : لعل الله اطلع الى اهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد وجبت لكم الجنة - أو قد غفرت لكم - فدمعت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم . واللفظ للبخاري ."[1]

في هذا الحديث بيان فضل أهل بدر وأن الله قد غفر لهم ماعسى أن يقع منهم من خطيئة - وقلما تقع - وأوجب لهم الجنة ، وهي بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم ."[2]

٧ - ومارواه مسلم والترمذي عن جابر - رضي الله عنه - :

ان عبدا لحاطب جاء الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يشكو حاطبا فقال يارسول الله : ليدخلنّ حاطب النار . فقال :

---

١) البخاري ، كتاب المغازي باب فضل من شهد بدرا : ٣/٧ ، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة . باب : من فضائل أهل بدر : ٤/١٩٤٢ .

٢) انظر فتح الباري : ٧/٣٠٥ .

كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية." (١)

في هذا الحديث بيان لفضل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ممّن حضر غزوة بدر والحديبية ، وأنهم لا يدخلون النار.

٨ - ومارواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أو قال : أبو القاسم - صلى الله عليه وسلم -:

لو أن الأنصار سلكوا واديا أو شعبا لسلكت في وادي الأنصار ولولا الهجرة لكنت أمرءا من الأنصار . فقال أبو هريرة : ماظلم - بأبي وأمي - آووه ونصروه . أو كلمة أخرى." (٢)

في هذا الحديث بيان لفضل الأنصار - رضي الله عنهم - حيث ان النبي - صلى الله عليه وسلم - رضي أن يكون واحدا منهم لولا مامنعه من سمة الهجرة ، وأنهم ممّن وفّى بعهده للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأحسن جواره ، ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح وقال :

وليس المراد أنه يصير تابعا لهم ، بل هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة على كل مؤمن." (٣)

وفي ذلك فضل عظيم لهم ، وتنويه بشرف مكانتهم ، - رضي الله عنهم أجمعين - .

---

(١) مسلم ، كتاب فضائل الصحابة . باب : من فضائل أهل بدر : ١٩٤٢/٤ وأخرجه الترمذي في المناقب ، فيمن سبّ أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال : حديث حسن صحيح ٣٥٨/٥ .

(٢) البخاري ، كتاب مناقب الأنصار . باب قول النبي - صلى الله عليه وسلّم - : لولا الهجرة لكنت من الأنصار : ٣٠٩/٢ .

(٣) انظر فتح الباري : ١١٢/٧ .

٩- ومارواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن البراء - رضي الله عنه - قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - أو قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

الأنصار لا يحبهم الا مؤمن . ولا يبغضهم الا منافق . فمن أحبّهم احبه الله . ومن أبغضهم أبغضه الله ."[١]

وفضيلة الأنصار في هذا الحديث ظاهرة ، فقد جعل النبي - صلى الله عليه وسلّم - حبهم عنوانا على ايمان الشخص ، كما أن بغضهم عنوان على نفاقه ، وأنه - صلى الله عليه وسلم - دعا لمن أحبهم بأن يحبه الله ، وعلى من أبغضهم بأن يبغضه الله ، وفي ذلك دلالة واضحة على أنهم من أحباب الله وأحباب رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

وخصوا بهذه المنقبة العظمى - كما يقول الحافظ ابن حجر في الفتح - لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من ايواء النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن معه ، والقيام بأمرهم ، ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم ، وايثارهم اياهم في كثير من الأمور على أنفسهم"[٢]

١٠- ومارواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد - رضي الله عنه - : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال : عبد خيّره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ماعنده فاختار ماعنده . فبكي أبو بكر وبكى فقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال : فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو المخيّر ، وكان أبو بكر أعلمنا به .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ان أمن الناس عليّ في ماله وصحبته أبو بكر ، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ، ولكن أخوّة الاسلام ، لا تبقينّ في المسجد خوخة ."[٣]

---

١) البخاري : كتاب مناقب الأنصار باب حبّ الأنصار من الايمان : ٢/ ٣١٠ . مسلم : كتاب الايمان . باب الدليل على ان حب الانصار من الايمان : ١/ ٨٥ .

٢) فتح الباري : ١/ ٦٣ .

٣) الخوخة - بفتح الخاء - : باب صغير كالنافذة الكبيرة ، وتكون بين بيتين ينصب عليها باب . النهاية : ٢/ ٨٦ ، وانظر النووي على مسلم : ١٥/ ١٥١ .

الا خوخة أبي بكر - واللفظ لمسلم . "١"

وهذا حديث عظيم في فضل سيدنا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - اذ فيه منقبة عظيمة له لم يشاركه فيها أحد ، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في فتح البارى . "٢"

١١ - ومارواه البخارى في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - :

لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدّثون فان يك في أمتي أحد فانه عمر . "٣"

في هذا الحديث اثبات فضيلة عظيمة لسيدنا عمر - رضي الله عنه - ، بأنه رجل ملهم ، يجرى الله الحق على لسانه وقلبه ، وانما خصّ بذلك لكثرة ماوقع له في زمن النبي - صلى الله عليه وسلّم - من الموافقات التي نزل القرآن مطابقا لها . والمحدّث : هو الملهم "٤" على قول الاكثر. "٥"

---

١) مسلم : كتاب فضائل الصحابة . باب : من فضائل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - : ١٨٥٤/٤ - ١٨٥٥ ، البخارى ، كتاب فضائل أصحاب - النبي صلى الله عليه وسلم - باب : قول النبي - صلى الله عليه وسلّم - سدوا الأبواب الا باب أبي بكر .. ٢٨٨/٢ - ٢٨٩ .

٢) انظر فتح البارى : ١٤/٧ ، وانظر النووى على مسلم : ١٥١/١٥ - ١٥٢ .

٣) البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - باب مناقب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : ٢٩٥/٢ . مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - بلفظ آخر : ١٨٦٤/٤ .

٤) الملهم : هو الذى يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدسا وفراسة ، وهو نوع يختص به الله عز وجل من يشاء من عباده الذين اصطفى ، مثل عمر ، كأنهم حدثوا بشيء فقالوه . أ.هـ . النهاية : ٣٥٠/١ .

٥) انظر فتح البارى : ٥١/٧ .

١٢ - ومارواه مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - مضطجعا في بيتي كاشفا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدّث . ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث. ثمّ استأذن عثمان فجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - وسوّى ثيابه . قال محمد "١" : ولا أقول ذلك في يوم واحد - فدخل فتحدث . فلما خرج قالت عائشة :

دخل أبو بكر فلم تهتشّ له "٢" ولم تباله "٣" ثمّ دخل عمر فلم تهتشّ له ولم تباله ، ثم دخل عثمان فجلست وسوّيت ثيابك فقال :

ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ؟ "٤"

في هذا الحديث فضيلة ظاهرة لسيدنا عثمان - رضي الله عنه - بأن الملائكة كانت تستحي منه ، ذلك لأنه كان رجلا حيّيا يستحي منه كل من رآه ، حتى النبي - صلى الله عليه وسلم - . "٥"

---

١) هو محمد بن أبي حرملة أحد الرواة .

٢) قال أهل اللغة : الهشاشة والبشاشة بمعنى طلاقة الوجه وحسن اللقاء . انظر النهاية : ٥/٢٦٤ ، النووى على مسلم : ١٥/١٦٨ .

٣) لم تباله : لم تكترث به وتحتفل لدخوله . انظر النووى على مسلم : ١٥/١٦٩ .

٤) مسلم : كتاب فضائل الصحابة . باب : من فضائل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - : ٤/١٨٦٦ .

٥) انظر النووى على مسلم : ١٥/١٦٩ .

١٣ - ومارواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يوم خيبر :

لأعطينّ هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . قال : فبات الناس يدوكون "١" ليلتهم أيّهم يعطاها قال : فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - كلهم يرجون أن يعطاها . فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا : هو يارسول الله يشتكي عينيه . قال : فأرسلوا اليه . فأتي به فبصق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية .

فقال علي : يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه - فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم "٢" واللفظ لمسلم . "٣"

وفضيلة سيدنا علي - كرّم الله وجهه - في هذا الحديث ظاهرة ، حيث أثبت له النبي - صلى الله عليه وسلم - حقيقة المحبة ، والا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة .

---

١) يدوكون :- بضم الدال المهملة والواو - أى : يخوضون ويتحدثون في ذلك . النووى على مسلم : ١٥/١٧٨ ، وانظر النهاية : ٢/١٤٠ .

٢) حمر النعم : بسكون الميم من حمر ، وفتح النون والعين من النعم ، هي الابل الحمر ، وهي أنفس أموال العرب ، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء ، وأنه ليس هناك أعظم منه . انظر النووى على مسلم : ١٥/١٧٨ ، فتح البارى : ٧/٤٧٨ .

٣) مسلم ، كتاب فضائل الصحابة . باب : من فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ٤/١٨٧٢ . البخارى ج ٩٦ - ٣٠٠

وفي الحديث تلميح بقوله تعالى : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) "١" فكأنه أشار الى أن عليا تام الاتباع لرسول الله - صلى الله عليه وسلّم - حتى اتصف بصفة محبة الله له ، ولهذا كانت محبته علامة الايمان ، وبغضه علامة النفاق . كما أخرجه مسلم من حديث علي نفسه ، قال : انه لعهد النبي - صلى الله عليه وسلم - اليّ : أن لا يحبني الا مؤمن ، ولا يبغضني الا منافق . "٢"

١٤ - ومارواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن محمد بن المنكدر عن جابر ابن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : سمعته يقول :

ندب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس يوم الخندق ، فانتدب الزبير ، "٣" ثم ندبهم فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلّم - : لكل نبي حواري ، وحواريّ "٤" الزبير . واللفظ لمسلم . "٥"

فيه بيان فضيلة لسيدنا الزبير بن العوام - رضي الله عنه - ، وأنه خاصّة النبي - صلى الله عليه وسلّم - من أصحابه ، وأنه قد نصره نصرة زائدة على غيره ، كما هو واضح من سياق الحديث. "٦"

---

١) سورة آل عمران : آية " ٣١ " .

٢) انظر فتح الباري : ٧/ ٧٢ ، والحديث المذكور أخرجه مسلم في كتاب الايمان : ١/ ٨٦ .

٣) ندب .. فانتدب : أي دعاهم للجهاد وحرّضهم عليه فأجابه الزبير . انظر النووي على مسلم : ١٥/ ١٨٨ ،

٤) اختلف في ضبطه ، فضبطه جماعة من المحققين بفتح الياء من الثاني كمصرفيّ ، وضبطه أكثرهم بكسرها . أ. هـ ، النووي على مسلم : ١٥/ ١٨٨ .

٥) مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل طلحة والزبير ، - رضي الله عنهما - . ٤/ ١٨٧٩ ، البخاري : كتاب فضائل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ٢/ ٣٠٢ .

٦) انظر تحفة الأحوذي : ١٠/ ٢٤٦ - ٢٤٨ ، النهاية : ١/ ٤٥٧ .

١٥ - ومارواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " ان لكل أمة أمينا . وان أميننا - أيتها الأمة - أبو عبيدة بن الجراح ". "١"

فيه فضيلة ظاهرة لسيدنا أبي عبيدة بن عامر بن عبد الله بن الجراح - رضي الله عنه - ، وأنه أمين هذه الأمة ، والأمين : هو الثقة المرضي ، وهذه الصفة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره لكنّ السياق يشعر بأن له مزيدا في ذلك ، لكن خصّ النبي - صلى الله عليه وسلم - كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفه بها ، فأشعر بقدر زائد فيها على غيره ، كالحياء لعثمان ، والقضاء لعلي ، ونحو ذلك - كما قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى - . "٢"

١٦ - ومارواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن أبي موسى الاشعرى - رضي الله عنه - قال :

قدمت أنا وأخي من اليمن . فكنا حينا ومانرى ابن مسعود وأمّه الا من أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من كثرة دخولهم ولزومهم له واللفظ لمسلم . "٣"

وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لسيدنا عبد الله بن مسعود وأمه - رضي الله عنهما - ، حيث أن كثرة دخولهما على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وملازمتهما له ، مستلزمة لثبوت فضلهما . "٤"

---

١) البخارى ، كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : ٢/٣٠٥ . ، مسلم : كتاب فضائل الصحابة . باب : فضائل أبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - : ٤/١٨٨١ .

٢) انظر فتح البارى : ٧/٩٣ .

٣) مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب : من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه - رضي الله عنهما - : ٤/١٩١١ ، البخارى ، كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : ٢/٣٠٧ .

٤) انظر فتح البارى : ٧/١٠٣ .

١٧ - ومارواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

أتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يارسول الله هذه خديجة قد أتتك معها اناء فيه ادام أو طعام أو شراب ، فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها - عزّ وجل - ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. "١"

في هذا الحديث فضيلة عظيمة للسيدة خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - ، حيث أنّ الله سبحانه وتعالى قد أقرأها السلام ، وكذلك جبريل - عليه السلام - ، وانه سبحانه وتعالى لا يقرأ السلام الا لمن كانت له عنده منزلة عالية ، ومرتبة رفيعة ، كما أنّ الله قد بشرها ببيت في الجنة ، ليس فيه صياح ولا منازعة ، ولا مايوجب النصب والتعب .

قال السهيلي في روض الأنف :

وأما قوله : لا صخب فيه ولا نصب فلأنه عليه السلام : دعاها الى الايمان فأجابته عفوا ، لم تحوجه الى أن يصخب كما يصخب البعل اذا تعصّت عليه حليلته ، ولا أن ينصب ، بل أزالت عنه كل نصب ، وآنسته من كل وحشة ، وهونت عليه كل مكروه ، وأراحته بمالها من كل كدّ ونصب ، فوصف منزلها الذى بشرت به بالصفة المقابلة لفعالها وصورته .

وأما قوله : من قصب . ولم يقل : من لؤلؤ وان كان المعنى واحدا ، ولكن في اختصاصه هذا اللفظ من المشاكلة المذكورة والمقابلة بلفظ الجزاء للفظ العمل فلأنها - رضي الله عنها - كانت قد أحرزت قصب السبق الى الايمان دون غيرها من الرجال والنسوان ، والعرب تسمي السابق محرزا للقصب ، قال الشاعر :

مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت
أمية حتى أحرزوا القصبات

---

١) البخارى : كتاب مناقب الأنصار : ٢/ ٣١٥ - ٣١٦ ، مسلم : كتاب فضائل الصحابة . باب : فضائل خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - ٤/ ١٨٨٧ .

فاقتضت البلاغة أن يعبر بالعبارة المشاكلة لعملها في جميع ألفاظ الحديث فتأمله . "١"

١٨- ومارواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : أقبلت فاطمة "٢" تمشي كأنّ مشيتها مشي النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم : مرحبا بابنتي . ثمّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثمّ أسرّ اليها حديثا فبكت . فقلت لها : لم تبكين ؟ ثمّ أسرّ اليها حديثا فضحكت . فقلت : مارأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن . فسألتها عما قال ، فقالت : ماكنت لأفشي سرّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى قبض النبي - صلى الله عليه وسلّم - فسألتها فقالت :

أسرّ اليّ أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرّة وانه عارضني العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحاقا بي فبكيت فقال :

أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ، أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك . واللفظ للبخاري . "٣"

وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة للسيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - حيث انها تكون في الجنة لها مكانة شريفة ومنزلة عالية ، تجعلها سيدة كل من دخلها من نساء العالمين ، ولا غرو فانها بضعة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما قال - عليه الصلاة والسلام - : فاطمة بضعة مني . "٤"

---

١) روض الأنف : ٢/٤٢٨ - ٤٢٩ .

٢) هي السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ، وهي أصغر بناته - عليه الصلاة والسلام - وأحبهنّ اليه ، زوج أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وأم ولديه الحسن والحسين - رضي الله عنهم - ومناقبها كثيرة وشهيرة ، توفيت بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - بستة أشهر - وهو الأصح - وقيل غير ذلك - رضي الله عنها وأرضاها - انظر الاصابة : ٤/٣٧٧ - ٣٨٠ ، اسد الغابة : ٧/٢٢٠ - ٢٢٦ .

٣) البخاري : كتاب المناقب باب : علامات النبوة في الاسلام : ٢/٢٨٣ - ٢٨٤ ، ولم يكن في هذه الطبعة فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - والتصحيح من طبعة مطابع الشعب : ٤/٢٤٨ ، مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يذكر فيه سيدة نساء أهل الجنة : ٤/١٩٠٤ - ١٩٠٥ .

٤) بعض حديث متفق عليه تمامه : فمن أغضبها أغضبني . أخرجه =

١٩ - ومارواه البخارى ومسلم في صحيحيهما - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما :

ياعائش هذا جبريل يقرئك السلام . فقلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته . ترى مالا أرى تريد رسول الله - صلى الله عليه وسلم . واللفظ للبخارى . "١"

فيه اثبات فضيلة للسيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - وذلك باقراء جبريل السلام عليها ، وجبريل - عليه السلام - لا يقرأ سلامه الا على من كان له فضيلة ظاهرة عند الله ،ومكانة شريفة لديه .

٢٠ - ومارواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ . "٢"

في هذا الحديث فضيلة عظيمة لسيدنا سعد بن معاذ - رضي الله عنه - ،حيث اهتز عرش الرحمن لموته ،وهي علامة نصبها الله لموت من يموت من أوليائه ، ليشعر ملائكته بفضله - كما نقل ذلك الحافظ ابن حجر في فتح البارى . "٣"

٢١ - ومارواه مسلم في صحيحه عن عائذ بن عمرو - رضي الله عنه - "٤" :

أنّ أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها . قال :

== البخارى في كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - باب : مناقب فاطمة - رضي الله عنها - : ٢/ ٣٠٢ عن المسور بن مخرمة ، وأخرجه مسلم عنه بلفظ : انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها : في كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبي - صلى الله وسلم عليه وعليها - : ٤/ ١٩٠٣ .

١) البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : ٢/ ٣٠٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضل عائشة - رضي الله عنها - . ٤/ ١٨٦٥ .

٢) البخارى : كتاب مناقب الأنصار : ٢/ ٣١٣ ، مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب: من فضائل سعد بن معاذ - رضي الله عنه : .

٣) انظر فتح البارى : ٧/ ١٢٤ .

٤) هو الصحابي عائذ بن عمرو بن هلال بن عبيد المزني ،يكنى ابا هبيرة ، كان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان من صالحي الصحابة . سكن البصرة ،وابتنى بها دارا . وتوفي في امارة عبيد الله بن زياد . انظر أسد الغابة : ٣/ ١٤٧ - ١٤٨ .

فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيّدهم ؟ فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره فقال : يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن أغضبتهم لقد أغضبت ربك . فأتاهم أبو بكر فقال : يا اخوتاه أغضبتكم ،قالوا لا ، يغفر الله لك يا أخيّ. "١"

فيه فضيلة ظاهرة لهؤلاء النفر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ورضي الله عنهم - بأنّ الله يغضب لهم فيغضب على من يغضبهم ، وماذاك الا لمكانتهم عند ربهم ، وعظيم فضلهم عنده .

٢٢ - ومارواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - لأبي بن كعب: ان الله أمرني أن أقرأ عليك : (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) "٢" قال : وسمّاني ؟ قال : نعم . قال : فبكى "٣"

في هذا الحديث تشريف عظيم لسيدنا أبي بن كعب - رضي الله عنه "٤" - ،وفضيلته في ذلك ظاهرة ، حيث ان الله تعالى قد خصّه بطلب قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه وتسميته له ،ولذلك فقد بكى اما فرحا وسرورا بذلك ، واما خشوعا وخوفا من التقصير في شكر تلك النعمة. "٥"

---

١) مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل سلمان وصهيب وبلال - رضي الله عنهم - ٤/١٩٤٧ .

٢) سورة البينة : آية " ١ " .

٣) البخارى ، كتاب مناقب الأنصار باب مناقب أبي - رضي الله عنه - ٢/٣١٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة ،باب : من فضائل أبي - رضي الله عنه - واقتصر في الآية على قوله لم يكن الذين كفروا : ٤/١٩١٥ .

٤) هو الصحابي الجليل أبي بن كعب بن قيس الانصارى ، سيد القراء ، كان من اصحاب العقبة الثانية ،شهد بدرا والمشاهد كلها ،اختلف في وقت وفاته ، والصحيح أنه مات سنة ثلاثين في خلافة عثمان - رضي الله عنهما - . انظر الاصابة : ١/١٩-٢٠ ،اسد الغابة : ١/٦١ - ٦٣ .

٥) انظر فتح البارى : ٧/١٢٧ .

٢٣ - ومارواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لبلال عند صلاة الغداة : يابلال . حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الاسلام منفعة فاني سمعت خشف "١" نعليك بين يدي في الجنة . قال بلال :

ماعملت عملا في الاسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهورا تاما في ساعة من ليل ولا نهار الا صليت بذلك الطهور - ماكتب الله لي أن أصلي . "٢"

فيه فضيلة ظاهرة لسيدنا بلال بن رباح الحبشي - رضي الله عنه - ، حيث كان يواظب على **الصلاة** عقب كل وضوء ، مما رفع من فضله ، وضاعف من أجره ، حتى جعله أهلا للسبق الى الجنة ، فرآه النبي - صلى الله عليه وسلم - بين يديه فيها .

---

١) خشف : بفتح الخاء وسكون الشين : الحس والحركة وقيل هو الصوت ، النهاية : ٢/ ٣٤ ، وانظر النووي على مسلم : ١٦/ ١١ .

٢) مسلم ، كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - باب من فضائل بلال - رضي الله عنه - ٤/ ١٩١٠ .

المبحث الثالث

فيما ورد في فضل الصحابة - رضي الله عنهم - من أقوال العلماء السابقين منهم واللاحقين .

وسنبين في هذا المبحث ماقاله الصحابة - رضي الله عنهم - بعضهم في بعض ، ثم نذكر ماقاله التابعون في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ، ثم نذكر بعد ذلك أقوال أتباع التابعين فمن بعدهم .

أولا :

ماورد من أقوال الصحابة بعضهم في بعض :

فمن ذلك :

١ - قول سيدنا عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - :

ان الله نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمد - صلى الله عليه وسلّم - خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه ، يقاتلون على دينه ، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيء . "١"

٢ - وقول سيدنا عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - :

من كان مستنّا فليستنّ بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلّم - ، كانوا خير هذه الأمة ، أبرّها قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيّه - صلى الله عليه وسلّم - ، ونقل دينه ، فتشبّهوا بأخلاقهم وطرائقهم ، فهم أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - كانوا على الهدى المستقيم ، والله ربّ الكعبة . "٢"

---

١) مسند الامام أحمد : ١/ ٣٧٩ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ، ورجاله موثقون . أ.هـ : ١/ ١٧٧ - ١٧٨ ، وانظر مسند أبي داود الطيالسي ، فقد أورده بلفظ مقارب : ١/ ٣٣ .

٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء : ١/ ٣٠٥ - ٣٠٦ .

٣ - ومارواه البخارى عن المسور بن مخرمة قال :

لما طعن عمر جعل يألم فقال ابن عباس - وكأنه يجزّعه - "١" : يا أمير المؤمنين ولئن كان ذاك ،لقد صحبت رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فأحسنت صحبته ثمّ فارقته وهو عنك راض ، ثمّ صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ،ثمّ فارقته وهو عنك راض ، ثمّصحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنّهم وهم عنك راضون ،قال : أما ماذكرت من صحبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورضاه فانما ذاك منّ من الله تعالى منّ به عليّ ، وأما ماذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فانما ذاك منّ من الله جلّ ذكره منّ به عليّ ،وأما ماترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك ، والله لو أنّ لي طلاع "٢" الأرض ذهبا لافتديت به من عذاب الله عزّ وجلّ قبل أن أراه . "٣"

٤ - ومارواه البخارى عن مروان بن الحكم قال :

أصاب عثمان بن عفان - رضي الله عنه - رعاف شديد سنة الرعاف حتى حبسه عن الحج وأوصى ، فدخل عليه رجل من قريش قال: استخلف ، قال : وقالوه ، قال : نعم ، قال : ومن ؟ فسكت ،فدخل عليه رجل آخر - أحسبه الحارث - "٤" فقال :

---

١) يجزعه : أى يزيل عنه الجزع ، وهو كقوله تعالى : حتى اذا فزّع عن قلوبهم - أى أزيل عنهم الفزع ، ومثله مرضه اذا عانى ازالة مرضه : فتح البارى : ٥٢/٧ ، وانظر النهاية: ٢٦٩/١ .

٢) طلاع الأرض - بكسر الطاء المهملة والتخفيف - أى : ملأها . وأصل الطلاع ماطلعت عليه الشمس . والمراد هنا : مايطلع عليها ويشرف فوقها من المال . فتح البارى : ٥٢/٧ ، وانظر النهاية : ١٣٣/٣ .

٣) البخارى ، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم : ٢٩٥/٢ - ٢٩٦ .

٤) هو الحارث بن الحكم أخو مروان بن الحكم راوى الخبر : فتح البارى : ٨٠/٧ .

استخلف، فقال عثمان : وقالوا ؟ قال : نعم ، قال : ومن هـو ؟ فسكت ، قال : فلعلّهم قالوا : انه الزبير ،قال : نعم . قـال : أما والذى نفسي بيده انه لخيرهم ماعلمت ، وان كان لأحبّهم الى رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - . "١"

٥ - ومارواه الحاكم عن أبي البخترى عن سيدنا علي - رضي الله عنه - قال : قيل : أخبرنا عن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال : عن أيهم ،قال : أخبرنا عن عبد الله بن مسعود قال : علم الكتاب والسنة ثم انتهى وكفى به .

وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . "٢"

٦ - ومارواه الحاكم عن شقيق قال : سمعت حذيفة - رضي الله عنه - يقول : ان أشبه الناس هديا وسمتا ودلا بمحمد - صلى الله عليه وسلّم - عبد الله بن مسعود من حين يخـرج الى حين يرجع فمـا أدرى مافي بيته ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلّم - انّ ابن أم عبد من أقربهم وسيلة عند الله يوم القيامة .

وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . "٣"

٧ - ومارواه الطبراني عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : ثلاثة من قريش أصبح قريش وجوها ، وأحسنها أخلاقـا ، وأثبتها جنانا ،ان حدثوك لم يكذبوك ، وان حدثتهم لم يكذبوك، أبو بكر الصديق ، وأبو عبيدة بن الجراح ،وعثمان بن عفان . "٤"

---

١) البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلـم : ٢/٣٠٢ .

٢) المستدرك : ٣/٣١٨ - ٣١٩ .

٣) المصدر السابق : ٣/٣١٥ ، وفي البخارى عن حذيفة قال : ما أعرف أحدا أقرب سمتا وهديا ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن أم عبد : ٢/٣٠٧ .

٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : اسناده حسن : ٩/١٥٧ .

٨ - ومارواه الطبراني عن ربعي بن خراش قال :

استأذن عبد الله بن عباس على معاوية وقد علقت عنده بطون قريش وسعيد بن العاص جالس عن يمينه ، فلما رآه معاوية مقبلا قال : ياسعيد والله لألقينّ على ابن عباس مسائل يعيا بجوابها ، فقال له سعيد : ليس مثل ابن عباس يعيا بمسائلك ، فلما جلس قال له معاوية : ماتقول في أبي بكر ؟ قال :

رحم الله أبا بكر كان والله للقرآن تاليا ، وعن الميل نائيا ، وعن الفحشاء ساهيا ، وعن المنكر ناهيا ، وبدينه عارفا ، ومن الله خائفا ، وبالليل قائما ، وبالنهار صائما ، ومن دنياه سالما ، وعلى عدل البرية عازما ، وبالمعروف آمرا ، واليه صائرا ، وفي الأحوال شاكرا ، ولله في الغدو والرواح ذاكرا ، ولنفسه بالمصالح قاهرا ، فاق أصحابه ورعا وكفافا ، وزهدا وعفافا ، وبرا وحياطة ، وزهادة وكفافة ، فأعقب الله من ثلبه اللعائن الى يوم القيامة .

قال معاوية : فما تقول في عمر بن الخطاب ؟ قال :

رحم الله أبا حفص ، كان والله حليف الاسلام ، ومأوى الأيتام ، ومحلّ الأيمان ، وملاذ الضعفاء ، ومعقل الحنفاء ، للخلق حصنا ، وللبأس عونا ، قام بحق الله صابرا محتسبا ، حتى أظهر الله الدين ، وفتح الديار ، وذكر الله في الأقطار والمناهل ، وعلى التلال وفي الضواحي والبقاع ، وعند الخنا وقورا ، وفي الشدة والرضاء شكورا ، ولله في كل وقت وأوان ذكورا ، فأعقب الله من يبغضه اللعنة الى يوم الحسرة .

قال معاوية : فما تقول في عثمان بن عفان ؟ قال :

رحم الله أبا عمرو ، كان والله أكرم الحفدة ، وأوصل البررة ، وأصبر الغزاة ، هجادا بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر الله ، دائم الفكر فيما يعنيه الليل والنهار ، ناهضا الى كل مكرمة ، يسعى الى كل منجية فرارا من كل موبقة ، وصاحب الجيش والبئر ، وختن المصطفى على ابنتيه ، فأعقب الله من سبه الندامة الى يوم القيامة .

قال معاوية : فما تقول في علي بن أبي طالب ؟ قال :

رحم الله أبا الحسن ، كان والله علـــم الهدى ، وكهـــف التقى ، ومحل الحجا ، وطود البهـا ، ونور السرى في ظلم الدجـى ، داعيا الى المحجة العظمى ، عالما بما في الصحف الأولى ، وقائما بالتأويل والذكرى ، متعلقا بأسباب الهدى ، وتاركا للفجور والأذى ، وحائـــدا عن طرقات الردى ، وخير من آمن واتقى ، وسيد من تقمص وارتدى ، وأفضل من حجّ وسعى ، وأسمح من عدل وسوّى ، وأخطب أهل الدنيا الا الأنبياء والنبي المصطفى ، وصاحب القبلتين ، فهل يوازيه موحد ؟ وزوج خير النساء ، وأبو السبطين ، لم ترعيني مثله ، ولا ترى الى يوم القيامة واللقا ، من لعنه فعليه لعنة الله والعباد الى يوم القيامة .

قال : فما تقول في طلحة والزبير ؟ قال :

رحمة الله عليهما ، كانا والله عفيفين ، برّين ، مسلمين ، طاهرين ، متطهرين ، شهيدين ، عالمين ، زلا زلة والله غافر لهما - ان شاء الله - بالنصرة القديمة ، والصحبة القديمة ، والأفعال الجميلة .

قال معاوية : فما تقول في العباس "١" ؟ قال :

رحم الله أبا الفضل ، كان والله صنو أبي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقرة عين صفي الله ، كهف الأقوام ، وسيد الأعمام ، قد عـــلا بصرا بالأمور ، ونظرا بالعواقب ، قد زانه علم ، قد تلاشت الأحســـاب عند ذكر فضيلته ، وتباعدت الأنساب عند فخر عشيرته ، ولم لا يكون كذلك ؟ وقد ساسه أكرم من دبّ وهبّ عبد المطلب ، أفخر من مشى من قريش وركـب .. الحديث .

وقال معاوية في آخره :

صدقت يا ابن عباس ، أشهد أنك لسان أهل بيتك ، فلما خرج ابن عباس من عنده قال : ماكلمته الا وجدته مستعدا . "٢"

---

(١) هو الصحابي الجليل العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، الهاشمي أبو الفضل ، كان اليه في الجاهلية السقاية والعمارة ، وشهد بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم ، وشهد بدرا مع المشركين مكرها فأسر فافتدى نفسه ورجع الى مكة فيقال انه أسلم وكتم قومه ، ثم هاجر قبل الفتح بقليل ، وشهد الفتح وثبت يوم حنين ، ولد قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسنتين ، ومات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين - رضي الله عنه - انظر الاصابة : ٢/٢٧١ ، اسد الغابة : ٣/١٦٤ - ١٦٧ .

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم : ٩/١٥٨ - ١٦٠ .

٩ - وماروواه الحاكم عن ابي سعيد المقبرى قال :

لما طعن أبو عبيدة - رضي الله عنه - قال : يامعاذ صل بالناس ، فصلّى معاذ بالناس ، ثم مات أبو عبيدة بن الجراح ، فقام معاذ في الناس فقال :

يا أيها الناس توبوا الى الله توبة نصوحا ، فان عبد الله لا يلقى الله تائبا من ذنبه الا كان حقا على الله أن يغفر له ، ثم قال :

انكم أيها الناس قد فجعتم برجل والله ما أزعم أني رأيت من عباد الله عبدا قط أقلّ عمرا ، ولا أبرّ صدرا ، ولا أبعد غائلة ، ولا أشدّ حبا للعاقبة ، ولا أنصح للعامة منه ، فترحموا عليه وأصحروا "١" للصلاة عليه . فوالله لا يلي عليكم مثله أبدا .

فاجتمع الناس ، وأخرج أبو عبيدة - رضي الله عنه - ، وتقدم معاذ - رضي الله عنه - فصلّى عليه ، حتى اذا أتى به قبره ، دخل قبره معاذ بن جبل وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس ، فلما وضعوه في لحده وخرجوا ، فشنوا عليه التراب فقال معاذ بن جبل :

يا أبا عبيدة لأثنينّ عليك ولا أقول باطلا أخاف أن يلحقني بها من الله مقت : كنت والله ماعلمت من الذاكرين الله كثيرا ، ومن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، ومن الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ، وكنت والله من المخبتين المتواضعين الذين يرحمون اليتيم والمسكين ، ويبغضون الخائنين المتكبرين . "٢"

---

١) معنى أصحروا : أى أخرجوا الى الصحراء ، النهاية : ٣/ ١٢ .
٢) المستدرك : ٣/ ٢٦٤ .

ثانيا :

ماورد من أقوال التابعين في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

فمن ذلك :

١ - ما أخرجه أبو نعيم في الحلية عن الحسن البصرى - رحمه الله - أن بعض القوم قال له : أخبرنا صفة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : فبكى وقال :

ظهرت منهم علامات الخير في السيماء والسمت والهدى والصدق ، وخشونة ملابسهم بالأقتصاد ، ومشاهم بالتواضع ، ومنطقهم بالعمل ، ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق ، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى ، واستقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا ، واعطاؤهم الحق من أنفسهم ، ظمئت هواجرهم ، ونحلت أجسامهم ، واستخفوا بسخط المخلوقين رضى الخالق ، لم يفرطوا في غضب ، ولم يحيفوا في جور ، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن ، شغلوا الألسن بالذكر ، بذلوا دمائهم حين استنصرهم ، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم ، ولم يمنعهم خوفهم من المخلوقين ، حسنت أخلاقهم ، وهانت مؤنتهم ، وكفاهم اليسير من دنياهم الى آخرتهم . "١"

٢ - ومارواه الامام أحمد عن قتادة بن دعامة "٢" - رحمه الله - أنه قال :

أحق من صدقتم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة دينه . "٣"

٣ - ومارواه ابن سعد في الطبقات عن مسروق قال :

لقد جالست أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - فوجدتهم كالاخاذ . "٤"

---

١) حلية الأولياء : ٢/ ١٥٠ .

٢) هو الامام قتادة بن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب البصرى ، ثقة ثبت. ولد سنة احدى وستين وتوفي سنة سبع عشرة ومائة أو ثمان عشرة ومائة - رحمه الله - انظر التقريب : ٢/ ١٢٣ ، التهذيب : ٨/ ٣٥١ - ٣٥٦ .

٣) مسند الامام احمد : ٣/ ١٣٤ .

٤) الاخاذ : هو مجتمع الماء ، وجمعه أخذ ككتاب وكتب - والمراد أن فيهم الصغير والكبير والعالم والأعلم ، انظر النهاية : ١/ ٢٨ .

فالا خاذ يروى الرجل ، والأخاذ يروى الرجلين ،والا خـــاذ يروى العشرة ، والا خاذ يروى المائة ، والا خاذ لو نزل به أهـــل الأرض لأصدرهم ، فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الا خاذ "١"

٤ - ومارواه الطبراني عن مسروق قال :

شامهت "٢" أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فوجدت علمهم أنتهى الى ستة : عمر وعلي وعبد الله ومعاذ وأبي الـدرداء وزيد بن ثابت ، ثم شامهت الستة فوجدت علمهم انتهى الى علـــي وعبد الله بن مسعود . "٣"

٥ - ومارواه ابن سعد عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال :

كان ابن عباس قد فات الناس بخصال : بعلم ماسبقـــه ، وفقه فيما احتيج اليه من رأيه ، وحلم وسيب ونائل ، ومارأيـت أحدا كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منه ، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه ، ولا أفقه في رأى منه ، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضـــة منه ،ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأيا فيما احتيج اليه منه .

ولقد كان يجلس يوما ما يذكر فيه الا الفقه ، ويوما التأويل ، ويوما المغازى ، ويوما الشعر ، ويوما أيام العرب ، وما رأيـــت عالما قط جلس اليه الا خضع له ، وما رأيت سائلا قط سألـــه الا وجد عنده علما . "٤"

---

١) طبقات ابن سعد : ٢/٣٤٢ - ٣٤٣ .

٢) يقال شامهت فلانا اذا قاربته وتعرفت ماعنده بالا ختبار والكشف . النهاية : ٢/٥٠٢ .

٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رجاله رجال الصحيح غير القاسم بن معين وهو ثقة : ٩/١٦٠ .

٤) طبقات ابن سعد : ٢/٣٦٨ .

٦ - ومارواه ابن عبد البر في الاستيعاب قال :

وسئل الحسن بن أبي الحسن البصرى عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال : كان علي والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ، وربانيّ هذه الأمة ، وذا فضلها ، وذا سابقتها ، وذا قرابتها من رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - لم يكن بالنّومة عن أمر الله "١" ولا باللّومة "٢" في دين الله ، ولا بالسروقة "٣" لمال الله ، أعطى القرآن عزائمه ، فغاز منه برياض مونقة ، ذلك علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - يالكع. "٤"

٧ - ومارواه أبو نعيم في الحلية عن أبي صالح قال :

دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية فقال له : صف لي عليا فقال : أو تعفيني يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا أعفيك ، قال : أما اذ لابدّ فانه كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ماقصر ، ومن الطعام ماجشب. "٥" كان والله كأحدنا ، يدنينا اذا أتيناه ، ويجيبنا اذا سألناه ، وكان مع تقربه الينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له ، فان تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ،

---

١) النومة بوزن الهمزة : الخامل الذكر الذى لا يوبه له . النهاية : ٥/١٣١ .

٢) اللومة : الذى يلومه الناس . انظر مختار الصحاح : ص ٦٠٩ .

٣) السروقة : كصرورة لا جمع له ، والمراد نفي الخيانة عنه . انظر اللسان : ١٠/١٥٥ .

٤) الاستيعاب : ٣/١١١٠ .

٥) معنى جشب الطعام - كنصر وسمع : فهو جشب وجشيب أي : غليظ ، أو بلا ادام . انظر النهاية : ١/٢٧٢ ، ترتيب القاموس : ١/٤٩٣ .

ولا ييأس الضعيف من عدله ، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، يميل في محرابه قابضا على لحيته ، يتململ تململ السليم ،"١" ويبكي بكاء الحزين ، فكأني أسمعه الآن وهو يقول : ياربنا ياربنا - يتضرع اليه ، ثم يقول للدنيا : اليّ تغررت ؟ اليّ تشوّفت ؟ هيهات هيهات ، غرّي غيري ، قد بتتك ثلاثا ، فعمرك قصير ، ومجلسك حقير ، وخطرك كبير"٢" ، آه آه من قلّة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق .

فوكفت دموع معاوية على لحيته مايملكها ، وجعل ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء فقال :

كذا كان أبو الحسن رحمه الله ، كيف وجدك عليه ياضرار ؟ قال : وجد من ذبح واحدها في حجرها ، لا ترقأ دمعتها ، ولا يسكن حزنها ، ثم قام فخرج ."٣"

---

١) السليم : اللديغ ، كأنهم تفاءلوا له بالسلامة ، وقيل : لأنه أسلم لما به . مختار الصحاح : ص ٣١١ .

٢) في الحلية يسير . ولعله تحريف وماذكرناه أليق بالسياق .

٣) حلة الأولياء : ١/٨٤ - ٨٥ .

ثالثا :

ماورد من أقوال أتباع التابعين فمن بعدهم في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

فمن ذلك :

١ - ماورواه البيهقي عن الامام الشافعي - رحمه الله - أنه قال :

وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في القرآن والتوراة والانجيل ، وسبق لهم على لسان رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - من الفضل ماليس لأحد بعدهم ، فرحمهم الله وهناهم بما آتاهم من ذلك ، ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء و الصالحين ، هم أدوا الينا سنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وشاهدوه والوحي ينزل عليه ، فعلموا ما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، عاما وخاصا وعزما وارشادا ، وعرفوا من سننه ماعرفنا وجهلنا ، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد ، وورع وعقل استدرك به علم واستنبط به ، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا لأنفسنا - والله أعلم - . "[1]

٢ - وماقاله الامام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى في مقدمة كتابه الجرح والتعديل :

فأما أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل ، وعرفوا التفسير والتأويل ، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه - صلى الله عليه وسلّم - ونصرته ، واقامة دينه ، واظهار حقه ، فرضيهم له صحابة ، وجعلهم لنا أعلاما وقدوة ، فحفظوا عنه - صلى الله عليه وسلم - مابلّغهم عن الله عزّ وجلّ وماسنّ وشرع ، وحكم وقضى ، وندب وأمر ، ونهى وحظر وأدب ، ووعوه فاتقنوه ، ففقهوا في الدين ، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده ، بمعاينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومشاهدتهم منه تفسير

---

(١) مناقب الشافعي : ١/٤٤٢.

الكتاب وتأويله ، وتلقفهم منه ، واستنباطهم عنه ، فشرّفهم الله عز وجلّ بما منّ عليهم وأكرمهم به من وضعه اياهم موضع القدوة ، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز ، وسمّاهم عدول الأمة ، فقال عزّ ذكره في محكم كتابه : وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس "١" ، ففسّر النبي - صلى الله عليه وسلّم - عن الله عزّ ذكره قوله : وسطا ، قال : عدلا ، فكانوا عدول الأمة ، وأئمة الهدى ، ونقلة الكتاب والسنة .

وندب الله عزّ وجلّ الى التمسك بهديهم ، والجرى على مناهجهم ، والسلوك لسبيلهم ، والأقتداء بهم ، فقال : (ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ماتولّى . "٢"

ووجدنا النبي - صلى الله عليه وسلم - قد حضّ على التبليغ عنه في أخبار كثيرة ، ووجدناه يخاطب أصحابه فيها ، منها أن دعا لهم فقال :

نضّر الله امرءا سمع مقالتي فحفظها ووعاها حتى يبلغها غيره . "٣"

وقال - صلى الله عليه وسلم - في خطبته : فليبلغ الشاهد منكم الغائب "٤"

وقال : بلغوا عني ولو آية وحدّثوا عني ولا حرج . "٥"

ثم تفرقت الصحابة - رضي الله عنهم - في النواحي والأمصار والثغور ، وفي فتوح البلدان والمغازى والامارة والقضاء والأحكام ، فبث كل واحد منهم في ناحيته وبالبلد الذى هو به ماوعاه وحفظه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

---

١) سورة البقرة : آية " ١٤٣ " .
٢) سورة النساء : آية " ١١٥ " .
٣) أخرجه الترمذى بمعناه من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - وقال : هذا حديث حسن صحيح . سنن الترمذى : ٤/١٤٢ وقد قام الشيخ الاستاذ عبد المحسن بن محمد العباد بدراسة هذا الحديث دراسة خاصة ، واستوفى جميع طرقه وألفاظه ، وذكر أن الحديث متواتر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقد رواه عنه أربعة وعشرون صحابيا . انظر : دراسة حديث نضر الله امرءا سمع مقالتي - رواية ودراية : ص ٢٢٧ .
٤) متفق عليه وسيأتي تخريجه : في ص ٢٧٤ من هذه الرسالة .
٥) أخرجه البخارى بلفظ وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج : ٢/٢٥٨ .

وحكموا بحكم الله عز وجلّ ، وأمضوا الأمور على ماسنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن نظائرها من المسائل ، وجرّدوا أنفسهم مع تقدمة حسن النية والقربة الى الله تقدّس اسمه ، لتعليم الناس الفرائض والأحكام ، والسنن والحلال والحرام ، حتى قبضهم الله عزّ وجلّ - رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين - . "١"

٣ - وماقاله الاستاذ الشيخ عبد الحميد بخيت في كتابه دراسات تأريخية في رجال الحديث :

إن الصحابة - كما يتضح من سلوكهم في أنفسهم وفي المجتمع - يعتبرون من ذلك الضرب الرفيع ، الذى لايكاد يوجد الا في فترات قليلة جدا من تأريخ البشرية الطويل المديد ، لا لأنهم مجرد أصحاب النبي ، أو حملة مبادىء عليا ، أو عاشوا في عصر معين من الزمان ، ولكن لأنّ مقومات شخصياتهم ، ومواهبهم ، وفدائيتهم الفريدة للايمان والعمل وشعائر الحق والعدل والحرية كانت من أبرز مميزاتهم ومظاهر سلوكهم . "٢" - رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين -

---

١) مقدمة الجرح والتعديل : ١/٧ - ٨ .
٢) دراسات تأريخية في رجال الحديث : ص ٣٢ .

الفصـــل الثانـــي

في بيان تفاوت الصحابة فـي الفضـــل

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

في اثبات القول بصحة التفاضل بين الصحابة - رضي الله عنهم -

المبحث الثاني :

في اختلاف العلماء في بيان من هو أفضل الصحابة على الا طلاق .

المبحث الثالث :

في بيان التفاضل بين الصحابة أفرادا وجماعات .

واليك بيان ذلك بالتفصيـــل :

المبحث الأول

في اثبات القول بصحة التفاضل بين أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - .

جرت سنة الله في خلقه أن يفاضل بين مخلوقاته ، فلم يجعلهم في درجة واحدة ، ولا مرتبة سواء .

وقضية التفاضل هذه ، لم تكن بين نوع ونوع ، أو فرد وفرد فحسب، بل لقد وقع التفاضل بين المخلوقات جميعهم ، حتى شمل الزمان والمكان ، والأمم والأديان ، والملك والانسان والجان ، وسائر ماخلق الله من حيوان .

ونصوص القرآن الكريم شاهدة بهذا التفاضل في كثير من آياته .

فمن ذلك - على سبيل المثال - :

قوله تعالى في حق الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - :

(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ..) الآية . "١"

وقد أجمعت الأمة - كما يقول الفخر الرازى - على أن بعض الأنبياء أفضل من بعض ، وعلى أنّ محمدا - صلى الله عليه وسلم - أفضل من الكلّ "٢" .

وكلهم - عليهم الصلاة والسلام - حقيقون بأن يتبعوا أو يقتدى بهداهم وان امتاز بعضهم على بعض بما شاء الله من الخصائص في أنفسهم وفي شرائعهم وأممهم ، وقد بين لنا الحق تبارك وتعالى ذلك بقوله :

(منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) "٣"

---

١) سورة البقرة : آية "٢٥٣" .
٢) تفسير الرازى : ٦/٢٠٨ .
٣) انظر تفسير المنار : ٣/٣ .

وقوله تعالى في بيان التفاضل بين الأمم :

(كنتم خير أمة أخرجت للناس) "١" . وقوله سبحانه : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) "٢"

وفيه دليل على أن الأمة المحمدية أفضل الأمم . "٣"

وقوله تعالى في بيان فضل الانسان على كثير من المخلوقات :

(ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلا) "٤"

فالآية صريحة في تكريم الانسان ، بما منّ الله عليه به من حسن الصورة ، واعتدال القامة ، والعقل ، والصناعة ، واللغات ، والخط ، والهدى لأسباب المعاش الشريفة ، والتسلّط على مافي الأرض ، والاطلاع على العجائب العلوية والسفلية ،كما أنّ الله فضله على كثير من المخلوقات بالغلبة ، والاستملاء ، والشرف ، والكرامة ، ونحو ذلك من وجوه التكريم والتفضيل . "٥"

وقوله تعالى في بيان التفاضل بين الخلق :

(انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) "٦"

ومعنى الآية - كما يقول الفخر الرازي - :

انظر الى عطائنا المباح للفريقين في الدنيا ، كيف فضلنا بعضهم على بعض ، فأوصلناه الى مؤمن ، وقبضناه عن مؤمن آخر ،وأوصلناه الى كافر، وقبضناه عن كافر آخر ، وقد بين الله تعالى وجه الحكمة في هذا التفاوت فقال :

---

١) سورة آل عمران : آية " ١١٠ " .
٢) سورة البقرة : آية " ١٤٣ " .
٣) انظر تفسير الرازي : ٦ / ٢١٠ .
٤) سورة الاسراء : آية " ٧٠ "
٥) انظر الجواهر في تفسير القرآن الكريم : ٩ / ٧٧ .
٦) سورة الاسراء : آية " ٢١ " .

(نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) "١" .

وقال في آخر سورة الانعام :

(ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم) "٢"

ثم قال : (وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) والمعنى : ان تفاضل الخلق في درجات منافع الدنيا محسوس فتفاضلهم في درجات منافع الآخرة اكبر وأعظم ، فان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا ، فاذا كان الانسان تشتد رغبته في طلب فضيلة الدنيا ، فبأن تقوى رغبته في طلب الآخرة أولى . "٣"

ولقد عاب القرآن الكريم على أقوام حسدوا الناس على ماآتاهم الله من فضله ، فقال سبحانه :

(أم يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) "٤"

كما عاب ايضا على الذين يريدون أن يحجروا على فضل الله ، ويقيدوا رحمته ، فقال في حق اليهود الذين استنكروا أن تكون النبوة والرسالة في ولد اسماعيل ، وأرادوها وقفا على ولد اسحاق -عليهما السلام- :

(بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا بغضب ..على غضب وللكافرين عذاب مهين) "٥"

ولقد نهى القرآن الكريم المؤمنين أن يتمنوا مافضل الله به بعضهم على بعض ، فقال :

---

١) سورة الزخرف : آية "٣٢"
٢) سورة الانعام : آية "١٦٥"
٣) تفسير الرازى : ٢٠/١٨١
٤) سورة النساء : آية "٥٤"
٥) سورة البقرة : آية "٩٠" .

ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب ممّا اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شـــــيء عليما) . "١"

وقد بحث العلماء - رحمهم الله - مسائل التفضيل بين الملائكـــة والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من جهة ، وبين عموم البشر وعمـــوم الملائكة من جهة أخرى ، وللفخر الرازى بحث موسّع في هذا الموضوع "٢" كما وبحث العلماء مسائل التفضيل بين الملائكة أنفسهم ، وبيّنوا أن من أكابر الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأنّ أشرفهم هـــو جبرائيل - عليه السلام - "٣" .

وقوله تعالى في تفضيل الزمان بعضه على بعض :

(انا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ماليلة القدر * ليلـــة القدر خير من ألف شهر) "٤"

وقولـه تعالى :

"(شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) "٥"

وفي الحديث كثير من هذا القبيل كتفضيل عشر ذى الحجة ، ويـوم عرفة ، ويوم عاشوراء ، ويوم الجمعة ، ووقت السّحر من آخر الليل ، ونحوها .

وقوله تعالى في تفضيل المكان :

(ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) "٦"

---

١) سورة النساء : آية "٣٢" .
٢) انظر تفسير الرازى : ٢/٢١٥ - ٢٣٥ .
٣) انظر المصدر السابق : ٢/١٦٢ ، ١٦٣ .
٤) سورة القـــدر : الآيات " ١ ، ٢ ، ٣ " .
٥) سورة البقرة : آية " ١٨٥ " .
٦) سورة آل عمران : الآيتين " ٩٦ ، ٩٧ " .

وقوله تعالى : (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلّى) "١"

والأحاديث كثيرة في فضل مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وبيت المقدس ، حتى لقد ضاعف الله ثواب الصلاة في المساجد الثلاثة فيها الى أضعاف كثيرة على الصلاة فيما سواها من المساجد ، فقد روى البخارى ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله وسلم - قال :

لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومسجد الأقصى - واللفظ للبخارى ."٢"

ثمّ ان أمر التفاضل بين مخلوقات الله ممّا يدعمه العقل ، ويكشفه الواقع ، اذ لا يمكن أن تستقيم معايش الناس ، وتنتظم حياتهم ، لو أنهم كانوا جميعا في درجة سواء ، فالتفاوت بينهم في القوّة والضعف ، والعلم والجهل ، والحذاقة والبلاهة ، والشهرة والخمول ، وما الى ذلك ، ضرورة تحتمها الحكمة الألهية من خلق هذا الكون المنظم البديع ، قال الفخر الرازى بعد أن ذكر وجوه التفاوت بين العباد عند قوله تعالى : (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا .. الآية) "٣" :

وانما فعلنا ذلك لأنا لو سوينا بينهم في كل هذه الأحوال لم يخدم أحد أحدا ، ولم يصدر أحد منهم مسخرا لغيره ، وحينئذ يفضي ذلك الى خراب العالم ، وفساد نظام الدنيا ."٤"

ولا غرو أن الصحابة - رضي الله عنهم - كغيرهم من سائر الخلق ، قد وقع بينهم التفاضل ، وأنهم ليسوا في درجة واحدة .

---

١) سورة البقرة : آية "١٢٥" .
٢) البخارى ، كتاب الجمعة باب : فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة . : ١/٢٠٦ . مسلم ، كتاب الحج باب : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . : ٢/١٠١٤ .
٣) سورة الزخرف : آية "٣٢" .
٤) تفسير الرازى : ٢٧/٢٠٩ - ٢١٠ .

ويدلنا على التفاضل بين أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكتاب والسنة :

فمن الكتاب قوله تعالى :

(لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل اولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) "١"

فالآية واضحة الدلالة في أنّ الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا في الانفاق والجهاد على فريقين ،وان الفريق الأول : وهو الذى أنفق وجاهد قبل الفتح أى فتح مكة على رأى أكثر المفسرين أو صلح الحديبية كما ذهب اليه بعضهم ."٢" لا يستوى مع الفريق الثاني : وهو الذى أنفق وجاهد بعد الفتح ، بل ان الأول أعظم درجة ،وأكثر ثوابا عند الله تعالى من الثاني ، وهو نص ظاهر في اثبات التفاضل بين أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

والوجه في هذا التفاضل - كما نقله الفخر الرازى عن علماء التوحيد -: هو عظم موقع نصرة الرسول - عليه الصلاة والسلام - بالنفس وانفاق المال في تلك الحال ، وفي عدد المسلمين قلّة ، وفي الكافرين شوكة وكثرة عدد ، فكانت الحاجة الى النصرة والمعاونة أشدّ بخلاف مابعد الفتح فان الاسلام صار في ذلك الوقت قويا والكفر ضعيفا ، ويدلّ عليه قوله تعالى :

(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) "٣" ،"٤"

ولا يظن أحد أن في الصحابة - رضي الله عنهم - من ليس له فضل ، بل هم مشتركون جميعا في فضل الصحبة ، مشمولون بالعدالة والثناء ،وان الله قد وعد الجميع بالجنة حيث قال : (وكلا وعد الله الحسنى) .

---

١) سورة الحديد : آية " ١٠ " .
٢) انظر تفسير ابن كثير : ٣٠٦/٤ .
٣) تفسير الرازى : ٢١٩/٢٩ .
٤) سورة التوبة : آية " ١٠٠ " .

قال القرطبي بعد أن ذكر ماقيل في التفاضل بين الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - :

وهكذا القول في الصحابة - ان شاء الله تعالى - اشتركوا في الصحبة ثم تباينوا في الفضائل ، بما منحهم الله من المواهب والوسائل ، فهم متفاضلون بتلك مع أن الكل شملتهم الصحبة والعدالة والثناء عليهم ، وحسبك بقوله تعالى :

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم . . الى آخر السورة . "١" وقال : (وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها) "٢" . ثم قال : (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) "٣" وقال : (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) "٤" فعمّ وخص ونفى عنهم الشين والنقص - رضي الله عنهم أجمعين- ونفعنا بحبهم آمين - . "٥"

ومن السنّة :

ماروواه البخارى ومسلم في صحيحيهما - عن أبي سعيد الخدرى - - رضي الله عنه - قال :

كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبّه خالد فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم :

لا تسبوا أحدا من أصحابي فانّ أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه - واللفظ لمسلم . "٦"

---

١) سورة الفتح : آية " ٢٩ " .
٢) سورة الفتح : آية " ٢٦ " .
٣) سورة الحديد : آية " ١٠ " .
٤) سورة الفتح : آية " ١٨ " .
٥) الجامع لاحكام القرآن : ٣/٢٦٤ .
٦) مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة : ٤/١٩٦٧ - ١٩٦٨ ، وأخرجه البخارى بدون ذكر سببه في فضائل الصحابة : ٢/٢٩٢ .

ووجه الدلالة من الحديث الشريف :

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد نهى بعض من أسلم من أصحابه حديثا كخالد بن الوليد أن يسبّ من كانت له صحبة قديمة كعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهما - ، وبيّن - صلى الله عليه وسلم - أن من تقدم منهم يفضل من لحق بهم ، وذلك ببيان أن من أنفق مدّ طعام أو نصيفه من المتقدمين السابقين ، أكبر عند الله أجرا ، وأكثر ثوابا ، وأعظم درجة ، ممّن لو أنفق مثل جبل أحد ذهبا من اللاحقين لهم المتأخرين في اسلامهم وصحبتهم ، ولا شك أن فيه دلالة واضحة وظاهرة على وقوع التفاضل بين أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

والخطاب وان كان موجها الى الصحابة - رضي الله عنهم - فانه يتناول غيرهم من باب أولى ، لأنه اذا نهى أصحابه أن يسبّ بعضهم بعضا ، وبيّن أن نفقات اللاحقين منهم مهما كثرت وعظمت لا تساوى نفقات المتقدمين مهما قلّت وصغرت ، كان ذلك في حقّ غيرهم أجدر ، وبسواهم أولى ، فانّ فضيلة الصحبة ولو لحظة - كما يقول النووى - لا يوازيها عمل ، ولا تنال درجتها بشيء ، والفضائل لا تؤخذ بقياس ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . "١"

وما ذكرناه من دليلي الكتاب والسنة كاف في تسويغ خوضنا في موضوع التفاضل بين الصحابة - رضي الله عنهم - ، اذ لا كلام بعد كلام الله وكلام رسوله - عليه الصلاة والسلام - .

فان قلت : بم يكون التفاضل ؟ :

قلنا : ان التفاضل انما يكون بعظم الدرجة والمنزلة المستلزم لعظم الأجر ، وكثرة الثواب ، ورفع الدرجات ، وهو مايشير اليه القرآن الكريم في قوله تعالى : (أولئك أعظم درجة) "٢" فبيّن وجه التفاضل الكائن بين الصحابة - رضي الله عنهم - .

---

١) النووى على مسلم : ١٦/٩٣ .
٢) سورة الحديد : آية "١٠" .

قال القاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة :

اعلم أن الأفضل في الشرع هو الأكثر ثوابا ، ولذلك قال مشايخنا : ان طريق معرفته الشرع ، لأنه لا مجال للعقل في مقادير الثواب والعقاب"[١]

كما أنّ الحديث الذى معنا يشير الى ذلك أيضا ، اذ انّ قوله - صلى الله عليه وسلم - فانّ أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه معناه :

أنه ما أدركه من جميع عظم الأجر وكثرة الثواب ورفع الدرجات وموقع القبول عند الله ، فان الله يجعل للنفقة القليلة من الأجر والثواب مالا يجعل للنفقة الكبيرة ، وذلك لعظم موقع تلك النفقة ، وشدة الاحتياج اليها ."[٢]

وماذكرناه هو الذى ينبغي أن يكون الهدف في التفاضل بين أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذ لا تفاضل بينهم - رضي الله عنهم أجمعين - الاّ من هذه الناحية . والله أعلم .

---

١) شرح الأصول الخمسة : ص ٧٦٦ .
٢) انظر فتح البارى : ٧/٣٤.

المبحث الثانـــي

في اختلاف العلماء فيمن هو أفضل الصحابة على الاطلاق

افترق العلماء فيمن هو أفضل أصحاب رسول الله - صلى الله عليـــه وسلم - على الاطلاق على فريقين :

الفريق الأول :

يذهب الى التوقف عن القول فيمن هو أفضل الصحابة على الاطلاق ، ويرى الامساك عن ذلك ، وعدم الخوض فيه ، وتفويض العلم في ذلك الى الله سبحانه وتعالى .

قال الاوسي في الأجوبة :

وتوقف بعض الناس عن تفضيل أحد منهم بخصوصه ، وقال :

الأسلم بعد اعتقاد جلالتهم عدم الخوض في التفضيل ، فليس هناك مايفيد اليقين ."(١)

ومن هذا الفريق :

أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، وأبو هاشم عبد السلام ابن محمد الجبائي من المعتزلة ، فانهما قالا - على ماحكاه القاضـــي عبد الجبار في المغني - :

انه لا دليل من جهة السمع على أنّ عليا أفضل من أبي بكر"(٢)، فالواجب التوقف في ذلك لفقد الدليل .

قال أبو علي : ولا يحكم لأحدهم أنه أفضل في الظاهر أيضا ، لأن المشاهدة لم تحط بفضلهما حتى يعرف مزية أحدهما ، ولا وقع النقل ."(٣)

---

(١) الاجوبة المراقية : ص ٦٢ .
(٢) في الأصل : أفضل وأبو بكر ، والتصحيح من المحقق .
(٣) في الاصل : دفع ، والتصحيح من المحقق .

بفضائلهما على وجه يمكن ذلك فيه ،فان فضّل بعض من شاهدهم أحدهم على الآخر بالظاهر ، وحكم بالظن لمشاهدة أفعالهم لم يمتنع ، وكذلك في أحدنا قد يجوزله ذلك اذ أحاط علمه بنقل فضائلهم. "١"

وقال القاضي عبد الجبار في المغني أيضا :

فأما شيخنا أبو هاشم فانه حكم في خبر الطائر "٢" أنه لو صح لوجب أن يقطع على فضل أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - وحكاه عن أبي علي لكنه لما لم يصح لم يعلم فضل أحدهما ، قال :

لأنّ فضل الانسان لا يبتنى على الأعمال "٣" اذا لم يعلم المغيب من حاله ، فاذا فقدنا الدلالة وجب التوقف. "٤"

ومن ذهب الى التوقف :

المولى مصلح الدين مصطفى الكستلي "٥" ، حيث ذكر في حاشيته على شرح التفتازاني للعقائد النسفية :

ان مسألة التفضيل بين الصحابة - رضي الله عنهم - لا يتعلق بها شيء من الأعمال حتى نكتفي فيها بالظن ، ونضطر الى ترجيح أحد الطرفين للعمل بموجبه ، وليس التوقف فيها مخلا بشيء من الواجبات الدينية والدنيوية ،اذ لا يجب أن يكون الامام أفضل حتى يكون التوقف تضليلا للصحابة ، فالأولى التوقف احترازا عن الفضول ، وتفضيل المفضول. "٦"، "٧"

---

١) المغني : ٢٠/١١٨ - ١١٩ القسم الثاني في الامامة ، وانظر شرح الأصول الخمسة : ص ٧٦٧ .

٢) وهو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أهدى اليه طائر مشوى فقال : اللهم ائتني بأحب الخلق اليك يأكل معي . . فجاء علي . . وانظر نص الحديث في ص ٢٠٤-٢٠٥ والحكم عليه في ص: ٢١٠ - ٢١١ .

٣) في الأصل : لأن الأعمال لا تبنى على فضل الانسان ولم يصححها المحقق .

٤) المغني : ٢٠/١١٩ ،القسم الثاني في الامامة.

٥) هو الامام مصلح الدين مصطفى بن محمد القسطلاني ، الحنفي ،القاضي المعروف بكستلي ،له حاشيتان على شرح العقائد للنسفي ، ورسالة في جهة القبلة وغيرها. توفي سنة احدى وتسعمائة - رحمه الله - . هدية العارفين : ٢/٤٣٣ .

٦) انظر حاشية الكستلي على شرح التفتازاني : ص ١٧٩ .

٧) لقد مال التفتازاني في شرحه على العقائد النسفية الى التوقف ==

وغيرهم من العلماء ممن توقف عن القول بالتفاضل بين الصحابة - رضي الله عنهم - ، وأمسك عن الخوض في ذلك. "١"

الفريق الثاني :

يذهب الى عدم التوقف ، ويرى جواز الخوض في بيان من هو أفضل الصحابة على الاطلاق ، وهؤلاء على مذاهب شتى :

المذهب الأول :

يرى أن أفضل الصحابة على الاطلاق هو سيدنا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ، وهو مذهب أهل السنة .

وممن صرح منهم بذلك الامام ابن كثير حيث قال في الباعث الحثيث :

وأفضل الصحابة بل أفضل الخلق بعد الانبياء - عليهم السلام -: أبو بكر عبد الله بن عثمان أبو قحافة التيمي ثم من بعده عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم أجمعين - "٢" .

والامام موفق الدين بن قدامة المقدسي حيث قال في لمعة الاعتقاد :

وأفضل أمته - صلى الله عليه وسلم - : أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى - رضي الله عنهم - . "٣"

والامام الآلوسي حيث قال في الأجوبة :

وأفضلهم : الخلفاء الأربعة الراشدون ، وهم في الفضل - كما روى عن أبي منصور الماتريدي وأبي الحسن الأشعري - على ترتيبهم في الامامة . "٤"

== كما ذكر ذلك في ص ١٧٩ ، بينما ذهب في شرحه على مقاصده في علم الكلام الى ماذهب اليه أهل السنة من تفضيل سيدنا أبي بكر - رضي الله عنه - ، انظر : ٢١٨/٢ .

١) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٨/١ - ٩ ، الأجوبة العراقية : ص ٦٢ - ٦٣ .

٢) الباعث الحثيث : ص ١٨٣ .

٣) لمعة الاعتقاد : ص ٢٤ .

٤) الاجوبة العراقية : ص ٦١ .

والامام النووى - وصرح باتفاق أهل السنة على ذلك - حيث قال في شرحه على صحيح مسلم :

اتفق أهل السنة على أنّ أفضلهم أبو بكر ثم عمر ."[١]

والامام ابن تيمية حيث قال في العقيدة الواسطية :

ويقرون - أى أهل السنة - بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وغيره من أنّ خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي ."[٢]

والامام ابن حجر الهيتمي حيث قال في الصواعق المحرقة :

اعلم ان الذى أطبق عليه عظماء الملّة ، وعلماء الأمة ، أن أفضل هذه الأمة أبو بكر الصديق ثم عمر - رضي الله عنهما - ."[٣]

وغيرهم من علماء أهل السنة ممن صرح بأفضلية سيدنا الصديق - رضي الله عنه - على الاطلاق .

وهو مذهب جمهور الصحابة والتابعين . فقد روى البيهقي عن الشافعي أنه قال : ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة ، وانما اختلف منهم في علي وعثمان ونحن لا نخطىء واحدا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما فعلوا ."[٤]

---

١) النووى على مسلم : ١٥/١٤٨ .
٢) العقيدة الواسطية : ص ٢٤ .
٣) الصواعق المحرقة : ص ٥٧ .
٤) الاعتقاد : ص ١٩٢ .

وروى عنه أيضا في الاعتقاد أنه قال :

أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي . "١"

وعليه الامام الشافعي ، فقد روى البيهقي عنه أنه كان يقول :

أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي . "٢"

والامام أحمد بن حنبل - رحمه الله - فقد روى عنه عبدوس بن مالك العطار أنه قال :

خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ، فقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - لم يختلفوا في ذلك . "٣"

وكما جرى على هذا المذهب بعض المعتزلة كالنظام والجاحظ وعباد وعمرو بن عبيد وغيرهم كما ذكر ذلك القاضي عبد الجبار في المغني "٤" والاستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف في المختصر ، "٥" وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة . "٦"

---

١) انظر فتح الباري : ٧/١٧ .
٢) الاعتقاد : ص ١٩٢ .
٣) طبقات الحنابلة : ١/٢٤١ ، وانظر المدخل : ص ١٧ . وسيأتي عنه أنه ذهب الى تفضيل علي بعد عثمان - رضي الله عنهما - بعد أن صح عنده حديث ابن عمر الآتي في ص ٢٣٣ .
٤) المغني : ٢٠/١١٥ القسم الثاني في الامامة .
٥) المختصر في علم رجال الأثر : ص ٣٢ .
٦) انظر شرح نهج البلاغة : ١/٧ .

وأيدوا ماذهبوا اليه بأدلة ، منها :

أولا :

قوله تعالى : (وسيجنبها الأتقى الذى يؤتي ماله يتزكى) "١"

قال أكثر المفسرين - كما في شرح المواقف - أنها نزلت في أبي بكر - رضي الله عنه - "٢" ، وقد حكى الفخر الرازى اجماعهم على ذلك وقال :

انّ المراد من هذا الأتقى هو أفضل الخلق ، فاذا كان كذلك وجب أن يكون المراد هو أبو بكر ، فهاتان المقدمتان متى صحتا صحّ المقصود ، وانما قلنا : انّ المراد من هذا الأتقى أفضل الخلق لقوله تعالى : (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) "٣" ، والأكرم هو الأفضل ، فدلّ على أن كلّ من كان اتقى وجب أن يكون أفضل ، فان قيل : الآية دلّت على أن كل من كان أكرم كان أتقى ، وذلك لا يقتضي أن كل من كان أتقى كان أكرم ، قلنا : وصف كون الانسان أتقى معلوم مشاهد ، ووصف كونه أكرم غير معلوم ولا مشاهد ، والاخبار عن المعلوم بغير المعلوم هو الطريق الحسن ، أما عكسه ففير مفيد ، فتقدير الآية : كأنه وقعت الشبهة في أن الأكرم عند الله من هو ؟ فقيل : هو الأتقى ، واذا كان كذلك كان التقدير أتقاكم أكرمكم عند الله ، فثبت أن الأتقى المذكور ههنا لابد وأن يكون أفضل الخلق عند الله .

فنقول : لابد وأن يكون المراد به أبا بكر ، لأنّ الأمة مجمعة على أن أفضل الخلق بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اما أبو بكر أو علي ، ولا يمكن حمل هذه الآية على علي بن أبي طالب فتعين حملها على أبي بكر ، وانّما قلنا انه لا يمكن حملها على علي بن أبي طالب : لأنه كان في تربية النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه أخذه من أبيه ، وكان

---

١) سورة الليل : الآيتين " ١٧ ، ١٨ " .
٢) انظر شرح المواقف : ٣/٢٧٥ .
٣) سورة الحجرات : آية " ١٣ " .

يطعمه ويسقيه ، ويكسوه ويربيه ، وكان الرسول منعما عليه نعمة يجب جزاؤها ، وأمّا أبو بكر : فلم يكن للنبي - صلى الله عليه وسلم - عليه نعمة دنيوية ، بل أبو بكر كان ينفق على الرسول - عليه السلام - ، بل كان الرسول - عليه السلام - عليه نعمة الهداية والارشاد الى الدين ، الا أنّ هذا لا يجزى لقوله تعالى : (ما أسألكم عليه من أجر) "١" ، والمذكور هنا ليس مطلق النعمة ، بل نعمة تجزى ، فعلمنا أنّ هذه الآية لا تصلح لعلي بن أبي طالب ، واذا ثبت أن المراد بهذه الآية من كان أفضل الخلق ، وثبت أنّ ذلك الأفضل من الأمة اما أبو بكر أو علي ، وثبت أنّ الآية غير صالحة لعلي ، تعين حملها على أبي بكر - رضي الله عنه - ، وثبت دلالة الآية أيضا على أن أبا بكر أفضل الأمة . "٢"

ثانيا :

ماروواه البخارى في صحيحه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال : كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي - صلى الله عليه وسلّم - فنخيّر أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان - رضي الله عنهم - . "٣"

والحديث واضح الدلالة في أنّ أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانوا يذهبون الى صحة القول بالتفاضل ، وأن تقدم أبي بكر في الفضل بعد الرسول - عليه الصلاة والسلام - كان ثابتا لديهم ، ففي رواية أخرى للبخارى عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : كنا في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا نعدل بأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا نفاضل بينهم . "٤"

---

١) سورة ص : آية "٨٦" .
٢) تفسير الرازى : ٣١/٢٠٥ - ٢٠٦ .
٣) البخارى ، كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : ٢/٢٨٩ .
٤) البخارى ، كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : ٢/٢٩٧ .

ثالثـا :

ماروواه البخارى عن محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي : أى الناس خير بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قال : عمر . وخشيت أن يقول عثمان . قلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا الاّ رجل من المسلمين . "١"

وفي مسند الامام أحمد عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه قال لأبـي جحيفة الذى كان علي يسميه وهب الخير :

يا أبا جحيفة : ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها ؟ قال : قلت : بلى - ولم أكن أرى أن أحدا أفضل منه - قال : أفضل هـذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر وبعد أبي بكر عمر وبعدهما آخر ثالث ولـم يسمّه . "٢"

ومارواه البزار عن شقيق قال : قيل لعلي : ألا تستخلف قال : ما استخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فأستخلف عليكم - وان يرد الله تبارك وتعالى بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم . "٣"

رابعـا :

ما امتاز به أبو بكر - رضي الله عنه - فوق ماله من فضائل جمّة شاركه فيها كثير غيره من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أنه : قام بالدعوة الى الله سرّا في صدر الاسلام ، حين لم يكن يجرؤ أحد على الدعوة غيره ، فأدخل في دين الله كثيرا من أصحاب الرسول - عليه الصلاة والسلام - ممن أصبح لهم قدم صدق في هذا الدين من مثل :

---

١) البخارى ، كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : ٢/ ٢٩١

٢) مسند الامام أحمد : ١/ ١٠٦ ، وثمة روايات أخرى بهذا المعنى ، قال الساعاتي في بلوغ الأماني : ٢٢/ ١٨١ : سندها كلها صحيح ، وهي موقوفة على علي - رضي الله عنه - ولكن لها حكم الرفع لأنّ مثلها لا يقال بالرأى . أ.هـ .

٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رجاله رجال الصحيح غير اسماعيل بن الحارث وهو ثقة ، ٩/ ٤٧ .

عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون "١" وغيرهم - رضي الله عنهم "٢" .

ومن أنـــه :

قام - بعد توليه الخلافة - بتثبيت العقيدة الاسلامية في النفوس وارجاع المرتدين الى الاسلام ، وقتال من أبى منهم ، قطعا لدابر الفتنة بعد أن انفضّ كثير من الناس عن الاسلام ، أو أرادوا أن يتركوا الزكاة ويفرقوا بينهـــا وبين الصلاة ، فقد ارتد بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - أغلب الناس حتى نقل النووي عن الخطابي انه لم يكن يسجد لله تعالى في بسيط الأرض الا في ثلاثة مساجد : مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد عبد القيس في البحرين في قرية يقال لها جواثا ، قال : ففي ذلك يقول الأعور الشنـــي يفتخر بذلك :

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا والمنبران وفصل القول في الخطب
أيام لا منبر للناس نعرفـــــه الا بطيبة والمحجوب ذي الحجب "٣"

ولم يكن يومئذ معه في هذا الأمر غيره حتى شرح الله صدر عمر لذلك .

ومما امتاز به عن غيره من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رباطة جأشه ، وشدة ثباته ، عند وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك حين ذهول الناس ، وحيرتهم ، واضطراب أمرهم ، فقد تبرأ ابو بكر من كل ذلك ، فكان أثبت الناس وأصبرهم ، ففي صحيح البخاري :

فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقبّلـــه فقال : بأبي أنت وأمي طبت حيّا وميتا . والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدا ، وفي الحديث :

---

١) هو الصحابي الجليل عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب القرشي ، الجمحي ، يكنى أبا السائب . أسلم أول الاسلام ، وهاجر الـــى الحبشة هو وابنه السائب الهجرة الأولى مع جماعة من المسلمين ، فبلغهم أن قريشا اسلموا فعادوا ، ثم هاجر الى المدينة ، وشهـــد بدرا ، وكان من أشد الناس عبادة ، وهو ممن استأذن النبـــي - صلى الله عليه وسلم - في التبتل والاختصاء فنهاه عن ذلك . مات سنة اثنتين من الهجرة ، وهو اول رجل مات بالمدينة مـــن المهاجرين ، وأول من دفن بالبقيع منهم - رضي الله عنه - .
انظر الاصابة : ٢ / ٢٦٤ ، اسد الغابة : ٣ / ٥٩٨ - ٦٠١ .

٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام : ١ / ٢٣٢ ، المواقف : ٣ / ٢٧٩ .

٣) النووي على مسلم : ١ / ٢٠٢ .

فحمد الله أبو بكر ، وأثنى عليه ، وقال : ألا من كان يعبد محمدا - صلى الله عليه وسلّم - فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، وقال :(انك ميت وانهم ميتون)"١" ، وقال :(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) . . . وسيجزى الله الشاكرين "٢" ، قال : فنشج "٣" الناس يبكون . . الحديث . "٤"

وبذلك ، وما أن أتمّ أبو بكر خطبته ، حتى عاد الناس الى صوابهم ، وثابوا الى رشدهم ، وذهب عنهم ذهولهم وحيرتهم .

ففضل أبو بكر بذلك سائر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم وعليهم أجمعين - .

خامسا :

ما امتاز به أبو بكر - رضي الله عنه - من تنصيص النبي - صلى الله عليه وسلم - على امامته بالناس أيام مرضه - عليه الصلاة والسلام - بل وتأكيده على ذلك ، ففي الصحيحين - واللفظ للبخاري - عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في مرضه :

مروا أبا بكر يصلي بالناس ، قالت عائشة قلت : ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقالت عائشة : فقلت لحفصة : قولي ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ، ففعلت حفصة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - : انكنّ لأنتنّ صواحب يوسف . "٥"

---

١) سورة الزمر : آية " ٣٠ " .
٢) سورة آل عمران : آية " ١٤٤ " .
٣) نشج - بفتح النون وكسر المعجمة بعدها جيم - أي : بكوا من غير انتحاب . انظر فتح الباري : ٧/ ٣٠ ، ترتيب القاموس: ٤/ ٣٧٠ النهاية : ٥/ ٥٢ - ٥٣ .
٤) البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -: ٢/ ٢٩١
٥) صواحب يوسف : أي في التظاهر على ماتردن وكثرة الحاحكن في طلب ماتردنه وتلن اليه . النووي على مسلم : ٤/ ١٤٠ .

مروا أبا بكر فليصل للناس ، فقالت حفصة لعائشة : ماكنت لأصيب منك خيرا ". "١"

وفي هذا بيان لمكانة أبي بكر ، ودلالة واضحة على أفضليته - رضي الله عنه - .

قال الامام النووى في شرحه على صحيح مسلم وهو يعدد فوائد الحديث :

منها : فضيلة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، وترجيحه على جميع الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - وتفضيله ، وتنبيه على أنه أحق بخلافة رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - من غيره. "٢"

سادسا :

اجماع السلف الصالح من الصحابة والتابعين على أنّ أفضل هذه الأمة بعد نبيّها : أبو بكر ومن بعد أبي بكر عمر ثم عثمان ثم علي ، - رضوان الله عليهم - ، ولا يمكن لمثل هؤلاء الملازمين لأحوال النبي - صلى الله عليه وسلّم - ، المشاهدين للوحي والتنزيل ، أن يتواطئوا على خيانة ، أو يجتمعوا على ضلال ، كيف وهم القوم الذين لا يخشون الا الله ، ولا يتطلعون الاّ الى رضاه .

وممن نقل هذا الاجماع : الامام الغزالي ، واعتبره من أحسن مايستدل به على مراتب الفضل بين الصحابة - رضي الله عنهم - ، وقد ساق ذلك بعبارة رصينة ، ودليل عقلي متين ، حيث قال في الاقتصاد :

وترتيبهم في الفضل عند أهل السنة كترتيبهم في الامامة ، وهذا لمكان أنّ قولنا فلان أفضل من فلان ، أنّ معناه أن محله عند الله تعالى في الآخرة أرفع ، وهذا غيب لا يطلع عليه الا الله ورسوله ان أطلعه عليه ،

---

١) البخارى : ٤/٢٦١ ، مسلم : ١/٣١٣-٣١٤ .
٢) النووى على مسلم : ٤/١٣٧ .

ولا يمكن أن يدعى نصوص قاطعة من صاحب الشرع متواترة مقتضية للفضيلة على هذا الترتيب ، بل المنقول الثناء على جميعهم ، واستنباط حكم الترجيحات في الفضل من دقائق ثنائه عليهم ، رمي في عماية ، واقتحام أمر آخر أغنانا الله عنه ، وتعرف الفضل عند الله تعالى بالأعمال مشكل أيضا ، وغايته رجم ظن ، فكم من شخص منخرم الظاهر وهو عند الله بمكان ، لتعلق قلبه مع الله تعالى ، وكم من مزين بالعبادة الظاهرة وهو في سخط الله ، لخبث مستكن في باطنه ؟ فلا . مطلع على السرائر الاّ الله تعالى .

ولكن اذا ثبت أنه لا يعرف الفضل الاّ بالوحي ،ولا يعرف ما النبي الا بالسماع ، وأولى الناس بسماع مايدل على تفاوت فضائل الصحابة ، الملازمون لأحوال النبي -صلى الله عليه وسلّم - ، وهم قد أجمعوا على تقديم أبي بكر ثم نص أبو بكر على عمر ثم أجمعوا بعده على عثمان ثم على عليّ - رضي الله عنهم - وليس يظن منهم الخيانة في دين الله تعالى لغرض من الأغراض ، وكان اجماعهم على ذلك من أحسن مايستدل به على مراتبهم في الفضل . ومن هنا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل ، ثم بحثوا عن الاخبار ، فوجدوا فيها ماعرف به مستند الصحابة وأهل الاجماع في هذا الترتيب ."١"

وممن نقل الاجماع - أيضا - الامام عضد الدين الايجي حيث قال في المواقف بعد أن ذكر فحوى ماتقدم من كلام الغزالي :

لكنا وجدنا السلف قالوا بأنّ الأفضل أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ ، وحسن ظننا بهم يقضي بأنهم لو لم يعرفوا ذلك لما أطبقوا عليه ، فوجب علينا اتباعهم في ذلك ، وتفويض ماهو الحق فيه الى الله . "٢"

وممن نقل اجماع الصحابة والتابعين على تفضيل أبي بكر - رضي الله عنه - الامام الشافعي وقد مرّ قبل قليل ."٣"

---

١) الاقتصاد : ص ١١٨ ، وانظر الاحياء : ١/١٥٧ .
٢) شرح المواقف : ٣/٢٧٩ ،وانظر شرح المقاصد : ٢/٢١٨ .
٣) انظر ص : (١٩٢) من هذه الرسالة .

ومن مجموع ماتقدم وغيره أوجب العلماء اتباع أهل السنة في تقديم أبي بكر على سائر الصحابة في الفضل .

وممن صرح بهذا الوجوب الامام الايجي كما سبق في عبارته ، والامام الآمدي حيث قال في غاية المرام :

ويجب أن يعتقد أن أبا بكر أفضل من عمر وأن عمر أفضل من عثمان وأن عثمان أفضل من علي . "[1]- رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين - .

---

(١) غاية المرام : ص ٣٩١ .

المذهب الثاني :

يرى أن أفضل الصحابة على الاطلاق هو سيدنا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وهو مذهب الشيعة الامامية :

وممّن صرح بذلك ، ابن المطهر الحلّي ، حيث قال في منهاج الكرامة :

انّ الامامية لما رأوا فضائل أمير المؤمنين وكمالاته التي لا تحصى ، قد رواها المخالف والمؤالف ، ورأوا الجمهور قد نقلوا عن غيره من الصحابة مطاعن كثيرة ، ولم ينقلوا في علي - عليه السلام - طعنا البتة ، اتبعوا قوله ، وجعلوه اماما لهم ، حيث نزهه المخالف والمؤالف ، وتركوا غيره ، حيث روى فيه من يعتقد امامته من المطاعن مايطعن في امامته ."[1]

وهذا لأنّ امامة الأفضل عندهم واجبه ، كما صرح بذلك وقال :

انّ الامام يجب أن يكون أفضل من رعيته ، وعلي أفضل أهل زمانه - على مايأتي - فيكون هو الامام ،لقبح تقدم المفضول على الفاضل عقلا ونقلا ."[2]

وممّن صرح بذلك الامام عبد الحسين الموسوى فقد ذكر في كتابه المراجعات بعد أن أورد جملة من فضائل سيدنا علي - رضي الله عنه -:

ان هذه السنن المتضافرة المتناصرة باجتماعها كلها تدل على معنى واحد :

هو أن عليا ثاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذه الأمة وان له عليها من الزعامة بعد النبي - صلى الله عليه وسلّم - ماكان له - عليه الصلاة والسلام - ."[3]

---

١) منهاج الكرامة : ١/١١٩ .
٢) المصدر السابق : ١/١٤٧ .
٣) المراجعات : ص ١٨٦ .

ومحمد جواد مغنيه حيث قال في كتابه «أهل البيت منزلتهم ومبادؤهم :

ويعتقدون - أي الشيعة الامامية - أنه - أي سيدنا علي - رضي الله عنه - أفضل الصحابة قاطبة ، لأنه يشاركهم في فضل الصحبة ، وينفرد عنهم بفضائل لا يشاركه فيها أحد منهم . "١"

كما جرى على هذا المذهب البغداديون من شيوخ المعتزلة ، ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، حيث قال :

وقال البغداديون قاطبة ، قدماؤهم ومتأخروهم ، كأبي سهل ابن المعتمر ، وأبي موسى عيسى بن صبيح ، وأبي عبيد الله جعفر بن مبشر ، وأبي جعفر الاسكافي ، وأبي الحسين الخياط ، وأبي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته : أن عليا - عليه السلام - أفضل من أبي بكر . "٢" ثم قال :

وأما نحن فنذهب الى مايذهب اليه شيوخنا البغداديون ، من تفضيله عليه السلام . "٣"

ومن ذهب الى ذلك من المعتزلة أيضا ، القاضي عبد الجبار حيث قال في شرح الأصول الخمسة :

فأما عندنا : انّ أفضل الصحابة أمير المؤمنين علي ثم الحسن ثم الحسين - عليهم السلام - . "٤"

وأبو عبد الله البصري ، حيث قال :

ان أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان - رضي الله عنهم - . "٥"

---

١) أهل البيت : ص ١٠٦ .
٢) شرح نهج البلاغة : ١/ ٧ ، وانظر المغني للقاضي عبد الجبار : ٢٠/ ١٢٠ .
٣) شرح نهج البلاغة : ١/ ٩ .
٤) شرح الأصول الخمسة : ص ٧٦٧ .
٥) انظر المصدر السابق : ص ٧٦٧ .

وممن جرى على هذا المذهب : الزيدية ، - كما صرح بذلك زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - ، حيث قال - كما في الملل والنحل للشهرستاني :

كان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أفضل الصحابة ، الا أنّ الخلافة فوّضت الى أبي بكر لمصلحة رأوها ، وقاعدة دينية راعوها ، من تسكين ثائرة الفتنة ، وتطييب قلوب العامة ، الى أن قال :

وكذلك يجوز أن يكون المفضول اماما ، والأفضل قائم ، فيرجع اليه في الاحكام ، ويحكم بحكمه في القضايا . "١"

وبعض المرجئة ، كما ذكر ذلك ابن حزم في الفصل ، "٢"

واستندوا فيما ذهبوا اليه الى شبه كثيرة ، منها :

الشبهة الأولى :

آية المباهلة ، وهي قوله تعالى :

(فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل "٣" فنجعل لعنة الله على الكاذبين) "٤" قال ابن المطهر الحلي في كتابه منهاج الكرامة :

نقل الجمهور كافة أن أبناءنا : اشارة الى الحسن والحسين - عليهما السلام - ، ونساءنا : اشارة الى فاطمة - عليها السلام - ،

---

١) الملل والنحل : ١/١٥٥ .
٢) انظر الفصل : ٤/١١١ .
٣) الابتهال : هو الاجتهاد في الدعاء وان لم يكن باللعن ، ومعنى ثم نبتهل : أي نجتهد في الدعاء ، ونجعل اللعنة على الكاذبين . انظر تفسير الرازي : ٨/٨٧ .
٤) سورة آل عمران : ٦١ .

وأنفسنا : اشارة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهذه الآية أدل دليل على ثبوت الامامة لعلي - عليه السلام - (المستلزمة للأفضلية عندهم) ، لأنه قد جعله نفس رسول الله - صلى الله عليه وآله - والاتحاد محال ، فيبقى المراد المساوى ، وله - صلى الله عليه وآله - الولاية العامة ، فكذا لمساويه .

وأيضا لو كان غير هؤلاء مساويا لهم أو أفضل منهم في استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه لأنه في موضع الحاجة ، واذا كانوا هم الأفضل تعينت الامامة فيهم - عليهم السلام - . "١"

ووجه الدلالة في هذه الشبهة من جهتين :

١ - انّ الاتحاد محال ، فيبقى المراد عليا - رضي الله عنه - .

٢ - انه - صلى الله عليه وسلّم - لم يدع غيرهم فتعينت أفضليتهم .

الشبهة الثانية :

خبر الطائر : قال ابن المطهر الحلي في منهاج الكرامة :

روى الجمهور كافة أنّ النبي - صلى الله عليه وآله - أتي بطائر ، فقال : اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر ، فجاء - علي عليه السلام - فدق الباب ، فقال أنس بن مالك : ان النبي - صلى الله عليه وآله - على حاجة ، فرجع ، ثم قال النبي - صلى الله عليه وآله - كما قال أولا ، فدق علي - عليه السلام - الباب ، فقال أنس : أو لم أقل لك انّ النبي - صلى الله عليه وآله - على حاجة ؟ فانصرف ، فقال النبي - صلى الله عليه وآله - كما قال في الأوليين ، فجاء علي - عليه السلام - فدق الباب أشد من الأوليين ، فسمعه النبي - صلى الله عليه وآله - ، وقد قال له أنس انه على حاجة ، فأذن له بالدخول ، فقال ياعلي ما أبطأك عني ؟ قال : جئت فردني انس ، ثم جئت فردني أنس ، ثم جئت الثالثة فردني ، فقال : يا أنس ماحملك على هذا ؟

---

١) منهاج الكرامة : ١/١٥٤ ، وانظر الاحتجاج : ١/١٦٣ ، المواقف وشرحها : ٣/٢٧٦ .

فقال : رجوت أن يكون الدعاء لأحد من الأنصار ، فقال : يا أنس أوفي الأنصار خير من علي - عليه السلام - ؟ أو في الأنصار أفضل من علي - عليه السلام - ؟ واذا كان أحب الخلق الى الله تعالى ، وجب أن يكون الامام . "١" والامام عندهم هو الأفضل كما تقدم .

ووجه الدلالة - كما في المواقف - أنّ المحبة من الله كثرة الثواب والتعظيم ، فيكون هو أفضل ، وأكثر ثوابا . "٢"

الشبهة الثالثة :

ماروواه الجمهور بأجمعهم - كما في منهاج الكرامة - عن النبي - صلى الله عليه وآله - ، أنه قال لأمير المؤمنين - عليه السلام - :

أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدى وقاضي ديني وهو نص في الباب "٣" . حيث صرح النبي - صلى الله عليه وسلّم - بأنّ عليا - رضي الله عنه - خليفته ، والخلافة عندهم انما تكون للأفضل على ماسبق ذكره .

الشبهة الرابعة :

حديث المؤاخاة ، كما ذكره ابن المطهر في منهاج الكرامة حيث قال :

روى أنس قال : لما كان يوم المباهلة ، وآخى النبي - صلى الله عليه وآله - بين المهاجرين والأنصار ، وعلي - عليه السلام - واقف يراه ويعرف مكانه ، ولم يؤاخ بينه - عليه السلام - وبين أحد ، فانصرف علي - عليه السلام - باكي العين ، فافتقده النبي - صلى الله عليه وآله - فقال : مافعل أبو الحسن ؟ قالوا : انصرف باكي العين ، قال : يابلال ، اذهب فأتني به ، فمضى اليه ، ودخل منزله باكي العين ، فقالت

---

١) منهاج الكرامة : ١/ ١٧١ ، وانظر الاحتجاج : ١/ ١٧٣ ، المواقف وشرحها : ٣/ ٢٧٦ .
٢) المواقف وشرحها : ٣/ ٢٧٦ .
٣) منهاج الكرامة : ١/ ١٦٩ ، وانظر المواقف : ٣/ ٢٧٦ .

فاطمة عليها السلام : مايبكيك لا أبكى الله عينيك ؟ قال : آخى النبي - صلى الله عليه وآله - بين المهاجرين والأنصار ، وأنا واقف يراني ويعرف مكاني ، ولم يؤاخ بيني وبين أحد ، قالت : لا يخزيك الله ، لعله انما ادخرك لنفسه ، فقال بلال : ياعلي أجب النبي - صلى الله عليه وآله - ، فأتى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال له : مايبكيك يا أبا الحسن ؟ فقال : وآخيت بين المهاجرين والأنصار يارسول الله ، وأنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تؤاخ بيني وبين أحد ، فقال : انما ادخرتك لنفسي ، ألا يسرك أن تكون أخا نبيك ؟ قال : بلى يارسول الله اني راض بذلك ، فأخذ بيده - عليه السلام - ، فأرقاه المنبر ، فقال : اللهم ان هذا مني ، وأنا منه ، ألا انه مني بمنزلة هارون من موسى ، ألا من كنت مولاه ، فهذا علي مولاه ، فانصرف علي - عليه السلام - قرير العين ، فاتبعه عمر فقال : بخ بخ لك يا أبا الحسن ، أصبحت مولاى ومولى كل مسلم ، والمؤاخاة تدل على الأفضلية . "[1]

الشبهة الخامسة :

ماروواه الجمهور كافة - كما في منهاج الكرامة - أنّ النبي - صلى الله عليه وآله - لما حاصر خيبر بضعا وعشرين ليلة ، وكانت الراية لأمير المؤمنين - عليه السلام - ، فلحقه رمد أعجزه عن الحرب ، وخرج مرحب يتعرض للحرب ، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وآله - أبا بكر فقال له : خذ الراية ، فأخذها في جمع من المهاجرين ، فاجتهد ولم يغن شيئا ، ورجع منهزما ، فلما كان من الغد تعرض لها عمر ، فسار غير بعيد ثم رجع يجبّن أصحابه ويجبّنه أصحابه ، فقال النبي - صلى الله عليه وآله - جيئوني بعلي - عليه السلام - ، فقيل : انه أرمد ، فقال : أرونيه تروني رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، ليس بفرار ، فجاؤوا بعلي - عليه السلام - ، فتفل في يده ومسحها على عينيه ورأسه فبرئ ، فأعطاه الراية ، ففتح الله على يديه ، وقتل مرحبا ، ووصفه - عليه السلام - بهذا

---

(١) منهاج الكرامة : ١/ ١٦٩ - ١٧٠ ، وانظر المواقف وشرحها : ٣/ ٢٧٦ .

الوصف يدل على انتفائه عن غيره ، وهو يدل على أفضليته . "١"

الشبهة السادسة :

قوله تعالى : (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) "٢"

قال في منهاج الكرامة : أجمع المفسرون على أن صالح المؤمنين هو علي - عليه السلام - ، روى أبو نعيم باسناده الى أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقرأ هذه الآية :

(وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين . قال : صالح المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - ، واختصاصه بذلك يدل على أفضليته . "٣"

ولأن المولى بمعنى الناصر ، والنصرة من أفضل العبادات . وأيضا بدأ الله بنفسه ثم بجبريل ثم بعلي ، فدل على كونه أفضل من غيره . "٤"

الشبهة السابعة :

مارواه البيهقي باسناده عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : من أراد أن ينظر الى آدم - عليه السلام - في علمه ، والى نوح - عليه السلام - في تقواه ، والى ابراهيم - عليه السلام - في خلته ، والى موسى - عليه السلام - في هيبته ، والى عيسى - عليه السلام - في عبادته ، فلينظر الى علي بن أبي طالب - عليه السلام - ، فأثبت له ماتفرق فيهم "٥" ، فقد ساواه - صلى الله عليه وسلّم - بالأنبياء المذكورين ، وهم أفضل من سائر الصحابة اجماعا ، فكذا من ساواهم - كما في المواقف وشرحها - . "٦"

---

١) منهاج الكرامة : ١/ ١٧٠ - ١٧١ ، وانظر المواقف وشرحها : ٣/ ٢٧٦ .
٢) سورة التحريم : آية " ٤ " .
٣) منهاج الكرامة : ١/ ١٦٦ - ١٧٠ .
٤) المواقف وشرحها : ٣/ ٢٧٧ .
٥) منهاج الكرامة : ١/ ١٣٥ ، وانظر المراجعات : ص ١٨٣ .
٦) المواقف وشرحها : ٣/ ٢٧٦ .

الشبهة الثامنة :

انه معصوم لم يرتكب محرّما مع قدرته على فعله ، ولم يترك واجبا مع قدرته على تركه ، ولم يخطئ فيما ينقله عن الرسول - صلى الله عليه وسلّم - . "١"

ومن كان معصوما كان هو الأفضل ، فيكون علي أفضل الصحابة بعد رسول الله - عليه الصلاة والسلام - .

الشبهة التاسعة :

ماساقه الشيعة الامامية من كثير من الفضائل التي وردت في حق سيدنا علي - رضي الله عنه - كالعلم ، والقضاء ، والزهد ، والشجاعة ، والكرم ، والتخلق بأخلاق الرسول - صلى الله عليه وسلّم - ، والبيات على فراشه في ليلة الهجرة ، وتغسيله للنبي - عليه الصلاة والسلام - بعد وفاته ، وتكفينه ، ودفنه ، وقرب نسبه من الرسول - صلى الله عليه وسلّم - وكونه من أهل بيته ، وما الى ذلك من فضائله الكثيرة ، وخصائصه الشهيرة ، وهذه الفضائل قد خصّ بها علي - رضي الله عنه - دون غيره من سائر الصحابة ، فيكون هو الأفضل عندهم . "٢"

---

١) أهل البيت : ص ١٠٧ - ١١٠ .

٢) انظر أهل البيت : ص ١٠٦ - ١١٢ ، المراجعات : ص ١٧٥ - ١٨٦ ، منهاج الكرامة : ١/ ١٩١ - ١٩٢ ، الاحتجاج : ١/ ١٧٥ - ١٨٣ .

رد هذه الشبّـه :

يردّ على الشبهة الأولى :

بأنا نسلّم ،أن النبي - صلى الله عليه وسلّم - قد أخذ عليـــا والحسن والحسين وفاطمة - رضي الله عنهم - في المباهلة ، اذ ان ذلـك وارد في الصحيح ،فقد روى مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أنه قال في آخر حديث طويل :

ولما نزلت هذه الآية : (فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكـم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم)* دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : اللهم هؤلاء أهلي ."١"

ولكنا لا نسلّم أفضلية علي ،اذ لا دلالة من الحديث على ذلك ، كما أنّ حمل قوله تعالى : (أنفسنا) على المساواة غير مسلّم أيضا ، لأن ذلك ممتنع ،اذ لا مساو لرسول الله - عليه الصلاة والسلام - ، ونفـي الاتحاد لا يقتضي المساواة ."٢"

وانما تعيّن علي في المباهلة - كما يقول الامام ابن تيمية- لأنه ليس في الأقارب من يقوم مقامه ، وذلك لا يوجب أن يكون مساويا للنبيّ - صلى الله عليه وسلم - في شيء من الأشياء ، بل ولا يكون أفضل من سائر الصحابـة مطلقا ، بل له بالمباهلة نوع فضيلة ، وهي مشتركة بينه وبين فاطمة وحسـن وحسين ليست من خصائص الامامة ، فان خصائص الامامة لا تثبت للنساء ، ولا يقتضي أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابة ، كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة ."٣"

على أنه يمتنع أن يكون المراد بأنفسنا عليا وحده ، بل جميع قراباته داخلون فيه كما تدل على ذلك صيغة الجمع."٤"

---

١) مسلم : فضائل الصحابة ، باب : من فضائل علي - رضي الله عنه - ٤/ ١٨٧١ .
٢) انظر منهاج السنة : ٤/ ٣٤ .
٣) انظر المصدر السابق : ٤/ ٣٥
٤) المواقف وشرحها : ٣/ ٢٧٦ .
*) سورة آل عمران : آية "٦١" .

ويرد على الشبهة الثانية :

بأنّ حديث الطير غير صحيح ، بل هو حديث مكذوب ، موضوع، وأنّ ادعاء رواية الجمهور له محض افتراء وكذب ، اذ لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ، ولا صححه أئمة الحديث - كما صرح بذلك ابن تيمية - . "١"

وممّن صرح بعدم صحة هذا الحديث: الامام ابن الجوزي ، فقد أورده في العلل المتناهية عن ابن عباس - رضي الله عنهما - من طريق واحد وقال : هذا حديث لا يصح ، وأورده - أيضا - عن أنس من ستة عشر طريقا ، وبيّن علّة كل طريق ، ثم قال في الآخر :

وقد ذكره ابن مردويه من نحو عشرين طريقا كلّها مظلم ، وفيها مطعن ، فلم أر الاطالة بذلك ، وقال :

أنبأنا محمد بن ناصر قال : أنبأنا محمد بن طاهر المقدسي قال : كلّ طرقه باطلة معلولة. "٢"

وممّن صرح بالوضع ابن طاهر حيث قال :

حديث الطائر موضوع ، انما يجيء من سقاط أهل الكوفة عن المشاهير والمجاهيل عن أنس وغيره . "٣"

فان قيل :

ان الحاكم قد أخرجه في مستدركه على الصحيحين وقال :

انه على شرطهما ولم يخرجاه. "٤"

ردّ على ذلك - بما ذكره الامام السبكي في طبقات الشافعية عن شيخه الذهبي حيث قال - :

---

١) انظر منهاج السنة : ٤/٩٩ .
٢) انظر العلل المتناهية : ١/٢٢٥ - ٢٣٣ .
٣) المصدر السابق : ١/٢٣٣ - ٢٣٤ .
٤) المستدرك : ٣/١٣٠ - ١٣١ ، وانظر كلام الذهبي في التلخيص حيث قال : "ولقد كنت زمانا طويلا اظن ان حديث الطير لم يجسر الحاكم ان يودعه في مستدركه : ٣/١٣١ .

وحكى شيخنا الذهبي أنّ الحاكم سئل عن حديث الطير فقال : لا يصحّ ، ولو صحّ لما كان أحد أفضل من علي بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال شيخنا : وهذه الحكاية سندها صحيح ، فما باله أخرج حديث الطير في المستدرك ؟ ثم قال : فلعله تغيّر رأيه .

قال السبكي : قلت : وكلام شيخنا حق ، وادخاله حديث الطير في المستدرك مستدرك ، وقد جوّزت أن يكون زيد في كتابه ، وأن لا يكون هو أخرجه ، وبحثت عن نسخ قديمة من المستدرك فلم أجد ماينشرح الصدر لعدمه ، وتذكرت قول الدارقطني : انه يستدرك حديث الطير ، فغلب على ظني أنه لم يوضع عليه ، ثمّ تأملت قول من قال : انه أخرجه من الكتاب ، فجوّزت أن يكون خرّجه ثم أخرجه من الكتاب وبقي في بعض النسخ ،فان ثبت هذا صحّت الحكايات ، ويكون خرّجه في الكتاب قبل أن يظهر له بطلانه ، ثم أخرجه منه لاعتقاده عدم صحته-كما في هذه الحكاية التي صحح الذهبي سندها - ولكنه بقي في بعض النسخ ، اما لانتشار النسخ بالكتاب ،أولادخال بعض الطاعنين اياه فيه ، فكل هذا جائز ، والعلم عند الله . "١"

ويرّد عليه أيضا :

بأن حديث الطير لا يفيد كونه أحبّ اليه في كل شيء ، لصحة التقسيم وادخال لفظ الكل والبعض ،ألا ترى أنه يصح أن يستفسر ويقال : أحبّ خلقه اليه في كل شيء ، أو في بعض الأشياء ؟ وحينئذ جاز أن يكون أكثر ثوابا في شيء دون آخر ، فلا يدل على الأفضلية مطلقا . "٢"

---

١) طبقات الشافعية للسبكي : ٤/١٦٨ - ١٦٩ .
٢) المواقف وشرحها : ٣/٢٧٦ .

ويرد عليه أيضا :

بأن الأحبية لا تقتضي الأفضلية ، فقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلّم - وصف كثيرا غيره من الصحابة - رضي الله عنهم - بأنهم أحب الناس اليه .

فقد أخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما - واللفظ للبخارى - عن أنس - رضي الله عنه - قال :

جاءت امرأة من الأنصار الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعها صبي لها ، فكلّمها رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فقال :

والذى نفسي بيده انكم أحبّ الناس اليّ مرتين ، وفي مسلم : ثلاث مرّات . "١"

فلو دلّ هذا الحديث ونحوه على الأفضلية ، لكان الأنصار أفضل الصحابة على الاطلاق ، وهو مالم يقل به أحد .

ويردّ على الشبهة الثالثة :

بأنّ هذا الحديث لم يقل بصحته أحد من أئمة الحديث ، ولم يروه أحد منهم في كتبهم التي يحتج بما فيها ، وأنّ قوله : رواه الجمهور كافة كذب عليهم ، اللهم الاّ أن يريد بذلك أن هذا يروى في الكتب التي لا تقوم الحجة بمجرد الرواية فيها ، وذلك مثل مايرويه أبو نعيم في الفضائل ، والثعلبي في كتب التفسير ونحوهما ، أو أنّ ذلك يروى في كتب الفضائل ، ومجرد هذا - كما يقول ابن تيمية - ليس حجة باتفاق أهل العلم . "٢"

وهذا الحديث موضوع . وممن صرح بوضعه الامام ابن تيمية ، فقد قال في منهاج السنة :

---

١) البخارى : كتاب مناقب الأنصار : ٢/٣١٠ ، مسلم : كتاب فضائل الصحابة : ٤/١٩٤٩ .

٢) انظر منهاج السنة : ٤/٩٥ .

انّ هذا الحديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث. "١"

والامام ابن الجوزى ، فقد أورده في كتاب الموضوعات بلفظ : (ان أخي ووزيرى وخليفتي من أهلي ، وخير من أترك بعدى يقضي ديني وينجز وعودى علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - وقال : هذا حديث موضوع . "٢"

والامام السيوطي - كما في اللآلئ المصنوعة . "٣"

والامام والذهبي - كما في الميزان - . "٤"

وذكر صاحب المواقف هذه الشبهة بلفظ :

أخي ووزيرى وخير من أتركه بعدى يقضي ديني وينجز وعدى علي ابن أبي طالب ، وردّ على ذلك بقوله :

لا دلالة للأخوة والوزارة على الأفضلية ، وأما باقي الكلام فانه يدلّ على أنه خير من يتركه قاضيا لدينه ، منجزا لوعده ، وذلك : لأن قوله يقضي مفعول ثاني لأتركه ، أو حال من مفعوله ، وحينئذ فلا يتناول الكلّ . "٥"

ويرد على الشبهة الرابعة :

بأن هذا الحديث - مع أنه لم يعز الى كتاب أصلا ، وانما أرسل ارسالا - موضوع عند أهل الحديث ، لا يرتاب أحد منهم في وضعه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، بل انّ الاحاديث الواردة في مؤاخاة النبي - عليه الصلاة والسلام - لعلي - رضي الله عنه - كلّها موضوعة - كما يقول

---

١) المصدر السابق : ٤/٩٥ .
٢) الموضوعات لابن الجوزى : ١/٣٤٧ .
٣) اللآلئ المصنوعة : ١/٣٢٦ .
٤) انظر ميزان الاعتدال : ٤/١٢٧ .
٥) المواقف وشرحها : ٣/٢٧٦ .

ابن تيمية - والنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يؤاخ أحدا ، ولا آخى بين مهاجرى ومهاجرى ، ولا بين انصارى وأنصارى ، ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار. "١" وبمثل هذا قال الامام الذهبي في المنتقى. "٢"

ومن صرح بعدم صحته الامام ابن الجوزى ، فقد أورد حديث المؤاخاة في العلل المتناهية بلفظ : (انّ النبي - صلى الله عليه وسلم - آخى بين الناس وترك عليا فقال : يارسول الله : آخيت بين الناس وتركتني ،قال : ولم تراني تركتك ؟ انما تركتك لنفسي ، أنت أخي فأنا أخوك ، فان حاجّك أحد فقل : أنا عبد الله وأخو رسوله ، لا يدعيها أحد بعدك الا كذاب) وقال : هذا حديث لا يصحّ. "٣" "٤"

ومن دلائل الكذب في هذا الحديث :

الربط بين المؤاخاة والمباهلة وجعلهما في يوم واحد ، ومن المعلوم أن المباهلة كانت لما قدم وفد نجران النصارى وأنزل الله سورة آل عمران ، وكان ذلك في آخر الأمر سنة عشر أو تسع ، لم يتقدم على ذلك باتفاق الناس - كما يقول ابن تيمية - .

---

١) انظر منهاج السنة : ٤/٩٦ .
٢) انظر المنتقى : ص ١٧٠ .
٣) العلل المتناهية : ١/٢١٣ .
٤) أخرج الترمذى في سننه حديث المؤاخاة عن ابن عمر بلفظ : آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال : يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد . فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أنت أخي في الدنيا والآخرة وقال : هذا حديث حسن غريب ، : ٥/٣٠٠ ، الا أن الالباني قال في تحقيق مشكاة المصابيح : اسناده ضعيف : ٣/٢٤٤ .

ومن المعلوم أيضا : أنه لم يكن في ذلك اليوم مؤاخاة ، انما كانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في السنة الأولى من الهجرة النبوية ، وبينها وبين يوم المباهلة عدة سنين كما هو واضح . "١"

والوضع في هذا الحديث انما هو باعتبار مجموعه ، والاّ فان فيه أجزاء صحيحة وهي :

١ - ما أخرجه البخارى في صحيحه عن البراء - رضي الله عنه - من حديث طويل في آخره : فخرج النبي - صلى الله عليه وسلّم - أى من مكة بعد أداء عمرة القضاء - فتبعته ابنة حمزة تنادى ياعمّ ياعمّ فتناولها علي فأخذ بيدها وقال لفاطمة - عليها السلام - : دونك ابنة عمك حمّليها . فاختصم فيها علي وزيد وجعفر ، قال علي : أنا أخذتها وهي بنت عمي ، وقال جعفر : ابنة عمي وخالتها تحتي ، وقال زيد : ابنة أخي . فقضى بها النبي - صلى الله عليه وسلّم - لخالتها وقال : الخالة بمنزلة الأم . وقال لعلي : أنت مني وأنا منك . وقال لجعفر : أشبهت خلقي وخلقي . وقال لزيد : أنت أخونا ومولانا . . . الحديث . "٢"

٢ - وما أخرجه البخارى ومسلم في صحيحيهما - واللفظ لمسلم - عن سعد ابن وقاص - رضي الله عنه - قال :

خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال : يارسول الله : تخلفني في النساء والصبيان فقال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدى . "٣"

---

١) انظر منهاج السنة : ٤/٩٦ - ٩٧ .
٢) البخارى : كتاب المغازى : ٣/٥٦ - ٥٧ .
٣) البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : ٢/٣٠٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - : ٤/١٨٧١ .

٣ - أخرج الامام أحمد في مسنده عن رياح بن الحارث قال :

جاء رهط الى علي بالرحبة فقالوا : السلام عليكم يامولانا فقال : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب قالوا : سمعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - يوم غدير خم "١" يقول :

من كنت مولاه فانّ هذا مولاه . قال رياح : فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء قالوا : نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الانصاري . "٢"

ومن هنا يتبين أنهم يجمعون بين الصحيح والموضوع ويسوقون الجميع مساق حديث واحد ، وهو غاية الكذب في رواية الأحاديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

ويردّ عليهم أيضا : بأنّ هذه الأجزاء الصحيحة في هذا الحديث لا تدلّ على أفضلية سيدنا علي - على جميع الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - .

وذلك : أنّ قوله - صلى الله عليه وسلّم - لعلي :

أنت مني وأنا منك . قد قال مثله للأشعريين . ففي صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - :

ان الأشعريين اذا أرملوا "٣" في الغزو أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة . جمعوا ماكان عندهم في ثوب واحد . ثمّ اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية . فهم مني وأنا منهم "٤" . . وقال صلى الله عليه وسلم - في

---

١) غدير خم : خم - بضم الخاء وتشديد الميم - موضع بين مكة والمدينة ، تصب فيه عين هناك ، وبينهما مسجد للنبي - صلى الله عليه وسلم - النهاية : ٢/٨١ .

٢) مسند الامام أحمد : ٥/١٩ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله ثقات . : ٩/١٠٤ .

٣) أرملوا : أى فني طعامهم - : انظر النووى على مسلم : ١٦/٦٢ ، النهاية : ٢/٢٦٥ .

٤) مسلم : في كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الاشعريين - رضي الله عنهم - : ٤/١٩٤٥ .

جليبيب "١" : هذا مني وأنا منه . مرتين . "٢"

فعلم أنّ هذه اللفظة لا تدل على أنّ من قيلت له كان هو أفضل الصحابة على الاطلاق - كما أشار الى ذلك الامام ابن تيمية في منهاج السنة . "٣"

وأنّ قوله - صلى الله عليه وسلّم - لسيدنا علي - رضي الله عنه - :

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى : انما قاله في غزوة تبوك مرة واحدة لم يقل ذلك في غير ذلك المجلس أصلا - باتفاق أهل العلم بالحديث . "٤"

على أنه ليس في ذلك مايدلّ على أفضلية سيدنا علي على سائر الصحابة - رضي الله عنهم - ، وانما كل مايدل عليه أنه جعل عليا مستخلفا منه على المدينة حتى يرجع من غزوته ، كما يدل على ذلك سؤال علي وجواب النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه - كما مرّ في الحديث المتقدم ، والمعنى : أنت خليفتي على المدينة تقوم بأمرهم وترعى شؤونهم وتصلح من أمرهم كما خلف موسى هارون على قومه حين ذهب لمناجاة ربه واحضار الألواح ، واستخلاف النبي - صلى الله عليه وسلّم - لعلي - رضي الله عنه - لا يدل على أنه أفضل الصحابة ، فقد استخلف النبي - عليه الصلاة والسلام - كثيرا غيره عند خروجه من المدينة الى كثير من الغزوات. "٥"

---

١) جليبيب : بضم الجيم ، تصغير جلباب ، غير منسوب ، من الأنصار استشهد في أحد غزوات النبي - صلى الله عليه وسلّم - بعد أن قتل سبعة ، فقال - صلى الله عليه وسلّم : قتل سبعة ثم قتلوه ، هذا مني وأنا منه ، فوضعه - صلى الله عليه وسلم - على ساعديه ثم حفروا له ، ماله سرير الا ساعدى النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى وضعوه في قبره - انظر الاصابة : ١/٢٤٢ ، اسد الغابة : ١/٣٤٨ ، صفة الصفوة : ١/٧٢٢ - ٧٢٤ .

٢) مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل جليبيب - رضي الله عنه - : ٤/١٩١٩ . من حديث أبي برزة - رضي الله عنه - .

٣) انظر منهاج السنة : ٤/١٠٤ .

٤) انظر المصدر السابق : ٤/٩٧ .

٥) انظر المصدر السابق : ٤/٨٨ ، وانظر النووى على مسلم : ١٥/١٧٤

وأما حديث الموالاة : فالذين يروونه ذكروا أنه قاله بغدير خم مرة واحدة لم يتكرر في غير ذلك المجلس أصلا "١" .

على أنه ليس في هذا أيضا دلالة على تفضيل سيدنا علي على سائر الصحابة - رضي الله عنهم - ، فانّ المولى اسم يقع على جماعة كثيرة - كما يقول الجزرى في النهاية - فهو : الربّ والمالك والسيّد والمنعم والمعتق - بكسر التاء - والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق - بفتح التاء - والمنعم عليه ، وأكثرها قد جاءت في الحديث فيضاف كل واحد الى مايقتضيه الحديث الوارد فيه ، وكل من ولي أمرا أو قام به فهو مولاه ووليه . قال :

ومنه الحديث : من كنت مولاه فعلي مولاه : يحمل على أكثر الأسماء المذكورة .

قال الشافعي - رضي الله عنه - : يعني بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى : (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأنّ الكافرين لا مولى لهم) "٢"

وقول عمر لعلي : أصبحت مولى كل مؤمن : أى ولي كل مؤمن ، قال :

وقيل : سبب ذلك أن اسامة قال لعلي : لست مولاى ، انما مولاى رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ، فقال - صلى الله عليه وسلّم : من كنت مولاه فعلي مولاه . "٣"

وقال الطيبي :

لا يستقيم أن تحمل الولاية على الامامة التي هي التصرف في أمور الدين - كما زعمت الشيعة - لأنّ المتصرف المستقل في حياته - صلى الله عليه وسلّم - هو هو لاغيره ، فيجب أن يحمل على المحبة وولاء الاسلام ونحوهما . "٤"

---

١) منهاج السنة : ٤/٩٧ .
٢) سورة محمد - صلى الله عليه وسلّم - :آية "١١" .
٣) النهاية : ٥/٢٢٨ - ٢٢٩ .
٤) انظر تحفة الأحوذى : ١٠/٢١٥ - ٢١٦ .

ويردّ عليه أيضا :

بما ذكره صاحب المواقف من أنه لا دلالة لاتخاذه أخا على أفضليته ، اذ لعلّ ذلك لزيادة شفقته عليه للقرابة وزيادة الألفة والخدمة . "١"

ويردّ على الشبهة الخامسة :

بالمطالبة بتصحيح النقل ، وأن قوله : رواه الجمهور كذب عليهم - كما يقول ابن تيمية - ، فانّ الثقات الذين رووه لم يروه هكذا ، بل الذى في الصحيح : أنّ عليا كان غائبا عن خيبر لم يكن حاضرا فيها ، تخلف عن الغزاة لأنه كان أرمد ، ثمّ انه شق عليه التخلف عن النبي - صلى الله عليه وسلّم - فلحقه ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلّم - قبل قدومه : لأعطين الراية رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه . "٢"

ونصّ الحديث - كما رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما - عن سهل ابن سعد - رضي الله عنه - واللفظ لمسلم - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - قال يوم خيبر :

لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم "٣" أيهم يعطاها قال : فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - كلهم يرجون أن يعطاها فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ قالوا : هو يارسول الله يشتكي عينيه قال : فأرسلوا اليه فأتي به فبصق رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية . . الحديث . "٤"

---

١) المواقف وشرحها : ٣/٢٧٦ .
٢) منهاج السنة : ٤/٩٧ - ٩٨ .
٣) يدوكون ليلتهم : تقدم معناها في ص ١٥٧ .
٤) وقد تقدم بتمامه مخرجا : ص ١٥٧ .

وهذا النص - كما ترى - ليس فيه ذكر لأبي بكر ولا لعمر - رضي الله عنهما - ، ولا ثبت القول بأنّ الراية كانت مع واحد منهما ، كما لم ترد أي اشارة الى انهزامهما ، بل هذا من الأكاذيب ، ولهذا قال عمر - رضي الله عنه - كما في بعض الروايات الصحيحة - : فما أحببت الأمارة الا يومئذ ." [1]

ويردّ عليه أيضا :

بما رددنا به على حديث الطير من أنّ الخصوصية - وهي هنا المحبة - لا تقتضي الأفضلية ، فما من صحابي الاّ وله خواصّ خصّ بها ، وهي لا تقتضي أفضليته على سائر الصحابة ، ألم يخصّ أبو عبيدة - رضي الله عنه بأنه أمين هذه الأمة ؟ ومع ذلك لم يقل أحد بأنه أفضل الصحابة على الاطلاق .

على أن قوله - صلى الله عليه وسلّم - يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله : ليس فيه خصوصية لسيدنا علي - رضي الله عنه - بل فيه اثبات فضيلة ظاهرة له ، اذ كم من الصحابة بل من صالحي الأمة من يحبهم الله ورسوله ويحبون الله ورسوله ؟ .

وأما تخصيصه بالفتح على يديه : فلا يقتضي الأفضلية أيضا ، اذ الخصوصية - كما ذكرنا قبل قليل - لا تقتضي الافضلية - قال ابن حجر في الفتح : لا يلزم من ثبوت خصوصية شيء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق كحديث : أقرؤكم أبي ، وأفرضكم زيد، ونحو ذلك "[2]" ، "[3]"

---

(١) انظر منهاج السنة : ٤/٩٨ .
(٢) فتح الباري : ٧/١٠٨ .
(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير بلفظ : (أرأف أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدهم في دين الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقضاهم علي ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأقرؤهم أبي ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ألا وان لكل أمة أمينا ، ==

ويرد على الشبهة السادسة :

بأن دعوى اجماع المفسرين على أن صالح المؤمنين هو علي - رضي الله عنه - غير مسلمة ، وانما هي محض افتراء ، فلا هم أجمعوا على ذلك ، ولا نقل الاجماع على هذا أحد من علماء التفسير ولا علماء الحديث ونحوهم .

ذكر ذلك ابن تيمية وقال : ونحن نطالبهم بهذا النقل ، ومن نقل هذا الاجماع ؟ على أنّ كتب التفسير مملوءة بنقيض هذا ، والصحيح من ذلك أن قوله تعالى : (وصالح المؤمنين) اسم يعمّ كل صالح من المؤمنين ، ففي الصحيحين عن سيدنا عمرو بن العاص - رضي الله عنه - واللفظ لمسلم - أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

== وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) وقال : رواه أبو يعلى في مسنده عن ابن عمر . وقد رمز السيوطي لضعفه . وقال المناوى في فيض القدير بعد أن بين أنه من طريق ابن السلماني عن أبيه عن ابن عمر وان ابن السلماني حاله معروف : لكن في الباب أيضا عن أنس وجابر وغيرهما عن الترمذى وابن ماجه والحاكم وغيرهم ، لكن قالوا في روايتهم بدل أرأف : ارحم ، وقال الترمذى : حسن صحيح ، والحاكم : على شرطهما . وتعقبهم ابن عبد الهادى في تذكرته بأن في متنه نكاره ، وبأن شيخه ضعفه بل رجح وضعه أ. هـ : ٤٦٠/١ ، وانظر المستدرك : ٤٢٢/٣ ، أما الترمذى فالذى رأيته في سننه أنه قال : هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث قتادة الا من هذا الوجه ، وقد رواه أبو قلابة عن أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلّم - نحوه : ٣٣٠/٥ .
أما الحافظ ابن حجر فقد قال في الفتح : ٩٣/٧ مانصّه :
أورد الترمذى وابن حبان هذا الحديث من طريق عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء بهذا الاسناد مطوّلا ، وأوله : أرحم .. الحديث ، واسناده صحيح الا أن الحفاظ قالوا : ان الصواب في أوله الارسال ، والموصول منه ما اقتصر عليه البخارى أ. هـ .
- يريد قوله - صلى الله عليه وسلم - ألا ان لكل أمة أمينا .... - الحديث .

ألا انّ آل أبي - يعني فلانا - ليسوا لي بأولياء . انما وليّ الله وصالح المؤمنين : "١" ، "٢"

وبمثل هذا أجاب صاحب المواقف حيث قال :

دليلكم على أنّ المراد به عليّ معارض بما عليه الأكثر من العموم الشامل له ولغيره . "٣"

ويرد عليه أيضا :

بأنّ الحديث المذكور موضوع - كما يقول ابن تيمية - وهو لم يذكر دلالة على صحته ، ومجرد رواية أبي نعيم له لا تدل على الصحة . "٤"

ويرد على الشبهة السابعة :

بأن هذا الحديث قد أورد من غير اسناد ، ومثل هذا غير صالح للاحتجاج به - كما هو بيّن - ، وكون البيهقي قد رواه لا يدل على صحته، اذ هو يروى في الفضائل أحاديث كثيرة ضعيفة بل موضوعة ، كشأن أمثاله من أهل الحديث .

ثم انّ هذا الحديث من المكذوبات الموضوعات على رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ، لا يرتاب في ذلك أحد من أهل العلم بالحديث ذكر ذلك ابن تيمية وقال : ولهذا لا يذكره أهل العلم بالحديث وان كانوا حراصا على جمع فضائل علي - كالنسائي فانه قصد أن يجمع فضائل علي في كتاب سمّاه الخصائص ، والترمذى قد ذكر أحاديث متعددة في فضائله ، ومنها ماهو ضعيف بل موضوع ، ومع هذا لم يذكروا هذا ونحوه . "٥"

---

١) انظر منهاج السنة : ٤/٧٩ .
٢) مسلم : كتاب الايمان . باب : مولاة المؤمنين : ١/١٩٧ ، البخارى : كتاب الأدب : ٤/٥٠ .
٣) المواقف وشرحها : ٣/٢٧٧ .
٤) منهاج السنة : ٤/٧٩ .
٥) انظر المصدر السابق: ٣/١٢٨ .

وقال الذهبي في المنتقى : هذا خبر منكر ، فهاتوا اسناده ان كنتم صادقين . "١"

وممّن صرح بوضعه : الامام ابن الجوزي ، فقد أورده في الموضوعات بلفظ : (من أراد أن ينظر الى آدم في علمه ، ونوح في فهمه ، وابراهيم في حكمه ، ويحيى بن زكريا في زهده ، وموسى بن عمران في بطشه ، فلينظر الى علي بن أبي طالب) .

وقال : هذا حديث موضوع . "٢"

ويردّ عليه أيضا :

بأنّ هذا تشبيه لعلي بكل واحد من هؤلاء الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - في فضيلة واحدة ، ولا يدل على المساواة في كل فضيلة لكل واحد منهم ، والاّ لكان علي أفضل من الأنبياء المذكورين لمشاركته ومساواته حينئذ لكل منهم في فضيلته ، واختصاصه بفضيلة الآخرين ، والاجماع منعقد قبل ظهور المخالف على أنّ الأنبياء أفضل من الأولياء . "٣"

ويرد على الشبهة الثامنة :

بأنّ دعوى العصمة لعلي - رضي الله عنه - ممنوعة باجماع المسلمين ، اذ لا عصمة الاّ لنبي ، ولم يقل بنبوّة عليّ أحد من الناس حتى من يقولون بعصمته .

وأما القول بأنه لم يرتكب محرّما .. الخ .

فمردود بأنّ المحرمات لا تتوقف على الأعمال الظاهرة فقط ، بل قد يكون منها أمور غيبية لا يعلمها الا الله ، وحينئذ لم يكن الحكم فيها لأحد من الناس ، انما الحكم فيها لله وحده سبحانه وتعالى .

---

١) المنتقى : ص ٣٤٤ .
٢) الموضوعات لابن الجوزي : ١/٣٧٠ .
٣) المواقف وشرحها : ٣/٢٧٧ .

ويردّ على الشبهة التاسعة :

بأن هذه الفضائل المذكورة ومايشابهها لا تدل على الأفضلية ، فهي اما أن تكون مما قد شاركه فيها غيره من الصحابة - رضي الله عنهم - فلا خصوصية أو يكون قد اختصّ ببعضها وحينئذ فلا تدل على الأفضلية أيضا ، اذ الخصوصية - على ماسبق ذكره - لا تقتضي الأفضلية .

المذهب الثالث :

يرى أن أفضل الصحابة على الاطلاق هو سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، وممن ذهب الى ذلك الخطابية "١" ، على ماذكره عنهم الألوسي في الأجوبة حيث قال : وزعمت الخطابية أن أفضلهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - "*" .

والسيوطي حيث قال في التدريب : حكى المازري "٢" عن الخطابية تفضيل عمر . "٣" وكذا ذكر النووي في شرحه على صحيح مسلم . "٤"

---

١) الخطابية : فرقة من فرق الغلاة ، يقولون بألوهية الأئمة ، وهم أتباع محمد بن أبي زينب الأسدي ، قال عبد القاهر في الفرق : الخطابية قد أكفروا أبا بكر وعمر وعثمان وأكثر الصحابة . أ . هـ .
انظر الفرق بين الفرق : ص ٢٤٧ - ٢٥٠ ، الملل والنحل : ١/١٧٩ - ١٨١ .
أقول : فيستبعد على هؤلاء أن يقولوا بتفضيل عمر - رضي الله عنه - فلا بد أن تكون هذه فرقة أخرى ، وسميت بالخطابية نسبة الى الخطاب والد سيدنا عمر ، وقد تكون احدى فرق الخوارج ولم أقف على من ذكرها .

٢) هو الامام أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي ، المعروف بالمازري خاتمة العلماء المحققين ، والأئمة الاعلام المجتهدين ، من تآليفه شرح التلقين وليس للمالكية مثله ، وشرح البرهان للجويني وغيرهما . توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة - رحمه الله - انظر شجرة النور الزكية ١/١٢٧ - ١٢٨ ، الديباج المذهب : ٢/٢٥٠ - ٢٥٢ .

٣) تدريب الراوي : ٢/٢٢٢ .

٤) النووي على مسلم : ١٥/١٤٨ .

*) الاجوبة العراقية : ص ٦١ .

وممّن ذهب الى ذلك - أيضا - بعض من أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - والامام محمد بن عبد الله الحاكم على ماذكره ابن حزم في كتابه الفصل حيث قال : وروينا عن بعض من أدرك النبي - صلى الله عليه وسلّم - أنّ أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - عمر بن الخطاب ، وأنه أفضل من أبي بكر - رضي الله عنهما - ،قال : وبلغني عن محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أنه كان يذهب الى هذا القول . "١"

وقال عبد الجبار في المغني :

وأما قول من يقول انّ أفضلهم بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمر بن الخطاب فهو - أيضا - شاذ ، قد حكاه شيخنا أبو عثمان في رسالته الخطابية ، وذكر عن فرقة أنه الأفضل بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - "٢"

كما ذكر هذا المذهب ابن حجر في الفتح حيث قال :

ومنهم من قال : أفضلهم مطلقا عمر متمسكا بالحديث الآتي في ترجمته في المنام الذى فيه في حق أبي بكر : وفي نزعه ضعف ،قال : وهو تمسّك واه . "٣"

والحديث الذى أشار اليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - هو :

ما أخرجه البخارى :

أريت في المنام أني أنزع بدلو بكرة "٤" على قليب فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له ، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربا . "٥"

---

١) الفصل : ٤/١١١ .
٢) المغني : ٢٠/١١٣ ، القسم الثاني في الامامة .
٣) فتح البارى : ٧/١٧ .
٤) بفتح الموحدة والكاف على المشهور وهي الخشبة المستديرة التي يعلق فيها الدلو . انظر فتح البارى : ٧/٤٦ .
٥) غربا :- بسكون الراء - هي الدلو العظيمة . وهذا تمثيل ومعناه : أن الفتوح كانت في زمن عمر أكثر . انظر النهاية : ٣/٣٤٩ .

فلم أر عبقريا "١" يفرى فريّه "٢" ، حتى روى الناس وضربوا بعطن "٣" ، "٤" .

المذهب الرابع :

يرى أن أفضل الصحابة على الاطلاق هو سيدنا جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وممّن ذهب الى ذلك الصحابي الجليل أبو هريرة - رضي الله عنه - ، والضحاك بن مخلد . "٥" ، وعيسى بن حاضر "٦" ، على ماذكره ابن حزم في الفصل حيث قال :

وروينا عن أبي هريرة : - رضي الله عنه :- أن أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - جعفر بن أبي طالب ، وبهذا قال أبو عاصم النبيل وهو الضحاك بن مخلد وعيسى بن حاضر .

---

١) العبقري : هو سيد القوم وكبيرهم . النهاية : ٣/١٧٣ .
٢) يفرى فريّه : اى يعمل عمله ، ويقطع قطعه . النهاية : ٣/٤٤٢ .
٣) العطن : مبرك الابل حول الماء . النهاية : ٣/٢٥٨ .
٤) البخارى : كتاب فضائل اصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ٢/٢٩٤ .
٥) هو الامام الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني بالولاء البصرى ، ابو عاصم النبيل ، ثقة ، ثبت ، ولد بمكة سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وتحول الى البصرة فسكنها وتوفي بها سنة اثنتي عشرة ومائتين ، وقيل غير ذلك - رحمه الله - .
انظر التقريب : ١/٣٧٣ ، التهذيب : ٤/٤٥٠ - ٤٥٣
٦) لم أعثر له على ترجمة بعد البحث والتتبع .

المذهب الخامس :

يرى أن أفضل الصحابة على الاطلاق هو سيدنا العباس - رضي الله عنه - ، وممّن ذهب الى ذلك الراوندية "١" ، على حكاه المازرى عنهم ونقله النووى في شرحه على صحيح مسلم حيث قال :

وقالت الراوندية : أفضلهم العباس . "٢"

وهو مذهب الدويدية "٣" ، وحكاه الجاحظ وابن أبي الثلج عن سعيد بن المسيّب كما ذكر ذلك القاضي عبد الجبار في المغني حيث قال :

فأما من يحكى عنه أنّ العباس بعد الرسول أفضل : فخلافه شاذ ، ذكره ابن أبي الثلج عن سعيد بن المسيب وحكاه أبو عثمان الجاحظ عنه أيضا ، وهو مذهب الدويدية . "٤" وقال ابن حجر في الفتح :

ومنهم من ذهب الى العباس - أى أنه أفضل الصحابة على الاطلاق - قال : وهو قول مرغوب عنه ، ليس قائله من أهل السنة ، بل ولا من أهل الايمان . "٥"

---

١) الراوندية : هم أتباع أبي هريرة الراوندى ، يقولون : انّ الامامة لا تكون الا في بني هاشم - العباس وولده - ويزعمون أن النبي - صلى الله عليه وسلّم - نصّ على العباس بن عبد المطلب ونصبه اماما ، ثمّ نصّ العباس على امامة ابنه عبد الله ، ونص عبد الله على امامة ابنه علي بن عبد الله ، ثم ساقوا الامامة الى أن انتهوا بها الى جعفر المنصور . انظر مقالات الاسلاميين للاشعرى : ١/ ٩٤ و ٢/ ١٣٥ ، وتحقيق الشيخ محيى الدين عبد الحميد عليها : ١/ ٩٤ .

٢) النووى على مسلم : ١٥/ ١٤٨ ، تدريب الراوى : ٢/ ٢٢٢ .

٣) الدويدية : لم أقف على من ذكر هذه الفرقة بعد البحث والتتبع . ولعلها تحريف من الراوندية .

٤) المغني : ٢٠/ ١١٣ ، القسم الثاني في الامامة .

٥) فتح البارى : ٧/ ١٧ .

المذهب السادس :

يرى أن افضل الصحابة على الاطلاق هو سيدنا أبو سلمة ، عبد الله بن عبد الاسد المخزومي - رضي الله عنه - "١" .

وممن ذهب الى ذلك أم سلمة أم المؤمنين - رضي الله عنها - كما ذكره ابن حزم في الفصل حيث قال :

وروينا عن أم سلمة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أنها تذكرت الفضل ومن هو خير فقالت : ومن هو خير من أبي سلمة أول بيت هاجر الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . "٢"

---

١) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي ، أبوسلمة ، مشهور بكنيته ، من السابقين الأولين الى الاسلام ، وكان أخا النبي - صلى الله عليه وسلم - من الرضاعة ، تزوج أم سلمة ثم صارت بعده الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، توفي سنة أربع من الهجرة بعد منصرفه من أحد . قال الحافظ : وهو الصحيح والراجح وقيل غير ذلك . انظر الاصابة : ٢/٣٣٥ ، الاستيعاب : ٣/٩٣٩ - ٩٤٠ .

٢) الفصل : ٤/١١١ . والحديث الذي ذكره عن أم سلمة - رضي الله عنها - أخرجه مسلم في صحيحه عن أم سلمة أنها قالت - سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ما من مسلم ==

المذهب السابع :-

يرى أن أفضل الصحابة على الاطلاق هو سيدنا عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - ، وممّن ذهب الى ذلك : مسروق بن الأجدع "١" ، وتميم بن حذلم "٢" ، وابراهيم النخعي "٣" ، وغيرهم ، كما ذكر ذلك ابن حزم في الفصل حيث قال :

وروينا عن مسروق بن الأجدع وتميم بن حذلم وابراهيم النخعي وغيرهم أن أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - عبد الله بن مسعود . وقال :

قال تميم وهو من كبار التابعين : رأيت أبا بكر وعمر فما رأيت مثل عبد الله بن مسعود "٤".

= تصيبه مصيبة فيقول ماأمره الله : انا لله وانا اليه راجعون . اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها الا أخلف الله له خيرا منها . قالت : فلما مات أبو سلمة قلت : أى المسلمين خير من أبي سلمة . أول بيت هاجر الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قلتها : فأخلف الله لي رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ... الحديث .
كتاب الجنائز باب مايقال عند المصيبة : ٢/ ٦٣١ - ٦٣٢ .

١) هو الامام مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي ، أبو عائشة ، الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، مخضرم ، مات سنة اثنتين ، ويقال : ثلاث وستين - رحمه الله - . التقريب : ٢/ ٢٤٢ .

٢) هو الامام تميم بن حذلم - بفتح فسكون - الضبي ، أبو سلمة الكوفي ، ثقة من أصحاب ابن مسعود ، وأدرك أبا بكر وعمر - رضي الله عنهم - مات سنة مائة - رحمه الله - التقريب : ١/ ١١٣ ، التهذيب : ١/ ٥١٢ .

٣) هو الامام ابراهيم بن يزيد بن قيس النخعي ، ابو عمران ، الكوفي ، الفقيه ، كان رجلا صالحا ، قليل التكلف ، ثقة الا أنه يرسل كثيرا ، توفي سنة ست وتسعين - رحمه الله - . انظر التقريب : ١/ ٤٦ ، التهذيب : ١/ ١٧٧ - ١٧٦

٤) الفصل : ٤/ ١١١

وهذه المذاهب الخمسة الأخيرة - كما ترى - لم تستند الى حجة ظاهرة ، ولم يذكر ناقلوها عن أصحابها مايؤيدون به ماذهبوا اليه ، اللهم الا ماكان من خبر أم سلمة عن أبي سلمة - رضي الله عنهما - .

والجواب عنه :

أنه يحتمل أنها أرادت بذلك أنه خير الأزواج لها ، كما ورد التصريح بذلك في أحد روايات الحديث ، ففي صحيح مسلم عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - يقول :

مامن عبد تصيبه مصيبة فيقول : انا لله وانا اليه راجعون . اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الاّ أجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها .

قالت : فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فأخلف الله لي خيرا منه رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - .[1]

فلا يدل على الخيرية مطلقا ،ولا يستلزم أفضليته على سائر الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - .

---

١) مسلم : كتاب الجنائز ،باب : مايقال عند المصيبة : ٢/٦٣٢ .

المبحث الثالـــث

في بيان التفاضل بين الصحابة أفرادا وجماعات

وتحتـــه قسمان :

القسم الأول :

في بيان التفاضل بين أفراد الصحابة .

القسم الثاني :

في بيان التفاضل بين جماعات الصحابة - رضي الله عنهم -

واليك تفصيل القول في ذلك :

القسم الأول :

في بيان التفاضل بين أفراد الصحابة - رضي الله عنهم -

قد اختلف العلماء في ذلك على مذاهب شتى :

المذهب الأول :

يرى أن أفضل أفراد الصحابة ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي - رضي الله عنهم - .

وهو مذهب أهل السنة ، كما ذكر ذلك الامام النووى حيث قال :

واتفق أهل السنة على أنّ أفضلهم أبو بكر ثم عمر ، وقال جمهورهم : ثم عثمان ، ثم علي . "١"

والامام القسطلاني ، حيث قال في المواهب :

ان أفضلهم على الاطلاق عند أهل السنة اجماعا أبو بكر ثم عمر - رضي الله عنهما - ، الى أن قال :

ثم اختلفوا فيمن بعدهما ، فالجمهور على تقديم عثمان . "٢"

وابن كثير ، حيث قال في الباعث الحثيث :

وأفضل الصحابة ، بل أفضل الخلق بعد الأنبياء - عليهم السلام - : أبو بكر الصديق ثم من بعده عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب . "٣"

وابن الصلاح حيث قال في مقدمته :

أفضلهم على الاطلاق : أبو بكر ثم عمر ، ثم ان جمهور السلف على تقديم عثمان على علي - رضي الله عنهم أجمعين - . "٤"

---

١) النووى على مسلم : ١٥/١٤٨ .
٢) المواهب اللدنية : ٧/٣٦ ، ٣٩ .
٣) الباعث الحثيث : ص ١٨٣ .
٤) مقدمة ابن الصلاح : ص ١٤٩ .

وغيرهم من العلماء." [١]

وهو مذهب الامام الشافعي - رضي الله عنه - ،فقد ذكر البيهقي عن الربيع عن الشافعي أنه قال :

أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي - رضوان الله عليهم - . "[٢]

ومذهب الامام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - حيث قال :

كنا نقول أبو بكر وعمر وعثمان ونسكت ، حتى صحّ لنا حديث ابن عمر بالتفضيل . "[٣]

قال ابن بدران الدمشقي "[٤]" في المدخل :

وأما الحديث الذى أشار اليه الامام ، فاني كشفت عليه في المسند فلم أجده ، ولست أدرى هل هو فيه فزاغ عنه البصر ،أم هو مفقود منه ؟ وكذلك فتشت عليه في الكتب الستة فلم أجده ، لكنني وجدت أن الحافظ أبا القاسم ابن عساكر الدمشقي رواه في ترجمة أبي بكر - الصديق - رضي الله عنه - من تاريخه الكبير عن ابن عمر قال : كنا نقول ورسول الله حي : أفضل الأمة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - أبو بكر ثم عمر ثمّ عثمان ثم علي ، فيبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ولا ينكره ، وفي لفظ : ثم ندع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فلا نفاضل بينهم - .

---

١) انظر المنتقى : ص ٥٣١ ، المختصر في علم رجال الأثر : ص ٣٢ ، مختصر لواسع الأنوار : ص ٥٢١ ، تقريب النواوى ومعه تدريب الراوى : ٢/٢٢٢ - ٢٢٣ .

٢) مناقب الشافعي : ١/٤٣٣ .

٣) المدخل : ص ١٧ .

٤) هو الامام عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران . فقيه أصولي حنبلي ، عارف بالأدب والتاريخ ، ولد في دومة بقرب دمشق ، وعاش وتوفي بدمشق سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف .
الاعلام : ٤/١٦٢ - ١٦٣ .

قال ابن بدران :

وحيث ان الامام أشار الى صحة هذا الحديث تركنا الكلام عليه ، اكتفاء بتوثيق امام المحدثين . "١"

وقال الامام ابن تيمية - رحمه الله - في منهاج السنة :

وأما جمهور الناس ففضلوا عثمان ، وعليه استقرّ أمر أهل السنة ، وهو مذهب أهل الحديث ومشايخ الزهد والتصوف وأئمة الفقهاء كالشافعي وأصحابه وأحمد وأصحابه وابي حنيفة وأصحابه واحدى الروايتين عن مالك وأصحابه ، وذكر أنّ هذا هو مذهب جماهير أهل الكلام ، ونقل عن أبي أيوب السختياني قوله :

من لم يقدم عثمان على عليّ فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار قال : وهكذا قال أحمد والدارقطني وغيرهما . "٢"

وهو مذهب المتقدمين من المعتزلة : كأبي عثمان عمرو بن عبيد ، وأبي اسحاق النظام : ابراهيم بن يسار ، وابي عثمان الجاحظ ، وغيرهم ، كما ذكر ذلك القاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة حيث قال :

ان المتقدمين من المعتزلة ذهبوا الى أن أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي "٣"

وأيدوا ماذهبوا اليه :

بأنّ اجماع الصحابة من المهاجرين والأنصار على الترتيب بينهم في الامامة ، دليل على الترتيب بينهم في الفضل ، ومن خرج على ذلك يعتبر - كما يقول أبو أيوب السختياني - ممّن أزرى بالمهاجرين والأنصار ، قال القسطلاني في المواهب : ان هؤلاء الأربعة اختارهم الله لخلافة نبيه ، واقامة دينه ، فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة . "٤"

---

١) المدخل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل : ص ١٨ .
٢) انظر منهاج السنة : ٤/٢٠٢ .
٣) شرح الأصول الخمسة : ص ٧٦٦ - ٧٦٧ ، وانظر المختصر في علم رجال الأثر : ص ٣٢ .
٤) المواهب اللدنية : ٧/٣٩ .

وقال ابن كثير :

هـذا - أى الترتيب بين الأربعة في الفضل كالترتيب بينهم فـي الخلافة - رأى المهاجرين والأنصار ، حين جعل عمر الأمر من بعده شورى بين ستة ،فانحصر في عثمان ، وعلي ، واجتهد فيهما عبد الرحمن بن عوف ثلاثة أيام بلياليها حتى سأل النساء في خدورهن ، والصبيان في المكاتب، فلم يرهم يعدلون بعثمان أحدا فقدّمه على عليّ ، وولاه الأمر قبله ،قال : ولهذا قال الدارقطني : من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ، وصدق رضي الله عنه وأكرم مثواه ، وجعل جنة الفردوس مأواه ."١"

ويشير الى هذا قول الشافعي :

أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي - كما ذكر ذلك ابن حجر في فتح البارى - ."٢"

ثم انّ أهل السنة لم يتعرضوا بعد ذلك الى بيان التفاضل بين بقية أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فهم عندهم كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

قال الشيخ عبد السلام اللقاني "٣" في اتحاف المريد بعد أن ذكر الستة من العشرة المبشرة :

ولم يرد نصّ بتفاوت بعضهم على بعض في الأفضلية ، فلا قائل به لعدم التوقيف ."٤" .

---

١) الباعث الحثيث : ص ١٨٣ ، وانظر محاسن الاصطلاح : ص ٤٣٣ .
٢) فتح البارى : ١٧/٧ ، الزرقاني على المواهب : ٣٩/٧ .
٣) هو الامام عبد السلام بن ابراهيم اللقاني ، المصرى ، المالكي ، الحافظ المتقن ، شيخ المالكية في وقته بالقاهرة ، كان اماما كبيرا ، محدثا باهرا ، أصوليا اليه النهاية ، ولد سنة احدى وسبعين وتسعمائة ، وتوفي سنة ثمان وسبعين وألف - رحمه الله - .
انظر خلاصة الأثر : ٤١٦/٢ - ٤١٧ .
٤) اتحاف المريد : ص ٢٠٠ .

المذهب الثاني :

يرى أن أفضل أفراد الصحابة أبو بكر ثم عمر ثم علي ثم عثمان - رضي الله عنهم - .

وممّن ذهب الى ذلك بعض أهل السنة من أهل الكوفة كما ذكر ذلك الامام النووى حيث قال :

وقال بعض أهل السنة من أهل الكوفة بتقديم عليّ على عثمان ، والمشهور تقديم عثمان. "١" وقال ابن كثير :

والعجب أنه قد ذهب بعض أهل الكوفة من أهل السنة الى تقديم علي على عثمان ، ويحكى عن سفيان الثورى لكن يقال أنه رجع عنه ، ونقل مثله عن وكيع بن الجراح ونصره ابن خزيمة والخطابي ، قال : وهو ضعيف مردود بما تقدم. "٢"

وممّن ذهب الى ذلك : محمد بن اسحاق بن خزيمة والحسين بن الفضل البجلي "٣" كما ذكر ذلك الامام أبو منصور البغدادى حيث قال :

واختلف أصحابنا في تفضيل علي وعثمان فقدم الأشعرى عثمان وبناه على أصله في منع امامة المفضول ، وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة والحسين بن الفضل البجلي بتفضيل علي - رضي الله عنهما - "٤" .

---

١) النووى على مسلم : ١٥ / ١٤٨ .
٢) الباعث الحثيث : ص ١٨٣ .
٣) هو الامام الحسين بن الفضل بن عمير البجلي ، ثم النيسابورى ، أبوعلي المفسّر الأديب ، امام عصره في معاني القرآن ، كان من العلماء الكبار العابدين ، توفي بنيسابور سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، عن مائة وأربعين سنة - رحمه الله - . طبقات المفسرين : ١ / ١٥٦ ، وانظر لسان الميزان : ١ / ٣٠٧ - ٣٠٨ .
٤) أصول الدين للبغدادى ص : ٣٠٤ .

وبذلك قال الامام الثورى أولا ثم رجع عن ذلك كما تقدم عن ابن كثير وحكاه ابن تيمية في منهاج السنة - أيضا - حيث قال :

وأما عثمان فكثير من الناس يفضل عليه عليا وهذا قول كثير من الكوفيين وغيرهم ، وهو القول الأول للثورى ثم رجع عنه . "١"

وذهب اليه واصل بن عطاء من شيوخ المعتزلة ، فقد ذكر القاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة عنه أنه يفضل أمير المؤمنين - عليا - على عثمان - رضي الله عنهما - وقال : فلذلك سموه شيعيا . "٢" ، "٣" .

المذهب الثالث :

يرى أن أفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر ، ثم يمسك عن القول بالتفاضل بين عثمان وعلي - رضي الله عنهم - ، ويتوقف في ذلك .

وممّن ذهب الى هذا القلانسي "٤" كما ذكر ذلك أبو منصور البغدادى حيث قال :

وقال القلانسي : لا أدرى أيهما أفضل وأجاز امامة المفضول . "٥"

---

١) منهاج السنة : ٤/٢٠٢ .
٢) شرح الاصول الخمسة : ص ٧٦٧ .
٣) التشيع في عرف المتقدمين : هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان ، وأنّ عليا كان مصيبا في حروبه ، وأن مخالفه مخطيء مع تقديم الشيخين وتفضيلهما . وأما التشيع في عرف المتأخرين : فهو الرفض المحض . انظر تهذيب التهذيب : ١/٩٤ .
٤) هو الامام ابراهيم بن عبد الله ، أبو اسحاق الزبيدى ، المعروف بالقلانسي ، رجل صالح ، فقيه فاضل ، عالم بالكلام والرد على المخالفين ، وله في ذلك تآليف حسنة ، توفي سنة تسع وخمسين ، وقيل : احدى وستين وثلاثمائة - رحمه الله تعالى - .
انظر الديباج المذهب : ١/٢٦٨ .
٥) اصول الدين : ص ٣٠٤ .

والامام الجويني حيث قال في الارشاد :

وتتعارض الظنون في عثمان وعلي ، وقد روى عن علي - رضي الله عنه- أنه قال : خير الناس بعد نبيهم أبو بكر ثم عمر ثم الله أعلم بخيرهم بعدهما . "١"

وقال ابن تيمية في منهاج السنة :

وطائفة أخرى لا تفضل أحدهما على صاحبه - يعني عثمان وعليا - ، وهو الذى حكاه ابن القاسم "٢" عن مالك عمن أدركه من المدنيين ، لكن قال : ما أدركت أحدا ممّن يقتدى به يفضل أحدهما على صاحبه ، وهذا يحتمل السكوت عن الكلام في ذلك فلا يكون قولا ، وهو الأظهر ، ويحتمل التسوية بينهما . "٣"

وقال الزركشي في الاجابة :

وانما وقع الخلاف في التفضيل بين علي وعثمان ، وذهب قوم الى تساويهما في الفضيلة ، وحكي عن مالك ويحيى بن سعيد القطان . "٤" "٥"

---

١) الارشاد للجويني : ص ٤٣١ .

٢) هو الامام عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي - بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف - ، الامام المشهور من أصحاب مالك ، أبو عبد الله البصرى ، كان رجلا صالحا فقيها ثقة . ولد سنة اثنين وثلاثين ومائة وقيل : ثمان وعشرين ومائة ، وتوفي بمصر سنة احدى وتسعين ومائة - رحمه الله - . التقريب : ١/٤٩٥ ، الديباج المذهب : ١/٤٦٥ - ٤٦٨ .

٣) منهاج السنة : ٤/٢٠٢ .

٤) الاجابة للزركشي : ص ٦١ .

٥) هو الامام يحيى بن سعيد بن فرّوخ - بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة - التميمي ، أبو سعيد القطان البصرى ، ثقة ، متقن حافظ ، امام قدوة . ولد سنة عشرين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائتين . - رحمه الله - . انظر التقريب : ٢/٣٤٨ ، التهذيب ١١/٢١٦ .

غير أن الزرقاني قال في شرحه على المواهب : قد حكى القاضي عياض عن مالك الرجوع عن الوقف الى تفضيل عثمان ، وقال : انه المشهور عن مالك والثورى وكافة أئمة الحديث والفقه وكثير من المتكلمين ، وقال القرطبي : انه الأصح عن مالك - ان شاء الله - قال عياض : ويحتمل أن يكون كفه وكف من اقتدى به لما كان شجر في ذلك من الاختلاف والتعصب . "١"

وقال ابن حزم في الفصل :

اختلف الناس فيمن أفضل أعثمان أم علي - رضي الله عنهما - والذى يقع في نفوسنا دون أن نقطع به ، ولا نخطيء من خالفنا في ذلك، فهو أن عثمان أفضل من علي - والله أعلم - . "٢"

المذهب الرابع :

يرى أن أفضل الصحابة علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين - عليهم السلام - ، .

وممّن ذهب الى ذلك القاضي عبد الجبار المعتزلي حيث قال في شرح الاصول الخمسة :

فأما عندنا : انّ أفضل الصحابة أمير المؤمنين علي ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام ، قال : والذى يدل على ذلك الآيات والأخبار المروية في علي - عليه السلام - نحو : خبر الطير وخبر المنزلة وغيرهما ، وأيضا فما من منقبة من المناقب كانت متفرقة في الصحابة الاّ وقد كانت مجتمعة في أمير المؤمنين ، من العلم ، والورع ، الشجاعة والسخاء ، وغير ذلك ، وممّا يدل على ذلك اجماع أهل البيت ، قال : وهذا كما يدل على أنه أفضل الصحابة فانه يدل على أن الحسن كان أفضل الصحابة بعده ثم الحسين - عليهم السلام - . "٣"

---

١) الزرقاني على المواهب اللدنية : ٣٨/٧ .
٢) الفصل : ١٤٧/٤ .
٣) شرح الاصول الخمسة : ص ٧٦٧ .

المذهب الخامس :

يرى أن أفضل الصحابة جعفر وبعد جعفر حمزة - رضي الله عنهما -.

وممن ذهب الى ذلك عيسى بن حاضر كما ذكر ذلك ابن حزم في الفصل . "١"

وهذه المذاهب - غير مذهب أهل السنة - لم نقف لها على دليل يؤيد به أصحابها ماذهبوا اليه ، وانما هي مذاهب مبنية على الظن .

وأمّا ما استدل به القاضي عبد الجبار في المذهب الرابع ، فقد تقدم ردّه لدى ردّ شبه الشيعة في تفضيل سيدنا علي على سائر الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - . "٢"

وكذلك اختلف الناس في التفاضل بين الصحابيات - رضي الله عنهنّ - ، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى :

فمنهم من ذهب الى أنّ أفضل الصحابيات على الاطلاق فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ثم زوجه خديجة ثم زوجه عائشة - رضي الله عنهن - .

وممّن قال بهذا الامام السبكي ، حيث نقل عنه الشيخ عبد السلام اللقاني في اتحاف المريد أنه لما سئل عن ذلك قال :

الذى نختاره وندين الله به : أنّ فاطمة بنت سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلّم - أفضل ثمّ أمها خديجة ثم عائشة . "٣" ، ونقل عنه الحافظ ابن حجر في الفتح أنه قال : ونساء النبي - صلى الله عليه وسلّم - بعد خديجة وعائشة متساويات في الفضل . "٤"

ومنهم من ذهب الى أنّ أفضل الصحابيات فاطمة ثم خديجة ، وسكت عمّا عداهن .

---

١) الفصل : ٤/١١١ .
٢) انظر ص (٢٠٩ - ٢٢٤) من هذه الرسالة .
٣) اتحاف المريد بجوهرة التوحيد : ص ٢٠٢ .
٤) فتح الباري : ٧/١٣٩ .

وممّن قال بهذا الامام القرطبي حيث قال في تفسيره بعد أن ذكر أفضلية السيدة مريم - عليها السلام - :

ثمّ بعدها في الفضيلة فاطمة ثمّ خديجة." [١]

ومنهم من ذهب الى تفضيل فاطمة على عائشة وسكت عمّا عداهما ، وممن قال بهذا : أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكي [٢] وابنه سهل [٣] ، والشافعي .

نقل ذلك عنهم الامام أبو منصور البغدادى حيث قال :

فكان شيخنا أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكي وابنه سهل يفضلان فاطمة على عائشة ، وبه قال الشافعي ،وللحسن بن الفضل رسالة في ذلك." [٤] .

ومنهم من ذهب الى تفضيل فاطمة على عائشة وبعد عائشة أم سلمة وبعدها حفصة ، وسكت عما عداهن . منهم أبو منصور البغدادى حيث قال في أصول الدين :

وأفضل النساء بعد فاطمة وخديجة عائشة ثم أم سلمة ثم حفصة بنت عمر ثم الله أعلم بالأفضل منهن بعد ذلك ." [٥]

---

١) الجامع لاحكام القرآن : ٤/٨٣ .

٢) هو الامام محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون بن عيسى ابن ابراهيم بن بشر ،الحنفي نسبا من بني حنيفة ، العجلي ، الاستاذ الكبير ، ابو سهل الصعلوكي ، كان شيخ عصره ، وقدوة أهل زمانه وامام وقته في الفقه ، والنحو ،والتفسير واللغة ، والشعر وغير ذلك من أصناف العلوم . ولد سنة ست وتسعين ومائتين وتوفي سنة تسع وستين وثلثمائة . انظر طبقات الشافعية : ٣/١٦٧- ١٧٣ ،النجوم الزاهرة : ٤/١٣٦ - ١٣٧ .

٣) هو الامام سهل بن محمد بن سليمان ، العجلي ، الحنفي نسبا ، الاستاذ الكبير ، والبحر الواسع ،ابو الطيب الصعلوكي ، ولد الاستاذ أبي سهل ، كان فقيها ،أديبا ، مفتيا لنيسابور . توفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة . انظر طبقات الشافعية : ٤/٣٩٣ - ٤٠٤ ، تهذيب الاسماء واللغات : ١/٢٣٨ - ٢٣٩ .

٤) اصول الدين : ص ٣٠٦ .

٥) المصدر السابق : ص ٣٠٦ .

ومنهم من ذهب الى أن أفضل الصحابيات فاطمة . وأنه اختلف في التفاضل بين خديجة وعائشة ، وممّن نقل هذا الحافظ ابن حجر حيث قال : وقيل : انعقد الاجماع على أفضلية فاطمة ، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة . "١"

وأيدوا ماذهبوا اليه من تفضيل فاطمة - رضي الله عنها - على الجميع : بما ذكره الزركشي في الاجابة : من أنّ النبي - صلى الله عليه وسلّم - قال : فاطمة بضعة مني* - ثم قال الزركشي : ولا نعدل ببضعة من رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - أحدا كما قاله ابن داوود "٢"

وبما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح حيث قال :

وأقوى مايستدل به على تقديم فاطمة على غيرها من نساء عصرها ومن بعدهن ماذكر من قوله - صلى الله عليه وسلّم - انها سيدة نساء العالمين الاّ مريم ، وأنها رزئت بالنبيّ - صلى الله عليه وسلّم - دون غيرها من بناته ، فانهن متن في حياته فكن في صحيفته ، ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها ، وكنت أقول ذلك استنباطا الى أن وجدته منصوصا ، قال ابو جعفر الطبري في تفسير آل عمران من التفسير الكبير من طريق فاطمة بنت الحسين بن علي ، أنّ جدتها فاطمة قالت : دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما وأنا عند عائشة فناجاني فبكيت ، ثم ناجاني فضحكت ، فسألتني عائشة عن ذلك ، فقلت : ناجاني ، فذكر الحديث في معارضة جبريل له بالقرآن مرتين وأنه قال : أحسب أني ميّت في عامي هذا ، وانه لم ترزأ امرأة من نساء العالمين مثل مارزئت ، فلا تكوني دون امرأة منهنّ صبرا فبكيت ، فقال : أنت سيدة نساء أهل الجنة الا مريم فضحكت ، قلت : وأصل الحديث في الصحيح دون هذه الزيادة . "٣"

---

١) فتح الباري : ٧/١٠٩

٢) الاجابة للزركشي : ص ٦٦ .

٣) فتح الباري : ٧/١٠٥ ، وقد تقدم نص الحديث في الفصل الأول من الباب الثالث : ص ١٦١ من هذه الرسالة .

*) تقدم تخريجه في ص ١٦١-١٦٢ من هذه الرسالة .

ومنهم من ذهب الى أن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أفضل الصحابيات على الاطلاق .

وممن ذهب الى ذلك الامام الآمدى - وصرح بأنه مذهب أهل السنة - حيث قال في أبكار الأفكار ، على مانقله الزركشي في الاجابة :

مذهب أهل السنة : أن عائشة أفضل نساء العالمين . "١"

وأيدوا ماذهبوا اليه بما رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعرى - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الاّ مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون . وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد "٢" على سائر الطعام واللفظ للبخارى . "٣"

ومنهم من ذهب الى تفضيل خديجة على عائشة وسكت عما عداهما .

وممن ذهب الى ذلك أبو بكر بن داود "٤" كما نقله عنه الامام الزركشي في الاجابة . "٥"

---

١) الاجابة : ص ٦٣ .

٢) قال السهيلي في روض الأنف : أراد بالثريد اللحم . كذا رواه معمر في جامعه مفسرا عن قتادة - وأبان يرفعه - فقال فيه : كفضل الثريد باللحم ، قال : ووجه التفضيل من هذا الحديث أنه قال في حديث آخر : سيد أدم الدنيا والآخرة اللحم ، مع أن الثريد اذا أطلق لفظه فهو ثريد اللحم . وأنشد سيبويه :

اذا ما الخبز تأدمه بلحم

فذاك - أمانة الله - الثريد أ . هـ روض الأنف : ٧/ ٥٦٩

وحديث اللحم : ذكره السيوطي في الجامع الصغير بلفظ: سيد الادام ورمز لضعفه وقال : أخرجه الطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم في الطب ، والبيهقي في شعب الايمان عن بريدة بن الحصيب - رضي الله عنه - .

وقال المناوى في فيض القدير : قال الهيثمي : فيه سعد بن عتبة القطان لم أعرفه وبقية رجاله ثقات ، وفي بعضهم كلام لا يضره ، وقال ابن القيم : اسناده ضعيف . أ . هـ فيض القدير : ٤/ ١١٨ - ١١٩ .

٣) البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم : ٢/ ٣٠٨ مسلم ، كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - : ٤/ ١٨٨٦-١٨٨٧ .

٤) هو الامام محمد بن داود بن علي بن خلف ، أبو بكر ، الأصبهاني ، صاحب كتاب الزهرة ، كان عالما أديبا ، وشاعرا ظريفا ، وكان على مذهب أبيه داود الظاهرى ، وقد جلس بعد وفاته في حلقته للافتاء . توفي سنة سبع وتسعين ومائتين - رحمه الله - انظر تاريخ الخطيب : ٥/ ٢٥٦ - ٢٦٣ .

٥) الاجابة : ص ٦٤

والامام السهيلي كما ذكر ذلك في روض الأنف حيث قال :

ولولا ماتقدم من الحديث المخصص لخديجة بالفضل عليها - أى على عائشة - حيث قال : والله ما أبدلني الله خيرا منها ، لقلنا بتفضيلها على خديجة ، وعلى نساء العالمين . "١"

وأيدوا ماذهبوا اليه : بما ذكره السهيلي من قوله - صلى الله عليه وسلّم - : ما أبدلني الله خيرا منها "٢" وبما ذكره الزركشي في الاجابة حيث قال :

واحتج من فضل خديجة بأنها أول الناس اسلاما ، كما نقل الثعلبي ، الاجماع عليه ، وبأنّ لها تأثيرا في أول الاسلام ، وكانت تسلّي رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ، وتبذل دونه مالها ، فأدركت غرّة الاسلام ، واحتملت الأذى في الله ورسوله ، وكانت نصرتها للرسول في أعظم أوقات الحاجة ، فلها من ذلك ماليس لغيرها ، قال أبو بكر بن داود : ولأنّ عائشة أقرأها رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - السلام من جبريل وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد - فهي أفضل . "٣"

ومنهم من ذهب الى تفضيل عائشة على خديجة وسكت عما عداهما .

---

١) الاجابة : ص ٦٤ .

٢) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عائشة - رضي الله عنها - : ٦/ ١١٨ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : اسناده حسن : ٩/ ٢٢٤ .
والحديث بتمامه : عن عائشة قالت : كان النبي - صلى الله عليه وسلّم - اذا ذكر خديجة اثنى عليها فأحسن الثناء ، قالت : فغرت يوما فقلت : ما أكثر ماتذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيرا منها قال : ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها قد آمنت بي اذ كفربي الناس ، وصدقتني اذ كذبني الناس ، وواستني بما لها اذ حرمني الناس ، ورزقني الله عز وجل ولدها اذ حرمني أولاد النساء . المسند : ٦/ ١١٧ - ١١٨ .

٣) الاجابة : ص ٦٤ .

وممن ذهب الى ذلك الامام البلباني "١" والامام ابن حمدان "٢" على ماذكره الامام السفاريني "٣" في لوامع الأنوار حيث قال - وهو يتكلم في مسألة التفضيل بين خديجة وعائشة - رضي الله عنهما - :

قدّم البلباني من متأخرة علمائنا تبعا لابن حمدان : أنّ عائشة أفضل النساء ." "٤"

وأيدوا ماذهبوا اليه : بأنّ لعائشة - رضي الله عنها - من الفضل في العلم النافع ، والفقه الناصع ماليس لغيرها من سائر أزواجه - صلى الله عليه وسلّم - حتى انّ الأكابر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ورضي عنهم - كانوا اذا أشكل عليهم أمر من الدين استفتوها فيجدون علمه عندها . "٥"

ومنهم من توقف عن ذكر التفاضل بين الصحابيات على الاطلاق ،

وهذا هو القول الراجح ،لأنّ الأفضلية على الاطلاق لا يعلمها الاّ الله وانما الأفضلية تكون في ناحية خاصة ، فكل واحدة قد يكون لها من المزايا والخواص ما تفضل بها على غيرها من سائر النساء .

---

١) هو الامام محمد بن بدر الدين بن بلبان البعلي الأصل ،الدمشقي ، الصالحي ، الفقيه ،المحدث ،الحنبلي المذهب ، أحد الأئمة الزهاد ، كان عالما ،ورعا ، عابدا ، حسن الخلق والصحبة ،ولد سنة ست وألف ، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وألف - رحمه الله تعالى- . انظر خلاصة الأثر : ٣/ ٤٠١ - ٤٠٢ ، معجم المؤلفين : ٩/ ١٠٠ .

٢) هو الامام أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النمري الحراني ،الفقيه ، الأصولي ،القاضي ،نجم الدين ،أبو عبد الله بن أبي الثناء ، نزيل القاهرة ، وصاحب التصانيف التي منها : الرعاية الصغرى والرعاية الكبرى في الفقه ، والوافي في أصول الفقه وغيرها ،ولد سنة ثلاث وستمائة بحران ، وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة بالقاهرة - رحمه الله- الذيل على طبقات الحنابلة : ٢/ ٣٣١ - ٣٣٢ .

٣) هو الامام محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ،شمس الدين ،أبو العون ، عالم بالحديث والاصول والأدب ، محقق ،ولد في سفارين من قرى نابلس سنة أربع عشرة ومائة وألف ، وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وألف ، من كتبه : الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات ،التحقيق في بطلان التلفيق وغيرهما . الاعلام : ٦/ ٢٤٠ .

٤) انظر لوامع الأنوار : ٢/ ٣٧٣ .

٥) انظر المصدر السابق : ٢/ ٣٧٣ .

وممّن أيد هذا الامام ابن القيم الجوزية في بدائع الفوائد حيث قال :

الخلاف في كون عائشة أفضل أو فاطمة أفضل ، اذا حرّر محل التفضيل صار وفاقا ، فالتفضيل بدون التفصيل لا يستقيم ، فان أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله عز وجل ، فذلك أمر لا يطلع عليه الاّ بالنص، لأنه بحسب تفاضل أعمال القلوب لا بمجرد أعمال الجوارح ، وكم من عاملين أحدهما أكثر عملا بجوارحه والآخر أرفع درجة منه في الجنة ؟ .

وان أريد بالتفضيل : التفضل بالعلم فلا ريب أن عائشة أعلم وأنفع للأمة ، وأدت الى الأمة من العلم مالم يؤد غيرها ، واحتاج اليها خاص الأمة وعامتها ، وان أريد بالتفضيل : شرف الأصل وجلالة النسب فلا ريب أن فاطمة أفضل ، فانها بضعة من النبي - صلى الله عليه وسلّم - وذلك اختصاص لم يشاركها فيه غير اخوتها ،وان أريد : السيادة ففاطمة سيدة نساء الأمة .

واذا ثبتت وجوه التفضيل ، وموارد الفضل وأسبابه ، صار الكلام بعلم وعدل .

وأكثر الناس اذا تكلم في التفضيل لم يفصل جهات الفضل ، ولم يوازن بينها ، فيبخس الحق ، وان انضاف الى ذلك نوع تعصب وهوى لمن يفضله تكلم بالجهل والظلم ، قال :

وقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية عن مسائل عديدة من مسائل التفضيل فأجاب فيها بالتفصيل الشافي الى أن قال :

ومنها : أنه سئل عن خديجة وعائشة أمي المؤمنين أيهما أفضل ؟ فأجاب : بأنّ سبق خديجة وتأثيرها في أول الاسلام ، ونصرها وقيامها في الدين لم تشركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين ، وتأثير عائشة في آخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الأمة وادراكها من العلم مالم تشركها فيه خديجة ولا غيرها ممّا تميزت به عن غيرها ، فتأمل الجواب الذى لو جئت بغيره من التفضيل مطلقا لم تخلص من المعارضة .

---

١) بدائع الفوائد : ٣/ ١٦١ - ١٦٣ ، وانظر جلاء الأفهام : ص١٣٣

القسم الثاني :

في ترتيب التفاضل بين جماعات الصحابة - رضي الله عنهم -

وقد اختلف العلماء في ذلك على مذاهب :

المذهب الأول :

مذهب أهل السنة :

ويرى أن افضل جماعات الصحابة رضي الله عنهم :
الخلفاء الاربعة ثم الستة الباقون بعدهم الى تمام العشرة المبشرين بالجنة .

ثمّ البدريون ثم أصحاب أحد ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية .

وممّن ذكر ذلك أبو منصور البغدادي حيث قال في أصول الدين :
أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم : الخلفاء الأربعة ثم الستة الباقون بعدهم الى تمام العشرة وهم : طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح - رضي الله عنهم - .

ثم البدريون ثمّ أصحاب أحد ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية ."[1]

كما ذكر ذلك ابن كثير وغيره ."[2]

المذهب الثاني :

يرى أنّ أفضل جماعات الصحابة هم نساء النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأفضل نسائه عائشة وخديجة ثم أبو بكر ثم عمر - وأنّ أفضل الصحابة بعد عمر هم : المهاجرون الأولون - كعثمان بن عفان وعثمان بن مضعون ، وعلي وجعفر وحمزة وطلحة ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم من نظرائهم - ولا يقطع بفضل أحد منهم على صاحبه .

---

(١) أصول الدين : ص ٣٠٤ .
(٢) انظر الباعث الحثيث : ص ١٨٣ ، المختصر في علم رجال الأثر : ص ٣٢ - ٣٣ .

ثمّ بعد هؤلاء : أهل العقبة ثم أهل بدر ثمّ أهل المشاهد مشهدا مشهدا ، وأهل كل مشهد أفضل من أهل المشهد الذى بعده حتى يبلغ الأمر الى الحديبية .

وممّن ذهب الى ذلك الامام ابن حزم - كما ذكر ذلك في كتابه الفصل "١" .

وأيّد ماذهب اليه من تفضيل نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - بأدلة ، منها :

١ - انه لا تعظيم يستحقه أحد من الناس في الدنيا بايجاب الله تعالى وذلك علينا بعد التعظيم الواجب علينا للأنبياء - عليهم السلام - أوجب ولا أوكد ممّا ألزمناه الله تعالى من أمر التعظيم الواجب علينا لنساء النبي - صلى الله عليه وسلّم - بقوله تعالى : (النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) "٢" فأوجب لهن حكم الأمومة على كل مسلم .

٢ - لهنّ من الاختصاص في الصحبة ووكيد الملازمة له - عليه السلام - ولطيف المنزلة عنده - عليه السلام - والقرب منه والحظوة لديه ماليس لأحد من الصحابة - رضي الله عنهم - ، فهن أعلى درجة في الصحبة من جميع الصحابة ، قال : ثمّ فضلن الصحابة بحق زائد وهو حق الأمومية الواجب لهنّ بنص القرآن .

٣ - وجدناهن لا عمل من الصلاة والصدقة والصيام والحج وحضور الجهاد يسبق فيه صاحب من الصحابة الاّ كان فيهن ، فقد كنّ يجهدن أنفسهنّ في ضيق عيشهن على الكدّ في العمل بالصدقة والعتق ، ويشهدن الجهاد معه - عليه السلام - وفي هذا كفاية بينة في أنهنّ أفضل من كل صاحب .

---

١) انظر الفصل : ٤/١١٢ و ١٤٨ .
٢) سورة الأحزاب : آية "٦" .

٤ - لا شك عند كل مسلم وبشهادة نصّ القرآن اذ خيّرهن الله عزّوجلّ بين الدنيا وبين الدار الآخرة والله ورسوله فاخترن الله ورسوله - صلى الله عليه وسلّم - والدار الآخرة ، فهنّ أفضل زوجاته في الآخرة بيقين ، فاذ هنّ كذلك فهنّ معه - صلى الله عليه وسلم - بلا شك في درجة واحدة في الجنة في قصوره وعلى سرره اذ لا يمكن البتة أن يحال بينه وبينهنّ في الجنة ولا أن ينحط - عليه السلام - الى درجة يسفل فيها عن أحد من الصحابة ، هذا مالا يظنه مسلم .

٥ - نصّ النبي - صلى الله عليه وسلم - على فضلهنّ - فعن عمرو بن العاص أن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - بعثه الى جيش ذات السلاسل قال : فأتيته فقلت : أيّ الناس أحبّ اليك فقال : عائشة . فقلت : من الرجال ؟ قال : أبوها . قلت : ثمّ من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب فعدّ رجالا "١"

فقد فضلها رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - على أبيها وعلى عمر وعلى فاطمة تفضيلا ظاهرا بلا شك .

٦ - قول الله تعالى مخاطبا لهنّ : (ومن يقنت منكنّ لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين . .) "٢" فهذا فضل ظاهر وبيان لائح في أنهنّ أفضل من جميع الصحابة - رضي الله عنهنّ - بهذه الآية صحة متيقنة لا يمترى فيها مسلم ، فأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وفاطمة وسائر الصحابة - رضي الله عنهم - اذا عمل الواحد منهم عملا يستحق عليه مقدارا ما من الأجر وعملت امرأة من نساء النبي - صلى الله عليه وسلّم - مثل ذلك العمل بعينه كان لها مثل ذلك المقدار من الأجر (مرّتين) "٣" فاذا كان نصيف الصحابي وفاطمة - رضي الله عنهم - يفي بأكثر من مثل جبل أحد ذهبا ممّن بعده كان للمرأة من نسائه - عليه السلام - في نصيفها أكثر من مثلي جبلين اثنين مثل جبل أحد ذهبا . قال :

---

١) البخاري : فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : ٢/ ٢٩٠ .
٢) سورة الأحزاب : آية "٣١" .
٣) لم ترد هذه الكلمة في الطبعة التي اعتمدتها من كتاب الفصل . ووردت في رسالة المفاضلة لابن حزم والتي حققها سعيد الأفغاني ص ١٩٦ - الطبعة الثانية - دار الفكر - بيروت .

وهذه فضيلة ليست لأحد بعد الأنبياء - عليهم السلام - الا هنّ ، وقد صحّ عن النبي - صلى الله عليه وسلّم - انه يوعك كوعك رجلين من أصحابه لأنّ له على ذلك كفلين من الأجر . "١"

الردّ على أدلة ابن حزم : "٢"

يرد على الدليل الأول :

بأنّ زوجات النبي - صلى الله عليه وسلّم - ليس لهنّ حكم الأمومة مطلقا ، بل في نواح معينة ، ولذلك لا يجوز النظر اليهن ، ولا الخلوة بهنّ وانما كن أمهات المؤمنين ، لأحكام شرعية خصصن بها ، كحرمة الزواج بهن من بعده - صلى الله عليه وسلّم - ، لما في ذلك من الأذية له - عليه الصلاة والسلام - ، وذلك لا يقتضي أفضليتهن على سائر الصحابة ، لما تقدم من أنّ الخصوصية لا تقتضي الأفضلية .

وأما تعظيمنا لهنّ - رضي الله عنهن - فأمر مسلم لا نخالف فيه ، ولكن هذا التعظيم الذى أوجبه الله علينا لهنّ لا يستلزم أنهن أفضل من غيرهنّ .

---

(١) انظر الفصل : ٤/١١٧ - ١٢٢ . وحديث وعك النبي - صلى الله عليه وسلّم - متفق عليه . ولفظ البخارى : عن عبد الله بن مسعود قال : دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - وهو يوعك . فمسسته بيدى فقلت : يارسول الله ، انك توعك وعكا شديدا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أجل ، اني أوعك كما يوعك رجلان منكم ، فقلت : ذلك أنّ لك أجرين ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أجل ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : - : مامن مسلم يصيبه أذى مرض فما سواه ، الا حط الله به من سيئاته كما تحط الشجرة ورقها . البخارى : كتاب المرضى : ٤/٥ ، مسلم : كتاب البر : ٤/١٩٩١ .

(٢) هذه الردود مما أفاد نيها فضيلة استاذنا الدكتور التازى - رحمه الله - في فترة الاشراف .

ويرد على الدليل الثاني :

بأنّ طول الملازمة ليس حجة في ثبوت الأفضلية ، فقد لازم النبي - صلى الله عليه وسلّم - بعض أصحابه ملازمة طويلة ، كخادمه أنس بن مالك الذى لا يكاد يفارقه ، وابن مسعود وأمه الذين يظنهما من رآهما أنهما من آل بيت النبي - صلى الله عليه وسلّم - من كثرة دخولهما .

على أنّ النبي - صلى الله عليه وسلّم - اذا كان مع نسائه في الليل ، فان عامة نهاره كان يقضيه مع أصحابه ، اذ كان يخرج من الفجر ويبقى معهم حتى العشاء ، وأيضا فانّ النبي - صلى الله عليه وسلّم - كان يقطع جزءا كبيرا من الليل متهجدا ، ثم انّ الوقت الذى يقطعه مع نسائه لم يكن بالتحديث على عكس الوقت الذى يقطعه مع بقية أصحابه .

فاذا لاحظنا كل هذه المعاني ظهر لنا : أنّ صحبة النبي - صلى الله عليه وسلم - لبقية أصحابه بالتحديث والتعليم وتبليغ الوحي كانت أطول من الوقت الذى يقطعه مع نسائه ، والذى يذهب معظمه مابين التهجد والنوم ، وأنّ طول الملازمة والحظوة لنسائه لا يدلّ على أنهنّ أفضل من غيرهن ، اذ ذلك هو مقتضى كونهنّ زوجات و موضع السكن له - صلى الله عليه وسلّم - .

ويردّ على الدليل الثالث :

بأنه لم يثبت أن نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - قد باشرن القتال مع المجاهدين وانما حضرن ذلك ، ولا شك أن من باشر القتال أفضل ممّن حضره ، وليس سبقهن في الصدقة والعتق بأولى من غيرهنّ ، فقد كان في الصحابة من هو أكثر منهنّ صدقة وأكثر عتقا ، على أنّ ثبوت هذه الفضائل لا يقتضي الأفضلية ، فما من صحابي الاّ وله مثل هذه الفضائل أو مايقرب منها .

ويردّ على الدليل الرابع :

بأن كونهنّ في درجته - صلى الله عليه وسلّم - في الجنة لا يقتضي

الأفضلية ، لأن ذلك انما حصل لهنّ من حيث كونهنّ زوجات للنبي - صلى الله عليه وسلّم - لا من حيث عملهن ، اذ لو كان وجودهن في منزلة النبي - صلى الله عليه وسلم - يرجع الى اعمالهن للزم من ذلك أنهنّ يساوين النبي - صلى الله عليه وسلّم - في جميع أعماله ، ولا شك أنّ مساواتهنّ للنبي - صلى الله عليه وسلّم - في جميع الأعمال باطل باتفاق ، فلم يبق اذن الاّ أن ذلك انما جاء لأمور أخرى غير الأعمال ، وليس ذلك الاّ الزوجية .

على أن ذلك ليس خاصا بهنّ فقد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :

" أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا " .(١)

وهذا يقتضي أنه في نفس منزلة النبي - صلى الله عليه وسلّم - ثم انّ القطع بدخولهنّ الجنة ليس خاصا بهنّ - أيضا - ، فهناك من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلّم - من قد بشره النبي - عليه الصلاة والسلام - بالجنة ، فقد أخبر عن عمر أنه رأى قصره في الجنة وجارية له بفنائه (٢) ، وانه سمع خشخشة بلال بين يديه في الجنة ،(٣) وغير ذلك ، وبشرى النبي - صلى الله عليه وسلم - حق .

فليس هناك مايثبت تفضيلهنّ على غيرهنّ ، لا من حيث القطع بدخول الجنة ، ولا من حيث وجودهن في منزلته - صلى الله عليه وسلّم - في الجنة .

---

(١) أخرجه البخاري من حديث سهل - رضي الله عنه - في كتاب الطلاق باب اللعان : ٢٧٨/٣ . وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق باب : الاحسان الى الأرملة والمسكين واليتيم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ : كافل اليتيم له أو لغيره ، أنا وهو كهاتين في الجنة . وأشار مالك بالسبابة والوسطى : ٢٢٨٧/٤ .

(٢) ففي صحيح البخاري أنّ أبا هريرة - رضي الله عنه - قال : بينا نحن عند رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - اذ قال : بينا أنا نائم رأيتني في الجنة ، فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت : لمن هذا القصر؟ قالوا : لعمر ، فذكرت غيرته فوليت مدبرا . فبكى عمر وقال : أعليك أغار يارسول الله . . ؟ .كتاب فضائل اصحاب النبي - صلى الله عليه وسلّم - : ٢٩٣/٢ .

(٣) والحديث تقدم في ص (١٦٤) من هذه الرسالة .

ويردّ على الدليل الخامس :

بأنّ هذا الحديث لا يفيد أفضلية عائشة - رضي الله عنها - على الاطلاق ، فعلى فرض التسليم انما يفيد فضل عائشة على النساء ، لأن السؤال جاء عن ذلك ، ولهذا لما سأله : ومن الرجال ؟ قال : أبوها - وكلامنا فيمن هو أفضل الصحابة على الاطلاق - .

ويردّ على الدليل السادس :

بنقيض ذلك ، بأنها لو عصت الله لضوعفت لها العقوبة ، وانما ضوعف الثواب والعقاب لهنّ - رضي الله عنهنّ - لكونهنّ زوجات للنبي - صلى الله عليه وسلّم - وانّ فعل السوء لو صدر من احداهنّ لأساء الى النبي - صلى الله عليه وسلّم - ، فرغبهن الله في عمل الخير بمضاعفة الثواب، وحذرهن من المعاصي بمضاعفة العقاب لذلك ،والدليل على أن العمل يختلف أجره ويعظم باعتبارات خارجية :

حديث السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله ، وفيه : ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : اني أخاف الله "١" ، فقد جعل الله منزلته أكثر بكثير من رجل امتنع عن الزنا بدون هذه الاعتبارات ، وماذاك الاّ لأنّ

---

(١) والحديث متفق عليه واللفظ لمسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ الا ظله ،الامام العادل ، وشاب نشأ بعبادة الله ،ورجل قلبه معلق في المساجد ،ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : اني أخاف الله عزّ وجلّ ،ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ماتنفق شماله ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه . أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب : فضل اخفاء الصدقة : ٢/٧١٥ . والبخاري في كتاب الصلاة باب : من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد : ١/١٢١ .

الأمور الخارجية من كونها : ذات جمال ومنصب عظيم وهي التي دعته الى فعل الفحشاء ، جعلت ثوابه مضاعفا ، فمضاعفة الثواب له لم تأت من ترك الزنا ، وانما جاءت من أمور خراجية ، وكذلك مضاعفة الأجر لنساء النبي - صلى الله عليه وسلم - لم تأت من فضلهن على غيرهن ، وانما جاءت من حيث كونهنّ زوجات له - عليه الصلاة والسلام - فليس ذاك لشيء ، وانما لأمور خارجية ، وعوامل اقتضت ذلك ا.هـ .

المذهب الثالث :

يرى أن أفضل جماعات الصحابة هم :

الأولون من المهاجرين ، ثم الأولون من الأنصار ، ثم من بعدهم ، ولا يقطع على انسان منهم بعينه أنه أفضل من آخر من طبقته .

وممّن ذهب الى ذلك : داود بن علي الفقيه "١" ويوسف بن عبد الله ابن عبد البر وغيرهما . ذكر ذلك ابن حزم في الفصل وقال :

ولقد رأينا من متقدمي أهل العلم ممن يذهب الى هذا القول . "٢"

---

١) هو الامام داود بن علي بن خلف ، أبو سليمان ، الفقيه الظاهري ، الأصبهاني ثم البغدادي ، امام أهل الظاهر ، كان ورعا ، ناسكا ، عابدا ، في كتبه حديث كثير ، الا أن الرواية عنه عزيزة جدا . توفي في بغداد سنة سبعين ومائتين ودفن في منزله - رحمه الله - انظر تاريخ الخطيب : ٨/٣٦٩ - ٣٧٥ ، شذرات الذهب : ٢/١٥٨ - ١٥٩ .

٢) انظر الفصل : ٤/١١١ - ١١٢ .

الباب الرابع

في بيان عدالة الصحابة رضي الله عنهم وما يجب على المسلمين اعتقاده في حقهم.

ويشتمل على أربعة فصول

الفصل الأول :-

في التعريف بالعدالة لغة واصطلاحًا

الفصل الثاني :-

في بيان اختلاف العلماء في عدالة الصحابة رضي الله عنهم

الفصل الثالث :-

في حكم ما وقع من تشاجر وتقاتل بين الصحابة رضي الله عنهم

الفصل الرابع :-

في بيان حكم من سب الصحابة رضي الله عنهم، أو طعن في عدالتهم.

الفصل الأول

في التعريف بالعدالة لغة واصطلاحا

١ - تعريف العدالة لغة :

العدالة كالعدولة : مصدران لعدل - بضم الدال - يقال : عدل يعدل عدولة وعدالة ، كسهل يسهل سهولة ، ونظف ينظف نظافة ، وهما مصدران قياسيان ، قال ابن مالك :

فعولة فعالة لفعلا كسهل الأمر وزيد جزلا "١"

ومعناها لغة :

الاستقامة في الدين ، ففي اللسان : العدل الذى لم تظهر منه ريبة "٢" .

ومنه العدل - لا بالمعنى المقابل للجور - وانما بمعنى الرجل الذى يرضى الناس عنه ، ويقبلون شهادته ، ويقنعون بها . "٣"

ففي القاموس : العدل ماقام في النفوس أنه مستقيم كالعدالة والعدولة "٤"

٢ - تعريف العدالة اصطلاحا :

اختلف العلماء في تعريف العدالة . واليك بيان ماقالوه في ذلك ، مع بيان مايرد على بعض هذه التعاريف من اعتراضات والرد عليها .

فمن هذه التعاريف :

---

١) انظر شرح ابن عقيل : ٢/١٢٥ .
٢) انظر لسان العرب : ١١/٤٣١ .
٣) انظر المصباح المنير : ٢/٤٥ .
٤) ترتيب القاموس المحيط : ٣/١٧١ ، وانظر اللسان : ١١/٤٣٠ .

أولا :

تعريف ابن الحاجب :

ذهب ابن الحاجب في تعريف العدالة ـ كما في كتابه مختصر المنتهى ـ الى انها :

محافظة دينية تحمل على ملازمة التقوى والمروءة ، ليس معها بدعة ، وتتحقق : باجتناب الكبائر ، وترك الاصرار على الصغائر ، وبعض الصغائر ، وبعض المباح . "١"

وقد شرح عضد الدين هذا التعريف بقوله :

فقولنا : دينية : ليخرج الكافر ، وقولنا : تحمل على ملازمة التقوى والمروءة : ليخرج الفاسق ، وقولنا : ليس معها بدعة : ليخرج المبتدع .

اذ هؤلاء لا تقبل روايتهم ، وهذه لما كانت هيئة نفسية خفية فلا بد لها من علامات تتحقق بها ، وانما تتحقق باجتناب أمور أربعة :

الكبائر ، والاصرار على الصغائر ، وبعض الصغائر ، وبعض المباح .

قال : وأما الاصرار على الصغائر ، فمرجعه العرف ، وبلوغه مبلغا ينفي الثقة ، وأما ترك بعض الصغائر ، فالمراد هنا : ما يدل على خسة النفس ، ودناءة الهمة ، كسرقة لقمة ، والتطفيف في الوزن بحبة ، وأما ترك المباح : فالمراد ما يدل على مثل ذلك ، كاللعب بالحمام ، والاجتماع مع الأراذل ، والحرف الدنيئة كالدباغة والحجامة والحياكة ، ممن لا يليق به ذلك من غير ضرورة تحمله على ذلك ، لأن مرتكبها لا يجتنب الكذب غالبا . "٢"

ويعترض عليه :

١ ـ بأن قوله : تتحقق باجتناب الكبائر ـ بلفظ الجمع ـ يوهم ـ كما يقول السيوطي ـ أنّ مرتكب الكبيرة الواحدة لا يضر وليس كذلك . "٣"

---

١) مختصر المنتهى : ٢/٦٣ .
٢) شرح مختصر المنتهى : ٢/٦٣ .
٣) الاشباه والنظائر : ص ٤١٣ .

٢ - ان قوله : ترك الاصرار على الصغائر : لا حاجة الى ذكر ذلك لدخوله في ترك الكبائر ، لأنّ الاصرار على الصغيرة كبيرة ، فذكره في الحد تكرار . "١"

ثانيا :

تعريف ابن الهمام :

ذهب الامام ابن همام الدين في تعريف العدالة - كما في كتابه التحرير - الى أنها : ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة ، والشرط : أدناها ، ترك الكبائر ، والاصرار على صغيرة ، وما يخل بالمروءة . "٢"

وقد شرح أمير بادشاه البخارى هذا التعريف بقوله :

ملكة : أى كيفية راسخة في النفس ، تحمل على ملازمة التقوى : وهي اجتناب الكبائر ، اذ الصغائر مكفرة باجتنابها لقوله تعالى : (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئآتكم) "٣"

المروءة : بالهمز ويجوز تركه وتشد الواو وهي : صيانة النفس عن الأدناس ، وما يشينها عند الناس ، وقيل : السمت الحسن ، وحفظ اللسان ، والاجتناب من السّخف : أى الارتفاع عن كل خلق دنيء .

والشرط : أى لقبول الرواية والشهادة ، أدناها : أى أدنى مراتب العدالة ، وهو : ترك الكبائر ، والاصرار على صغيرة ، لأن الصغائر قلّ من سلم منها ، والاصرار : أن تكرر فيه الصغيرة تكرارا يشعر بقلة مبالاته بدينه كما يشعر به ارتكاب الكبيرة ، ولذا قيل : لا حاجة الى ذكر ترك الإصرار على صغيرة لدخوله في ترك الكبائر ، لأن الاصرار على

---

١) انظر تيسير التحرير : ٣/٤٤ ، الاشباه والنظائر : ص ٤١٣ .
٢) التحرير : ٣/٤٤ .
٣) سورة النساء : آية " ٣١ " .

الصغيرة كبيرة - لقوله - صلى الله عليه وسلم - : لاكبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ." [١]

وترك الاصرار على مايخل بالمروءة : أى من المباحات ." [٢]

ويعترض عليه بأمور :

١ - ان قوله ترك الكبائر : - بلفظ الجمع - : يوهم - كما يقول السيوطي - ان مرتكب الكبيرة الواحدة لايضر وليس كذلك ." [٣]

٢ - وان قوله : الاصرار على صغيرة : لاحاجة الى ذكر ذلك . لدخوله في ترك الكبائر ، لان الاصرار على الصغيرة كبيرة ، فذكره في الحد تكرار ." [٤]

٣ - ان التعريف لا يخرج به من فعل صغائر الخسّة كسرقة لقمة ، والتطفيف في الوزن بحبة .

ثالثا :

تعريف بعض أهل العراق :

ذهب بعض أهل العراق في تعريف العدالة - كما نقل ذلك الغزالي في المستصفى والخطيب في الكفاية - الى أنها :

عبارة عن اظهار الاسلام فقط مع سلامة المسلم عن فسق ظاهر ، فمتى كانت هذه حاله وجب أن يكون عدلا ، فكل مسلم مجهول

---

١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير وقال : أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس ، ورمز السيوطي له بالضعف ،وقال المناوى في فيض القدير : وكذا أخرجه القضاعي عن ابن عباس قال ابن طاهر : وفيه أبوشيبة الخراساني قال البخارى : لايتابع على حديثه ، ورواه ابن شاهين باللفظ المزبور عن أبي هريرة وكذا الطبراني في مسند الشاميين أ. هـ . انظر الجامع الصغير ومعه فيض القدير : ٦/٤٣٦ - ٤٣٧ .

٢) انظر تيسير التحرير : ٣/٤٤ - ٤٥

٣) الاشباه والنظائر : ص ٤١٣ .

٤) انظر تيسير التحرير : ٣/٤٤ ، الاشباه والنظائر : ص ٤١٣

عنده عدل . "١"

ويعترض عليه بأمور :

١ - ان ظهور الاسلام والسلامة من الفسق - ظاهرا - لا يقتضي وجود ملكة عنده تحمله على ملازمة ذلك ، وشرط العدالة أن تكون عنده ملكة تحمله على ملازمة التقوى .

٢ - ان التعريف لا يفيد طلب ملازمة المروءة ، لأن ترك المروءآت لا يؤدي الى عدم السلامة من الفسق ، اذ تارك المروءة لا يقال له فاسق ، مع أنها معتبرة في مفهوم العدالة .

٣ - ان ظهور السلامة من الفسق لا يكفي في اثبات العدالة ، لأن مجهول العدالة : ان كان في واقع الأمر فاسقا ، فهو غير عدل ، وان كان في واقع الحال ليس بفاسق فهو مجهول العدالة ، وعلى كل فلا تثبت له العدالة ، اذ لابد فيها من خبرة باطنه ، والبحث عن سيرته وسريرته - كما أشار الى ذلك الامام الغزالي في المستصفى - "٢"

رابعا :

تعريف القرافي :

ذهب الامام القرافي في تعريف العدالة كما في كتابه شرح تنقيح الفصول الى أنها :

اجتناب الكبائر ، وبعض الصغائر ، والاصرار عليها ، والمباحات القادحة في المروءة . "٣"

---

١) المستصفى : ص ١٨٣ ، الكفاية : ص ١٤١ .
٢) انظر المستصفى : ص ١٨٣ .
٣) شرح تنقيح الفصول : ص ٣٦١ .

ويعترض عليه بأمور :

١ - ان قوله : اجتناب الكبائر : - بلفظ الجمع - يوهم - كما يقول السيوطي - ان ارتكاب الكبيرة الواحدة لا يضر وليس كذلك. "١"

٢ - وان قوله : وبعض الصغائر والاصرار عليها : لا حاجة الى ذكر ترك الاصرار على الصغائر لدخوله في ترك الكبائر ، لأن الاصرار على الصغيرة كبيرة ، فذكره في الحد تكرار . "٢"

٣ - ويعترض عليه أيضا - بما قاله السيوطي - من أن مجرد الاجتناب من غير أن تكون عنده ملكة وقوة تردعه عن الوقوع فيما يهواه غير كاف في صدق العدالة . "٣"

خامسا :

تعريف الدكتور مصطفى التازى : -

ذهب فضيلة أستاذنا الدكتور التازى - رحمه الله - في تعريف العدالة - كما في كتابه مقاصد الحديث - الى أنها :

صفة راسخة في النفس - ويعبر عنها بملكة - تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة ، وذلك انما يكون بفعل المأمورات ، واجتناب المنهيات ، والبعد عما يخل بالمروءآت .

وانما تتحقق العدالة : بالاسلام والبلوغ والعقل والسلامة من الفسق وما يخرم المروءة ، ثم قال :

والمراد بالفسق : ارتكاب كبيرة من كبائر الدين ، والاصرار على صغيرة من صغائره ، لأن الاصرار على فعل الصغائر يصيرها من الكبائر .

والمروءة التي يطلب السلامة منها :

هي التي يعبر عنها بأنها الصيانة عن الأدناس ، والترفع عما يشين عند الناس ، والمراد : مايشين في عرف الناس وعاداتهم ، وهو يختلف باختلاف زمانهم ، وذلك مثل : التبول بجانب الطريق المسلوكة ، والمشي بغير نعل في زماننا هذا . "٤"

---

١) الاشباه والنظائر : ص ٤١٣ .
٢) انظر تيسير التحرير : ٣/٤٤ ، الاشباه والنظائر : ص ٤١٣ .
٣) الاشباه والنظائر : ص ٤١٣ .
٤) مقاصد الحديث : ٢/٦٥-٦٦ .

ويعترض عليه :

بأن قوله : الاصرار على صغيرة من صغائره : لا حاجة الى ذكر ذلك - لدخوله في ترك الكبائر ، فذكره في الحد تكرار . "١"

وهذه الاعتراضات الواردة على هذه التعاريف ، يمكن أن يجاب عن أكثرها بما يلي : "٢"

١ - أما الاعتراض بأن ذكر الاصرار على الصغائر في الحد يعد تكرارا ، فيجاب عنه :

بأن ذلك لا يعد تكرارا في الحد ، لأن الاصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة من حيث الاثم والعقوبة ، لا من حيث ذاتها ، لأن الكبائر نوعان ، كبيرة لذاتها ، كالزنا والسرقة وشرب الخمر ، وكبيرة لا لذاتها : وانما هي صغيرة صارت بالاصرار كبيرة ، فلو ذكرت الكبيرة فقط لأوهم أن المراد بها النوع الأول دون النوع الثاني فكان لابد من ذكر الاصرار على الصغيرة اذ لا يستغنى بذكر الكبائر عن الاصرار على الصغائر .

٢ - وأما الاعتراض بأنّ ذكر الكبائر بلفظ الجمع يوهم أن ارتكاب الكبيرة الواحدة لا يضر وليس كذلك ، فيجاب عنه :

بأن المقصود من ذكر الكبائر ليس تحصيل الجمع بين كبيرتين فأكثر ، وانما المقصود منه تحصيل الجنس ، وهو صادق بارتكاب كبيرة واحدة .

سادسا :

تعريف الامام السبكي :

ذهب الامام السبكي في تعريف العدالة كما في كتابه جمع الجوامع الى أنها : ملكة تمنع عن اقتراف الكبائر ، وصغائر الخسة ، كسرقة لقمة ،

---

١) انظر تيسير التحرير : ٣/ ٤٤ ، الاشباه والنظائر : ص ٤١٣ .

٢) هذه الاجابة مما أفادنيها فضيلة استاذنا الدكتور مصطفى التازى - رحمه الله - في فترة الاشراف .

والرذائل المباحة ، كالبول في الطريق ."[1]

وقد شرح هذا التعريف الامام جلال الدين المحلّي بقوله :

ملكة : أي هيئة راسخة في النفس .

تمنع عن اقتراف الكبائر وصغائر الخسة : كسرقة لقمة وتطفيف تمرة .

والرذائل :المباحة : أي الجائزة ،كالبول في الطريق ، الذى هو مكروه ، والأكل في السوق لغير السوقي ، قال :

والمعنى : عن اقتراف كل فرد من أفراد ماذكر ، فباقتراف الفرد من ذلك تنتفي العدالة ، أما صغائر غير الخسة : ككذبة لا يتعلق بها ضرر، ونظرة الى أجنبية ، فلا يشترط المنع عن اقتراف كل فرد ،فباقتراف الفرد منها لا تنتفي العدالة ."[2]

ويشرح الامام المحلّي سلم التعريف من الاعتراض ، اذ بين أن المراد باقتراف الكبائر والصغائر : اقتراف كل فرد من أفراد ماذكر .

سابعا :

تعريف الامام الغزالي :

ذهب الامام الغزالي في تعريف العدالة كما في كتابه المستصفى الى انها : عبارة عن استقامة السيرة والدين ، ويرجع حاصلها الى هيئة راسخة في النفس ، تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعا حتى تحصل ثقة النفوس بصدقه ، فلا ثقة بقول من لا يخاف الله تعالى خوفا وازعا عن الكذب ، ثم انه لا يشترط العصمة من جميع المعاصي ، ولا يكفي أيضا اجتناب الكبائر ، بل من الصغائر مايرد به ، كسرقة بصلة ، وتطفيف في حبة قصدا ، وبالجملة : كل مايدل على ركاكة دينه الى حد يستجرئ على الكذب بالأغراض الدنيوية ،كيف وقد شرط في العدالة التوقي عن بعض المباحات القادحة

---

١) جمع الجوامع : ٢/١٤٨ - ١٤٩ .

٢) المحلي على جمع الجوامع: ٢/١٤٨ - ١٤٩

في المروءة نحو الأكل في الطريق ، والبول في الشارع ، وصحبة الأراذل ، وافراط المزح ؟ "١"

ثامنـــا :

تعريف الامام السيوطي :

وذهب الامام جلال الدين السيوطي في تعريف العدالة كما فـــي كتابه الأشباه والنظائر الى أنها :

ملكـة - أى هيئة راسخة في النفس - تمنع من اقتراف كبيـــرة ، أو صغيرة دالة على الخسة ، أو مباح يخلّ بالمروءة ، قال :

وهذه أحسن عبارة في حدها . "٢"

---

١) المستصفى : ص ١٨٢ - ١٨٣ ، وانظر تعريف الرازى فـــي المحصول : ٢/ ٥٧١ من القسم الأول .

٢) الاشباه والنظائر : ص ٤١٣ .

الفصل الثاني

في بيان اختلاف العلماء في عدالة الصحابة - رضي الله عنهم -

اختلف العلماء في اثبات العدالة لأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - على مذاهب شتى :

المذهب الأول :

وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، ومن وافقهم من الزيدية والمعتزلة في اثبات عدالة جميع الصحابة - رضي الله عنهم - .

يرى أهل السنة : أن الصحابة قوم اختارهم الله لصحبة نبيه - صلى الله عليه وسلم - . ونصرته ، وتبليغ شرعه واعلاء كلمته ، وكلهم - رضي الله عنهم - عدول ، قد تحققت فيهم صفة العدالة ، وظهر فيهم معناها على مامرّ ذكره في تعريفها ، ومن صدر منه مايخالف ذلك كوقوع في معصية مثلا ، فانما هو لمرة واحدة ولأ فراد قلائل ، ثم لم يلبث من وقع منه ذلك أن يتوب الى الله توبة نصوحا تغسل حوبته ، وتحقق أوبته .

ويرون : أن اثبات عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - مما يؤيده المنقول والمعقول .

فالمنقول :

هو اجماع الأمة ، والكتاب ، والسنة .

أما الاجماع :

فقد نقله جمع كبير من العلماء - رحمهم الله - منهم :

الامام ابن عبد البر ، فقد حكى في مقدمة الاستيعاب : اجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول . "١"

---

(١) انظر الاستيعاب : ١/١٩ .

والامام الجويني امام الحرمين ، كما نقله عنه السخاوى في فتح المغيث حيث قال :

وممّن حكى الاجماع على القول بعدالتهم امام الحرمين ، قال : ولعلّ السبب فيه أنهم نقلة الشريعة ، فلو ثبت توقف في روايتهم لانحصرت الشريعة على عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ولما استرسلت على سائر الأعصار . "١"

والامام العراقي حيث قال في شرح ألفيته :

انّ جميع الأمة مجمعة على تعديل من لم يلابس الفتن منهم ، وأما من لابس الفتن منهم - وذلك من حين مقتل عثمان - فأجمع من يعتد به أيضا في الاجماع على تعديلهم ، احسانا للظن بهم ، وحملا لهم في ذلك على الاجتهاد . "٢"

والحافظ ابن حجر حيث قال في الاصابة :

اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ، ولم يخالف في ذلك الا شذوذ من المبتدعة . "٣"

والامام ابن الصلاح حيث قال في مقدمته :

ان الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ، قال : ومن لابس الفتن منهم فكذلك باجماع العلماء الذين يعتد بهم في الاجماع ، احسانا للظن بهم ، ونظرا الى ماتمهد لهم من المآثر ، وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح الاجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة والله أعلم . "٤"

والامام الالوسي حيث قال في الأجوبة :

اعلم أن أهل السنة الا من شذّ أجمعوا على أن جميع الصحابة عدول ، يجب على الأمة تعظيمهم ، فقد اخلصوا الاعمال من الرياء نقلا وفرضا ،

---

١) فتح المغيث : ٣/١٠٣ .
٢) شرح ألفية العراقي : ٣/١٣ - ١٤ .
٣) الاصابة : ١/٩ .
٤) مقدمة ابن الصلاح : ص ١٤٧ .

واجتهدوا في طاعة مولاهم ليرضى ، وغضوا أبصارهم عن الشهوات غضا ، فاذا أبصرتهم رأيت قلوبا صحيحة وأجسادا مرضى ، وعيونا قد ألفت السهر فما تكاد تطعم غمضا ، بادروا أعمارهم لعلمهم أنها ساعات تنقضي ، ولله در من قال فيهم شعرا :

لله درّ أناس اخلصوا عملا ... على اليقين ودانوا بالذى أمروا
أولاهم- نعما فازداد شكرهم ... ثم ابتلاهم فأرضوه بما صبروا
وفّوا له ثمّ وافوه بما عملوا ... به سيوفهم يوما اذا نشروا

ومن ارتكب منهم مايخالف بعض هذه الأوصاف ، لم يمت الاّ وهو أنقى من ليلة القدر "١" غير مدنس بوصمة ، ولا مصر على سيئة . "٢"

والامام ابن كثير حيث قال في الباعث الحثيث :

الصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة ، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز ، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم ، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدى رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل ، والجزاء الجميل . "٣"

والامام النووى حيث قال في شرحه على صحيح مسلم :

اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الاجماع على قبول شهادتهم وروايتهم وكمال عدالتهم - رضي الله عنهم أجمعين - "٤"

وقال في التقريب :

الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم باجماع من يعتد به "٥"

---

١) في الأصل : أنقى من ليلة الصدر ، وبمراجعة مجمع الأمثال للميداني وجدت المثل : أنقى من ليلة القدر . انظر مجمع الأمثال للميداني : ٢/٣٥٣ رقم المثل (٤٣٠٤) .
٢) الاجوبة : ص ١٠ .
٣) الباعث الحثيث : ص ١٨١ - ١٨٢ .
٤) النووى على مسلم : ١٥/١٤٩ .
٥) تقريب النواوى : ٢/٢١٤ .

والامام الغزالي حيث قال في المستصفى :

والذى عليه سلف الأمة وجماهير الخلف أنّ عدالتهم معلومة بتعديل الله عزّ وجل اياهم وثنائه عليهم في كتابه ، فهو معتقدنا فيهم الا أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق مع علمه به وذلك لا يثبت ، فلا حاجة لهم الى تعديل . "١"

وكثير غيرهم من العلماء ، ممّن نقل اتفاق أهل السنة والجماعة قاطبة ، واجماعهم على عدالة جميع الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - "٢"

وأما الكتاب :

فقوله تعالى :

١ - (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا .) "٣"

وجه الاستدلال من هذه الآية على عدالة الصحابة - رضي الله عنهم -:

أن وسطا فيها بمعنى : عدلا . فالمعنى :

وكذلك جعلناكم أمة عدولا .

ويدل على ذلك الكتاب ، والسنة ، والشعر ، والمعنى .

فمن الكتاب ، قوله تعالى :

قال أوسطهم "٤" : أى أعدلهم .

ومن السنة :

ماروواه البخارى في كتاب الاعتصام عن أبي سعيد الخدرى - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - :

---

١) المستصفى : ص ١٨٩ - ١٩٠ .

٢) انظر أصول الحديث : ص ٣٩٩ ، دراسات تاريخية : ص ٣٠ ، حسن الصحابة : ١/ ١٠ ، السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي : ص ٢٣٩ ، دفاع عن السنة : ص ١٠٩ ، محاضرات في علوم الحديث : ١/ ١٤٠ .

٣) سورة البقرة : آية " ١٤٣ " .

٤) سورة القلم : آية " ٢٨ " .

يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم يارب ، فتسأل أمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ماجاءنا من نذير ، فيقول : من شهودك ؟ فيقول : محمد وأمته ، فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - وكذلك جعلناكم أمة وسطا - قال عدلا - لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا . "١"

وقد رواه البخارى أيضا في كتاب التفسير من حديث أبي سعيد الخدرى - رضي الله عنه - بلفظ : يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يارب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته ، فيشهدون أنه قد بلّغ ويكون الرسول عليكم شهيدا ، فذلك قوله جل ذكره : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) ، والوسط : العدل . "٢"

قال ابن حجر في فتح البارى :

قوله والوسط : العدل : هو مرفوع من نفس الخبر ، وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم . "٣"

ومن الشعر : قول زهير :

هم وسط يرضى الانام بحكمهم .·. اذا نزلت احدى الليالي بمعظم "٤"

وأما المعنى : فهو - كما يقول الفخر الرازى - من وجوه :

أحدها : أن الوسط حقيقة في البعد عن الطرفين فكان معتدلا فاضلا .

وثانيها : انما سمّي العدل وسطا لأنه لا يميل الى أحد الخصمين .

والعدل : هو المعتدل الذى لا يميل الى أحد الطرفين .

---

١) البخارى : كتاب الاعتصام . باب : قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) : ٤/٢٦٨ .

٢) البخارى : كتاب التفسير . باب : وكذلك جعلناكم أمة وسطا . . ٣/١٠٠ .

٣) فتح البارى : ٨/١٧٢ .

٤) انظر تفسير ابن كثير : ١/١٩٠ - ١٩١ ، الفخر الرازى : ٤/١٠٨ - ١٠٩ ، القرطبي : ٢/١٥٣ .

وثالثها : لا شك أن المراد بقوله : وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، طريقة المدح لهم ، لأنه لا يجوز أن يذكر الله تعالى وصفا ويجعله كالعلة في أن جعلهم شهودا له ثم يعطف على ذلك شهادة الرسول الا وذلك مدح ، فثبت أن المراد بقوله وسطا : مايتعلق بالمدح في باب الدين ، ولا يجوز أن يمدح الله الشهود حال حكمه عليهم بكونهم شهودا الا بكونهم عدولا ، فوجب أن يكون المراد من الوسط العدالة .

رابعها : ان أعدل بقاع الشيء وسطه لأن حكمه مع سائر أطرافه على سواء وعلى اعتدال والأطراف يتسارع اليها الخلل والفساد ، والاوساط محمية محوطة ، فلما صح ذلك في الوسط صار كأنه عبارة عن المعتدل الذى لا يميل الى جهة دون جهة .أ.هـ ." ١"

والخطاب وان كان موجها للموجودين مع النبي - صلى الله عليه وسلّم - زمن نزول الآية الا أنه عام لجميع الأمة ، ويكون الصحابة قد دخلوا فيه دخولا أوليا ، اذ مامن شك أنهم أولى بالدخول في ذلك من غيرهم ، وذلك لما لهم من مآثر جليلة ، وأعمال في الخير عظيمة ، أهلتهم للاتصاف بذلك - رضي الله عنهم - قال الامام الشاطبي في الموافقات :

ولا يقال : ان هذا عام في الأمة ، فلا يختص بالصحابة دون من بعدهم ، لأنا نقول :

أولا : ليس كذلك بناء على انهم المخاطبون على الخصوص ، ولا يدخل معهم من بعدهم الا بقياس وبدليل آخر .

وثانيا : على تسليم التعميم ، انهم أول داخل في شمول الخطاب ، فانهم أول من تلقى ذلك من الرسول - عليه الصلاة والسلام - ، وهم المباشرون للوحي .

وثالثا : انهم أولى بالدخول من غيرهم اذ الأوصاف التي وصفوا بها لم يتصف بها على الكمال الا هم ، فمطابقة الوصف للاتصاف شاهد على أنهم أحق من غيرهم بالمدح ." ٢"

---

١) تفسير الرازى : ٤/١٠٩

٢) الموافقات : ٤/٤٨ .

٢ - (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكـــــر وتؤمنون بالله)"١"

وجـه الاستدلال من هذه الآية :

انها تدل على الخيرية المطلقة ، واثبات الافضلية لهذه الأمـــة على سائر الأمم ، وذلك يقضي - كما يقول الشاطبي - باستقامتهم في كل حال وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخالفة أ.هـ "٢" وذلك مما يستلـزم عدالتهم - رضي الله عنهم - .

٣ - (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهـــار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)"٣"

وجه الاستدلال من هذه الآية :

ان الله سبحانه وتعالى قد أثبت رضاه عنهم ، واثبات رضاء الله عنهم لا يكون الا لمن كان أهلا للرضا ،ولا يكون أهلا للرضا الا من كان مستقيما في أمره ، عدلا في دينه .

٤ - وهناك آيات كثيرة تنطق بثناء الله تعالى على أصحاب رسولـــه - صلى الله عليه وسلم - وبيان فضلهم - على ماسبق بيانه فـــي الفصل الأول من الباب الثالث "٤" - وهذه الآيات وان لم تصرح بعدالتهم فانها - كما يقول ابن النجار - :

ان من أثنى الله سبحانه وتعالى عليه بهذا الثناء كيف لا يكـون عدلا ؟ فاذا كان التعديل يثبت بقول اثنين من الناس ، فكيـف لا تثبت العدالة بهذا الثناء العظيم من الله سبحانه وتعالى ، ومن رسوله - صلى الله عليه وسلم - ؟ "٥"

---

١) سورة آل عمران : آية " ١١٠ "
٢) الموافقات : ٤/٤٨ .
٣) سورة التوبة : آية " ١٠٠ " .
٤) انظر ص ١٣٦ ١٤٧ .
٥) شرح الكوكب المنير : ٢/٤٧٥ .

وأما السنة : فمنها :

١ - ماروواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدرى - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - :

لا تسبوا أصحابي ، لا تسبوا أصحابي ، فوا الذى نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه . واللفظ لمسلم . "١"

وجه الاستدلال من الحديث الشريف على عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - : ماذكره السخاوى في فتح المغيث حيث قال بعد أن أورده :

ووجه الاستدلال به : أن الوصف لهم بغير العدالة سبّ ، لا سيما وقد نهى - صلى الله عليه وسلم - بعض من أدركه وصحبه عن التعرض لمن تقدمه لشهود المواقف الفاضلة ، فيكون من بعدهم بالنسبة لجميعهم من باب أولى . "٢"

ثم ان الحديث وان ورد على سبب ، وذلك أنه كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهما - شيء فسبه خالد فقال النبي - صلى الله عليه وسلّم - : لا تسبوا أصحابي .. الحديث. بحيث خصه أصحاب الحديث بمن طالت صحبته وقاتل معه وأنفق وهاجر ، فالعبرة انما هي بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما ذهب اليه الأكثرون وصححه القاضي عياض هنا . ذكر ذلك السخاوى في فتح المغيث وقال : ومثل هذا يقال وان كان المقول له صحابيا للتنبيه على ارادة حفظ الصحبة عن ذلك . "٣"

---

١) أخرجه مسلم في كتاب الصحابة . باب : تحريم سب الصحابة - رضي الله عنهم - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - الا ان الحافظ ذكر في الفتح ٣٥/٧ ان مسلما قد اخرجه عن أبي هريرة بدل أبي سعيد قال : وهو وهم ا.هـ وأخرجه البخارى في كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وتقدم تخريجه : ص ١٤٨ .

٢) فتح المغيث : ١٠٢/٣ .

٣) المصدر السابق : ١٠٢/٣ .

ثم ان الحديث قد اشتمل على ثناء النبي - صلى الله عليه وسلّم - العظيم على أصحابه ، وبين أن من بعدهم لا يمكن أن يلحق بهم مهما قدم من خير وعمل صالح ، وأن مدّ طعام يقدمه أحدهم أفضل عند الله وأكثر ثوابا من مثل جبل أحد ذهبا يقدمه من سواهم ، وهذا الثناء والفضل لا يمكن أن يكون الاّ لمن كانوا عدولا مستقيمين - رضي الله عنهم أجمعين - .

٢ - ومنها : ماروواه الترمذى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلّم - يقول في قوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس)* ، قال : انكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله . وقال : هذا حديث حسن ، وقد روى غير واحد هذا الحديث عن بهز بن حكيم نحو هذا ولم يذكروا فيه : كنتم خير أمة أخرجت للناس . "١"

وجه الاستدلال من هذا الحديث :

أن النبي - صلى الله عليه وسلّم - قد أثبت لهذه الأمة الخيرية والكرامة عند الله على من تقدمها من الأمم ، وفي ذلك دلالة على الاستقامة وحسن السيرة وطيب السريرة المستلزم للعدالة ، والخيرية هنا وان ثبتت لجميع الأمة فالصحابة يدخلون في ذلك دخولا أوليا ، بل هم أولى بالدخول في ذلك من غيرهم على ماقدمنا ذكره عند الكلام عن الآية الاولى قبل قليل . "٢"

٣ - ومنها : ماروواه البزار عن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - : ان الله اختار اصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين . "٣"

---

١) الترمذى : كتاب تفسير القرآن . باب : ومن سورة آل عمران : ٤ / ٢٤٠

٢) انظر ص ٢٧٠

٣) ذكره السخاوى في فتح المغيث وقال : أخرجه البزار بسند رجاله موثقون . : ٣ / ١٠٣ .

*) سورة آل عمران : آية " ١١٠ " .

وجه الاستدلال من هذا الحديث :

ان في اختيار الله لهم على الثقلين أعظم الدليل على أنهم عدول ، والا فما كان لله سبحانه وتعالى أن يختار من سائر خلقه سوى النبيين والمرسلين قوما ليسوا عدولا ولا صالحين .

٤ - ومنها : ماروواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن أبي بكرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلّم - أنه قال :
ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب . . الحديث. واللفظ للبخارى "١"

وجه الاستدلال من هذا الحديث على عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - :

أن النبي - صلى الله عليه وسلّم - قال ذلك في حجة الوداع وقد اجتمع فيها أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - كلهم أو جلّهم ، وفي قوله - عليه الصلاة والسلام - هذا لهم أعظم الدليل - كما يقول ابن حبان في صحيحه - على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف ، اذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف أو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قوله - صلى الله عليه وسلّم - وقال : ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب ، فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دلّ ذلك على أنهم كلهم عدول ، وكفى بمن عدله رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - شرفا . "٢"

٥ - ومنها : ماروواه أحمد في مسنده والترمذى وابن حبان في صحيحيهما عن عبد الله بن مغفل - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " الله الله في أصحابي ، الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضا بعدى ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله

---

(١) البخارى : كتاب العلم . باب : ليبلغ العلم الشاهد الغائب : ١/٣١ ، مسلم : كتاب القسامة باب : تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال : ٣/١٣٠٦ .
(٢) صحيح ابن حبان : ١/٩٠ .

تبارك وتعالى ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه " . واللفظ لأحمد . "١"

وجه الاستدلال من هذا الحديث :

أن النبي - صلى الله عليه وسلّم - يحذر المسلمين ربّهم ، أن يتخذوا أصحابه غرضا وهدفا للطعن فيهم ، أو الحط من قدرهم ، ولا يحذر النبي - صلوات الله وسلامه عليه - من ذلك الا لمن كانوا عدولا صالحين .

وهذا الحديث ضعفه بعض العلماء بحجة أنه قد تفرد بروايته عبيدة عن عبد الرحمن ، وأن عبد الرحمن مجهول اذ لم يرو عنه أحد غير عبيدة .

ويجاب عنه : بأن تفرد عبيدة لا يضرّ اذ هو ثقة كما يقول ابن معين على ما نقله الذهبي في الكاشف . "٢" أو صدوق كما يقول ابن حجر في التقريب . "٣"

ثم انّ عبد الرحمن وان لم يرو عنه الا عبيدة وقال ابن حجر عنه انه مقبول فقد ذكره ابن حبان في الثقات "٤" ، ثم انه من كبار التابعين الذين يتساهل في أمرهم بما لا يتساهل في غيرهم .

على أن الحديث قد حسنه جلال الدين السيوطي كما في الجامع الصغير . "٥"

ورواه ابن حبان في صحيحه كما ذكره الهيثمي في موارد الظمآن .
ورواه الترمذي في صحيحه وقال : هذا حديث حسن غريب ، كما رواه الامام احمد في مسنده من عدة طرق .

---

١) انظر مسند الامام احمد : ٤/٨٧ ، ٤/٨٨ ، ٥/٥٤-٥٥ ، الترمذي كتاب المناقب : باب ، من سب أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : ٥/٣٥٨ ، موارد الظمآن للهيثمي كتاب المناقب . باب : فضل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن بعدهم : ص ٥٦٨ - ٥٦٩ .
٢) الكاشف : ٢/٢٤١
٣) تقريب التهذيب : ١/٥٤٧ .
٤) المصدر السابق : ١/٤٨٠ ، وانظر التهذيب : ٦/١٧٦ - ١٧٧ .
٥) الجامع الصغير ومعه فيض القدير : ٢/٩٨ .

ومن مجموع ذلك يتبين لنا أن الحديث يعمل به لا سيما وأنه لا يتعلق بصريح الأحكام .

٦ - وهناك أحاديث كثيرة تنطق بثناء رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - على أصحابه - رضي الله عنهم - ، وبيان فضلهم - ، على ماسبق ذكره في الفصل الأول من الباب الثالث -"١" ، وهذه الأحاديث وان لم تصرح بعدالتهم الا أنها تستلزم ذلك ، وانظر مانقلناه عن ابن النجار قبل قليل ."٢"

والمعقول :

هو ماتواتر عنهم من الأعمال الجليلة ، والخيرات الوفيرة ، التي قدموها للدين الحنيف ، فقد بذلوا في سبيل نصرة الحق ، ورفع راية العدل ، الغالي والرخيص ، والنفس والنفيس ، وما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا - رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين - .

قال الخطيب البغدادى في كفايته :

على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه ، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة ، والجهاد ، والنصرة ، وبذل المهج ، والأموال ، وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الايمان واليقين ، القطع على عدالتهم ، والاعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين . قال :

هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء أ.هـ ."٣"

---

١) انظر ص ١٤٨ .
٢) انظر ص ٢٧١
٣) الكفاية : ص ٩٦ .

وقال الامام عضد الدين في شرح مختصر المنتهى :

ولنا أيضا ماتحقق عنهم بالتواتر من الجد في امتثالهم الأوامر والنواهي وبذلهم الأموال والأنفس ، وذلك ينافي عدم العدالة . "١"

وبمثل هذا قال ابن همام الدين وأمير بادشاه البخارى كما في تيسير التحرير . "٢"

ولله درّ فضيلة أستاذنا الدكتور التازى - رحمه الله - فلقد أجاد في صياغة الدليل العقلي على عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - وأبدع في سياقه ايما ابداع ، وذلك في محاضراته حيث يقول :

وأما العقل : فان من تتبع تاريخ الصحابة وسوابقهم في الاسلام بعد اعتناقهم له ، وعرف سيرهم من حين اسلامهم الى وقت وفاتهم ، وأنهم لا يرتكبون من الاثم والفواحش الكبائر ، ولا يصرون على اللمم والصغائر ، ولا يفعلون مايخرم مروءتهم ، أو يسيء الى سمعتهم ، وأن من وقع في ذلك منهم ، سارع الى التوبة ، وبادر الى الأوبه ، لا يسعه الا الجزم بعدالتهم ، ذلك أن المقدمات ترشد دائما الى النتائج ، فاذا كانت المقدمات واقعية محققة ، وصحيحة مسلمة ، لا تحوم حولها الشكوك ، ولا تنزل بساحتها الريب ، فانها لابد أن تسوقك الى النتائج المسلمة عقلا ، والصحيحة منطقا وفكرا ، الواقعية حقيقة وفعلا ، وحينئذ لا تكون موضوعا صالحا للنزاع والجدل ، ولا قبلا تعتريه الظنون والشبه ، وانما تؤخذ مسلمة عند كل عاقل ، بمقتضى ماتقوله قواعد المنطق ، وماتقره قوانين الفكر والنظر ، واليك بعضا من هذه المقدمات التي لم يختلف فيها اثنان لترى نفسك وقد جزمت بنتائجها عن بينة وعرفان ، وآمنت بعدالة الصحابة عن عقيدة وايمان .

بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - فأمره ربه أن ينذر الأقربين من عشيرته ، ويبلغ الناس دعوته فصدع بالأمر ، وقام يدعو قومه الى دين الحق

---

١) شرح مختصر المنتهى : ٢/٦٧ .
٢) انظر التحرير وشرحه : ٣/٦٥ .

مبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، فمز على القوم دينهم ، ودين آبائهم ، ووجدوا في هذه الدعوة مايجرح عزتهم ، ويحط من حميتهم ، وينزل من كبريائهم ، ويفوت عليهم متع الحياة وموضع الصدارة فيهم ، فقاوموها عن غضب وحمية ، وردوها لا عن بصر وروية ، فكان ردا غير كريم ، وعملا غير سليم .

غير أن دعوة الحق لابد أن تجد طريقها الى بعض القلوب المستعدة للخير ، والنفوس المعدة لقبوله والدفاع عنه ، فاستجاب له نفر من ضعفائهم ، تحملوا أذى قومهم ، وصبروا على ما أصابهم ، ورضوا بالعقاب، واستعذبوا العذاب ، ولم يثنهم ذلك عن عقيدتهم ، ولم يضعف من ايمانهم ، وحين اشتد تعذيبهم ،وغلبوا على أمرهم ، ومنعوا بالقهر عن الجهر بكلمة الحق ، هجروا أوطانهم التي أحبوها ، وخرجوا من ديارهم التي نشأوا فيها ، وفارقوا أولادهم على حبهم ، وزوجاتهم اللاتي لم يتبعنهم في دينهم ، فرارا بعقيدتهم ، ورغبة في مثوبة الله تعالى لهم ، لا يبالون بما فاتهم من متع الحياة الدنيا ، ايثارا لما عند الله في الحياة الأخرى .

ولما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلّم - ، الى المدينة ، ووجد بها أنصارا يحبهم ويحبونه ، رأى المهاجرون والأنصار الفرصة مواتية لاعلاء كلمةالله وازالة العقبات عن طريق دعوة الحق ، واعلانها في حرية وأمن ، فبذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل الدين ، وباعوا نفوسهم عن رغبة في اعلاء كلمة اليقين ، وأنفقوا اموالهم على حبها وشدة حاجتهم اليها في سبيل مرضاة ربهم ، وتثبيت عقائدهم ، والدفاع عنها ضد عدوهم ، وهم في كل ذلك قد أخلصوا للدين الذى اعتنقوه عن ايمان بكل ماعندهم من اخلاص ، وأحبوا اسلامهم الذى أيدوه بكل مالديهم من حب ، متمسكين بآداب الدين وتعاليمه ، متشبثين بكل كبيرة أو صغيرة من أهدافه ، ناصحين لله ورسوله ، حتى اذا ما استقرت قواعد الايمان ، وعلت كلمة القرآن ، اندفعوا بعد كالسيل يفتحون الأمصار ، وينشرون الاسلام ، يرفعون رايته ، ويحققون عدالته ، لا تأخذهم في الحق لومة لائم ، ولا يخشون أحدا الا الله واليوم الآخر ، فلما انتصروا وحكموا تواضعوا وعدلوا ، فانتشر الأمان ، وساد السلام .

ألست ترى بعد ما ذكرنا لك من واقع تاريخهم ، وحميد سيرهم ، وجميل سلوكهم في أنفسهم وفي مجتمعاتهم ، في حروبهم وسلمهم - وماذكرناه لك قلّ من كثر ، ونقطة من بحر - ان هؤلاء الصحابة كانوا من ذلك الضرب الرفيع من الناس الذين يعتبرون مثلا عليا في تاريخ البشرية ، ورواد ا مهرة في حياة الانسانية ، قلما يأتي الزمان بمثلهم أو تجود الحياة بنظيرهم ، اللهم الاّ في فترات من الزمان ، متباعدة في تاريخ الانسان ، وأوقات متباينة في دنيا الناس ، وهل ترى بعد ذلك أن الصحابة غير عدول ولا ثقات ، وأنهم لم يؤدوا بصدق ماتحملوا من أمانة دينهم ، ولم يبلغوا بحرص رسالة نبيهم ؟ اللهم لا . "١"

---

١) محاضرات في علوم الحديث : ١/ ١٤٤ - ١٤٧ .

المذهب الثاني :

مذهب جمهور الشيعة في عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - :

ان من يقرأ كتب الشيعة بتأن وروية يتضح له جليا أنهم يضللون كل من لم يقرّ بأن النبي - صلى الله عليه وسلّم - قد نصّ نصا صريحا ، وبيّن بيانا مؤكدا أن الخليفة من بعده ، والامام الحق للمسلمين ليس الا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، فهم سواء صرحوا بأن كل من بايع غير علي والصالحين من أهل بيته ، أو لم ينكر مبايعة غيره كان ضالا من حزب الشيطان كما هو شأن بعضهم ، أو لم يصرحوا بذلك كما هو شأن البعض الآخر ، لا يختلفون في هذه الحقيقة التي ذكرناها لأنها عقيدتهم وعليها يقوم مذهبهم .

ومن هنا يتبين أن جميع الصحابة عندهم الا القليل النادر غير عدول ، اذ لا يمكن أن يكون عدلا من اعتبروه ضالا من حزب الشيطان ، ومخالفا لله ولرسوله لمبايعته غير الامام الحق - على زعمهم - ، فالعدالة عندهم اذن انما تختص بمن بايع عليا او الصفوة من أهل بيته وبمن أنكر البيعة لغيرهم ، وبهذا حصروا العدالة في المتشيعين لعلي وأهل بيته ومن والاهم من المسلمين .

ان مذهب هؤلاء ملي ء وطافح بالسب واللعن والطعن على جميع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - الا القليل النادر ، وهم حملة الشريعة ، ونقلة الكتاب والسنة ، المبلغون لها عن الرسول الى أمته ، والطعن فيهم ضياع للدين ، وابطال للشرع الحكيم ، وفي ذلك من الضرر على الاسلام والمسلمين مافيه .

قال الامام أبو زرعة الرازي - رحمه الله - كما نقله الخطيب في كفايته : اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فاعلم انه زنديق ، وذلك أن الرسول - صلى الله عليه وسلّم - عندنا حق ، والقرآن حق ، وانما أدى الينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وانما يريدون أن يجرحوا شهودنا ،

ليبطلوا الكتاب والسنة ،والجرح بهم أولى وهم زنادقة ." [١]

ومما يؤيد ماذكرناه من مذهب الشيعة في الطعن على جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم - الا القليل النادر ، وأنهم يعتبرونهم ضلالا من حزب الشيطان ، ماذكره عبد الحسين بن المظفر المعروف عندهم بأبي ذر زمانه في كتابه : الشافي في شرح أصول الكافي حيث يقول في مساق كلامه على الامامة ووجوب معرفة الامام :

ان هؤلاء العارفين من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلّم - الذين أضلهم الشيطان ،لأنهم مالوا عن الحجة الواضحة ، والسبل المنيرة ،باطاعتهم غير أهل بيت العصمة ، اذ الميول عنهم ميول الى حزب الشيطان ، ثم قال :

وبالجملة : فانهم لما تفطنوا الى وجوب الخليفة ،وتمكنوا من معرفته ، فالمانع لهم من الاهتداء الى ماهو الحق فيه فليس الاّ الشيطان ،لأن الله عز وجل قد رهم على ذلك ، وأعطاهم آلة المعرفة ،فوجب عليهم تحصيل معرفة الامام الحق الذى نصّ النبي - صلى الله عليه وسلّم - عليه أ.هـ "[٢] يعني علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - .

ومما يؤيد اعتقادهم بأنّ الامامة قد ورد فيها النص على علي - رضي الله عنه - وأنه لايجوز الاختيار فيها ،فمن اختار غير علي فقد ضل سواء السبيل ، ماذكروه لدى قولهم في الامامة ووصف الامام : فأين الاختيار من هذا ؟ وأين العقول عن هذا ؟ وأين يوجد مثل هذا ؟ ظنوا أن ذلك يوجد في غير آل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كذبتهم والله أنفسهم ،ومنتهم الباطل ، فارتقوا مرتقى صعبا دحضا تزل عنه الى الحضيض أقدامهم ، راموا اقامة الامام بعقول حائرة بائرة ناقصة ، وآراء مضلة ، فلم يزدادوا منه الا بعدا ،قاتلهم الله أنى يؤفكون . لقد راموا صعبا ، وقالوا افكا ،وضلوا ضلالا بعيدا ، ووقعوا في الحيرة اذ تركوا الامام من غير بصيرة ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ، ورغبوا من اختيار الله واختيار رسوله الى اختيارهم والقرآن يناديهم : (وربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) "[٣] .. الخ ماقالوا ." [٤]

---

١) الكفاية : ص ٩٧ .
٢) الشافي في أصول الكافي : ٥/٤٩ - ٥٠ المجلد الثاني .
٣) سورة القصص : آية " ٦٨ "
٤) الاحتجاج : ٢/٢٢٨-٢٢٩ ، وانظر اصول الكافي : ٥/١٠٥-١٠٦ المجلد الثاني .

وأما فخر الشيعة الامامية وشيخها أبو عبد الله محمد العكبرى الملقب بالشيخ المفيد فقد ذكر في مواضع من كتابه الاختصاص:

ان الصحابة قد ارتدوا جميعا بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - الا ثلاثة - اى زيادة على آل البيت - وهؤلاء الثلاثة هم : سلمان الفارسي ، والمقداد بن الأسود "١" ، وأبو ذر الغفارى ، ثم ذكر أن أربعة آخرين قد لحقوا بهم وهم : عمار بن ياسر ، وأبو ساسان الأنصارى "٢" وحذيفة "٣" ، وأبو عمرة "٤" ، فصاروا سبعة . "٥"

---

١) هو الصحابي الجليل المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراوى - وهو الصحيح وقيل : الحضرمي ، المعروف بالمقداد بن الأسود أسلم قديما ، وهاجر الهجرتين ، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ومناقبه كثيرة ، توفي بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان - رضي الله عنهما - انظر الاصابة ٣/٤٥٤ - ٤٥٥ ، اسد الغابة : ٥/٢٥١ - ٢٥٤ .

٢) هو : حضين - بالضاد المعجمة مصغرا - ابن المنذر بن الحارث الرقاشي - بتخفيف القاف المعجمة - ، أبو ساسان - بمهملتين - وهو لقب ، وكنيته ابو محمد ، كان من امراء علي بصفين ، وهو ثقة ، مات على رأس المائة . التقريب : ١/١٨٥ .

٣) هو الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ، وهو حذيفة بن حسل - بكسر الحاء وسكون السين - ويقال : حسيل - بضم الحاء - ابن جابر ، واليمان لقب حسل ، كان حذيفة صاحب سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنافقين ، وقصته في ذلك شهيرة . مات سنة ست وثلاثين - رضي الله عنه وأرضاه - . انظر اسد الغابة : ١/٤٦٨ - ٤٧٠ .

٤) هو الصحابي الجليل بشير بن عمر الأنصارى ، النجارى ، أبو عمرة ، اختلف في اسمه ، فقيل : عمرو بن محصن ، وقيل : ثعلبة بن عمرو بن محصن ، وقيل : بشير بن عمرو بن محصن بن عتيك . قال ابن عبد البر: وهو الصواب ان شاء الله . قتل بصفين وهو يقاتل الى جنب علي - رضي الله عنهما - وروى عنه ابنه عبد الرحمن . انظر الاصابة : ٤/١٤١ ، الاستيعاب ٤/١٧٢١ .

٥) انظر الاختصاص : ص ٤ ، ص ١٧ ، ومن أعجب ماقرأته عن الشيعة في اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو ماكتبه الامام محمد الخالصي الشيعي في رسالته الى الشيخ محمد بهجت البيطار المؤرخة في ٢٦ / ربيع الاول سنة ١٣٨٢ هـ اذ يقول : لم أذكر الصحابة بخير لاني لا اريد أن اتعرض لعذاب الله وسخطه بمخالفتي كتابه وسنته =

واذا أردت مزيدا من الاطلاع على هذه الفرقة ، ومعرفة رأيها في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فعليك بكتاب الاحتجاج لأبي منصور الطبرسي بجزأيه ، وكتاب النص والاجتهاد لعبد الحسين الموسوى خاصة خاتمته "١" ، وكتاب أصول الكافي عمدة كتبهم ، والذى يقول عنه آية الله العظمى السيد مهدى الحسيني في مقدمة المجلد الثاني منه مانصّه :

ومن تباشير الخير في هذه الآونة الأخيرة ؛ قيام العلم العلامة المظفر دام فضله "٢" لشرح كتاب الكافي ، الذى هو أهم الكتب الاسلامية ، وأسماها قدرا ، وأجلها فضلا ، وأرفعها شأوا .. الخ .

فارجع الى أجل الكتب الاسلامية - على زعمهم - وأقرأ المجلد الثاني لاسيما ص ٥١٢ منه ، باب ١٦٣ : (فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية) ، فستجد العجب العجاب ، من الطعن السافر على جلّة الأصحاب ، لا لشيء الا لأنهم بايعوا غير علي - رضي الله عنه وعنهم أجمعين - الذى زعموا ان كثيرا من الآيات قد نزلت في ولايته ، ونصت على صحة خلافته ، وحكمت بعدم ايمان منكر وصايته . "٣"

قال القاضي عبد الجبار في شرح الاصول الخمسة :

وأما الامامية فقد ذهبت الى أن الطريق الى امامة الاثني عشر النصّ الجلي ، الذى يكفر من أنكره ، ويجب تكفيره ، فكفروا لذلك صحابة النبي - عليه السلام - "٤" .

== في مدح من ذمه الكتاب والسنة ، والاطراء على من قبح أعماله القرآن المجيد ، والاحاديث المتواترة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وغاية ماكتب أكتبه وأقوله هو أن كتاب الله وسنة نبيه لم تذكر الصحابة بخير ، ولا تدل على فضل لهم لأنهم صحابة . أ. هـ ص ٦ ، وانظر ص ٤٦ فقد استغفر ربه مما كان له من حسن الظن بالصحابة والسلف . عن رسالة الاسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة للشيخ محمد بهجة البيطار .

١) انظر النص والاجتهاد : ص ٣٦٥ فما بعدها .

٢) وهذا العلم العلامة هو الذى نقلنا عنه قبل قليل رأيه في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

٣) انظر اصول الكافي : ٥١٢/٥ فما بعدها من المجلد الثاني ، المراجعات : ص ٥٦ - ٥٩ .

٤) شرح الاصول الخمسة : ص ٧٦١ ، وانظر الفرق بين الفرق : ص ٣٢١ و ٣٥٧ .

ومن هذه النصوص وأمثالها ، يتبين لنا فساد عقيدتهم في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - من غير أهل البيت - الاّ من قلّ - ، فيستبعد من أمثال هؤلاء أن يقولوا بعدالة الصحابة - رضي الله عنهم - بعد أن وصفوهم بالكفر والزيغ والضلال ، وأنهم من حزب الشيطان ، وأنهم أصحاب عقول حائرة بائرة ، وأرباب آراء مضلة - حاشاهم - رضي الله عنهم - ، وماكان كل ذلك الاّ لأنهم لم يبايعوا عليا ، واختاروا غيره من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم أجمعين - ، كما يرون أن ضلال الناس وبعدهم عن الحق قائم الى يومنا هذا لعدم اتباعهم الصفوة المختارة من آل بيت علي - عليهم السلام - ، اذ الامامة عندهم لا تكون الاّ في علي وآل بيته الى قيام الساعة .

وفي الحقيقة انه ليس لهؤلاء حجة يعتمد عليها ، ولا دليل يعتد به ، وانما هي أقوال مزخرفة مزينة ، يحسبها الظمآن ماء حتى اذا جاءها لم يجدها شيئا ، تارة يقولونها من عند أنفسهم ، وتارة ينسبونها الى الصفوة من آل بيت النبوة ، وآل البيت - سلام الله عليهم - برآء من أى سبّ أو شتم لأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ، وانما كانوا يعملون بقوله تعالى :

(والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)[1]

وعلى رأسهم سيدنا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، فمن المعلوم بالتواتر أنه كان الوزير المقرب ، والمستشار المحبّب ، الى أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - .

وبالجملة : فالصحابة كلهم - وان جرى بينهم ماجرى كما سنبينه في الفصل القادم ان شاء الله - كانوا كما وصفهم الله تبارك وتعالى :

---

١) سورة الحشر : آية " ١٠ "

(أشداء على الكفار رحماء بينهم) "١".

وماتقدم من أدلة الكتاب والسنة ، والاجماع ، والمعقول ، كاف في اثبات العدالة لهم ، والرد على من انتقصهم ، أو طعن فيهم - رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين - .

---

١) سورة الفتح : آية " ٢٩ ".

المذهب الثالث :

مذهب المعتزلة :

اختلفت المعتزلة في عدالة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

فذهب جمهورهم :

الى أن الصحابة كلهم عدول الاّ من قاتل عليا - رضي الله عنه - ولم يتب من قتاله .

وقد صرح بذلك عنهم الامام ابن عبد الشكور في فواتح الرحموت حيث قال :

وقالت المعتزلة : الصحابة كلهم عدول الا من قاتل أمير المؤمنين عليا - كرّم الله وجهه ووجوه آله الكرام - ولم يتب عن هذا الصنع. "١"

والامام عضد الدين في شرح مختصر المنتهى حيث قال :

وقالت المعتزلة : هم عدول الا من علم أنه قاتل عليا فانه مردود . "٢"

والامام السخاوى في فتح المغيث حيث قال :

وذهبت المعتزلة الى رد من قاتل عليا . "٣"

والامام العراقي في شرح الفيته حيث قال :

وذهبت المعتزلة الى فسق من قاتل عليا منهم . "٤"

وغيرهم من العلماء "٥" ، وماذكره هؤلاء العلماء هو الذى يفهم من كلام القاضي عبد الجبار في المغني . "٦"

---

١) فواتح الرحموت : ٢/١٥٥-١٥٦ .
٢) شرح مختصر المنتهى : ٢/٦٧ .
٣) فتح المغيث : ٣/١٠٤ .
٤) شرح الفية العراقي : ٣/١٤ .
٥) انظر ارشاد الفحول : ص ٧٠ ، محاضرات في علوم الحديث: ١/١٤٩
٦) انظر المغني : ٢٠/٨٤-٩٤ القسم الثاني في الامامة .

ووجهتهم فيما ذهبوا اليه :

أنّ عليا وصحبه كانوا على الحق ، وأن معاوية وصحبه كانوا على الباطل ، وليس من قاتل محقا كمن قاتل مبطلا ، فالأول تبقى عدالته لدفاعه عن الحق ، والثاني يجرح وتسلب عدالته لقتاله أهل الحق . "١"

وذهب عمرو بن عبيد منهم :

الى أن الصحابة - رضي الله عنهم - كلهم عدول قبل الفتن لا بعدها . كما نقله عنه الشوكاني في ارشاد الفحول حيث قال :

القول الثالث: انهم كلهم عدول قبل الفتن لا بعدها ، فلا يجب البحث عنهم ، وأما بعدها فلا يقبل الداخلون فيها مطلقا - أى من الطرفين- لان الفاسق من الفريقين غير معين ، وبه قال عمرو بن عبيد من المعتزلة . "٢"

ووجهته فيما ذهب اليه :

أنّ الله تعالى انما عدلهم في عهد النبوة ، وقبل أن تقع الفتنة ، أما بعد وقوع الفتنة وخوض بعضهم فيها ، ووقوع الحرب بينهم مما يجرحهم ويسلب العدالة عنهم ، فانه يجب البحث من جديد عن عدالتهم ، غير ان ظاهر العدالة فيهم لا يحتاج الى بحث جديد عن عدالته ، لانه باق على أصله من تعديل الله تعالى له ، حيث لم يثبت عندما يجرحه وينفي عدالته . "٣"

ويرد على ماذهب اليه جمهورهم - بما ذكره الشوكاني في ارشاد الفحول حيث قال :

ان تمسكهم بما تمسكوا به من الشبه ، يدل على أنهم لم يقدموا على ذلك جراءة على الله ، وتهاونا بدينه ، وجناب الصحبة أمر عظيم ، فمن

---

١) محاضرات في علوم الحديث : ١/١٤٩ .
٢) ارشاد الفحول : ص ٧٠ ، وانظر محاضرات في علوم الحديث: ١/١٤٨، الفرق بين الفرق : ص ١٢١ و ص ٣٢٠ .
٣) محاضرات في علوم الحديث : ١/١٤٨ - ١٤٩ .

انتهك اعراض بعضهم فقد وقع في هوّة لا ينجو منها سالما ، وقد كان في أهل الشام صحابة صالحون عرضت لهم شبه لولا عروضها لم يدخلوا في تلك الحروب ، ولاغمسوا فيها أيديهم ، وقد عدلوا تعديلا عاما بالكتاب والسنة ، فوجب علينا البقاء على عموم التعديل ، والتأويل لما يقتضي خلافه . "١"

وقد ردّ هذا المذهب - أيضا - بأن تعيين المحق من المبطل أمر لا نستطيع الجزم به ، وانما علم ذلك عند الله سبحانه وتعالى ، وان كان الظن عند أهل السنة - كما يرى ذلك الحافظ ابن كثير - ان عليا وصحبه أقرب الى الحق من معاوية وصحبه ، وقد ساق ابن كثير في كتابه الباعث الحثيث مايستدل به على أن الفريقين قد حكم الله تعالى ورسوله لهما بأنهما من المؤمنين ، وأنهما من المسلمين ، فقد قال الله تعالى : (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) "٢" فسمى الفريقين مؤمنين مع اثبات الاقتتال بينهما ، وقال - صلى الله عليه وسلم - عن ابن بنته الحسن بن علي - رضي الله عنهم - وكان معه على المنبر - كما في صحيح البخاري - : أن ابني هذا سيد وسيصلح الله تعالى به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين . "٣" وقد ظهر مصداق ذلك في نزول الحسن لمعاوية عن الأمر بعد موت أبيه علي ، واجتمعت الكلمة على معاوية ، وسمي هذا العام عام الجماعة ، وذلك سنة أربعين من الهجرة ، فسمّى النبي - صلى الله عليه وسلم - الجميع مسلمين "٤"

---

(١) ارشاد الفحول : ص ٧٠ .
(٢) سورة الحجرات : آية " ٩ " .
(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - باب مناقب الحسن والحسين - رضي الله عنهما - عن الحسن سمع أبا بكرة سمعت النبي - صلى الله عليه وسلّم - على المنبر والحسن الى جنبه ، ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول : ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين . ٢/٣٠٥ - ٣٠٦ .
(٤) محاضرات في علوم الحديث : ص ١٤٩-١٥٠ ، وانظر الباعث الحثيث : ص : ١٨٢ .

أما ماذهب اليه عمرو بن عبيد :

فيرد عليه بما ذكره الشوكاني في ارشاد الفحول حيث قال :

وهذا القول في غاية الضعف لاستلزامه اهدار غالب السنة ، فان المعتزلين لتلك الحروب هم طائفة يسيرة بالنسبة الى الداخلين فيها . "١"

وقد تولى الرد على هذا المذهب بالتفصيل الحافظ ابن كثير في كتابه الباعث الحثيث فقال :

وأما ما شجر بينهم بعده - عليه الصلاة والسلام - فمنه ماوقع من غير قصد كيوم الجمل ، ومنه ماكان عن اجتهاد كيوم صفين ، والاجتهاد يخطيء ويصيب ولكن صاحبه معذور وان أخطأ ، ومأجور أيضا ، وأما المصيب فله أجران اثنان أ. هـ "٢"

---

١) ارشاد الفحول : ص ٧٠ .
٢) الباعث الحثيث : ص ١٨٢ .

المذهب الرابـــع :

هو أن العدالة انما تثبت لمن لازم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ من أصحابه ، دون من رآه ، أو زاره ، أو وفد عليه لمدة يسيرة .

وممّن ذهب الى هذا الامام المازرى ، كما نقله عنه الامام الآلوســـي في الأجوبة حيث قال :

وقال المازرى في شرح البرهان : في الصحابة عدول وغير عدول ، ولا نقطع الا بعدالة الذين لازموه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونصروه واتبعـــوا النور الذى أنزل معه ، وأما عدالة كل من رآه ـ عليه الصلاة والسلام ـ يومـــا أو زاره لماما ، أو اجتمع به لغرض وانصرف ، فلا نقطع بها ، بل هي محتملة وجودا وعدما . "١"

وممن ذهب الى ذلك أيضا ـ كما يقول الالوسي ـ الامام ابن العمـــاد الحنبلي كما في شذرات الذهب. "٢"

ويرد على هذا المذهب :

بأن ماقاله المازرى ومن معه ، لم يوافق عليه بل اعترضه جماعة مـــن الفضلاء ـ كما يقول الحافظ ابن حجر في الاصابة ـ ، وقال الشيخ صلاح الدين العلائي : هو قول غريب يخرج كثيرا من المشهوريـــن بالصحبة والرواية عـــن الحكم بالعدالة كوائل بن حجر ، ومالك بن الحويرث ، وعثمان بن أبـــي العاص ، وغيرهم ، ممن وفد عليه ـ صلى الله عليه وسلّم ـ ولم يقم عنده الاّ قليلا وانصرف ، وكذلك من لم يعرف الا برواية الحديث الواحد ، ولـــم يعرف مقدار اقامته من أعراب القبائل ، وفي ذلك مافيه ، والقول بالتعميم هو الذى صرح به الجمهور ، وهو المعتبر ، والله سبحانه وتعالى أعلم. "٣"

---

١) الاجوبة العراقية للآلوسي : ص ١١ ، وانظر الاصابة : ١/١٠ - ١١ .
٢) الاجوبة العراقية : ص ١١ .
٣) الاصابة : ١/١١ ، وانظر الاجوبة : ص ١٢ ، فتح المغيـــث : ٣/١٠٤ - ١٠٥ .

المذهب الخامس :

هو أن الصحابة كلهم كغيرهم من سائر المسلمين ، فيهم العدل وغيره ، وليس لنا أن نحكم بتعديلهم حتى تثبت عندنا عدالتهم ، سواء ماكان منهم قبل الفتنة التي بدأت في عهد عثمان وماكان بعدها .

وممن حكى هذا القول : الامام الآمدي حيث قال في الاحكام :

وقال قوم : ان حكمهم في العدالة حكم من بعدهم في لزوم البحث عن عدالتهم عند الرواية . "١"

والامام عضد الدين حيث قال في شرح مختصر المنتهى :

وقيل : هم كغيرهم ، فيهم العدل وغير العدل ، فيحتاج الى التعديل . "٢"

ونسبه الشوكاني والسخاوي الى ابي الحسين بن القطان "٣" من الشافعية وذكرا أنه قال : فوحشي قتل حمزة وله صحبة ، والوليد شرب الخمر ، فمن ظهر عليه خلاف العدالة لم يقع عليه اسم الصحبة ، والوليد ليس بصحابي ، لأن الصحابة انما هم الذين كانوا على الطريقة . "٤"

ووجهتهم فيما ذهبوا اليه : ماذكره الدكتور التازي في محاضراته من أن التعديل حكم ، ولا يصح الحكم قبل التثبت ، والا كان حكما على مجهول الحال وهو غير جائز ، لا سيما اذا كان الأمر كما هنا يتعلق بالدين ، ونقل شريعة رب العالمين عن سيد المرسلين ، فوجب أن نحتاط في ذلك بما لا نحتاط به في غيره . "٥"

---

١) الاحكام : ١/ ٢٧٤ .
٢) شرح مختصر المنتهى : ٢/ ٦٧ .
٣) هو الامام ابو الحسين - بضم الحاء - أحمد بن محمد بن أحمد بن القطان البغدادي ، من كبار الشافعيين ، وله مصنفات في أصول الفقه وفروعه ، مات ببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة . انظر تهذيب الاسماء واللغات : ٢/ ٢١٤ - ٢١٥ .
٤) ارشاد الفحول : ص ٦٩ ، فتح المغيث : ٣/ ١٠٣ - ١٠٤ .
٥) محاضرات في علوم الحديث : ١/ ١٤٧ - ١٤٨ .

وقد رد هذا المذهب بأن الحكم بتعديل جميع الصحابة انما هو مبني على تعديل الله تعالى ورسوله لهم ، فيكون الحكم واردا بعد التثبت اذ ليس بعد تعديل الله تعالى ورسوله لهم تعديل من أحد أيا كان نحتاج اليه في الحكم عليهم بأنهم عدول ، واذا ثبتت عدالتهم سقطت حجتهم في القول بوجوب الاحتياط فيما يتعلق بالدين ، لأن الاحتياط فيه والحمد لله قائم وتام . "١"

وأما ماذكره أبو الحسين بن القطان :

فهو قول عجيب وساقط جدا - كما يقول الشوكاني والسخاوي - اذ الكل أصحابه باتفاق ، وقتل وحشي لحمزة كان قبل اسلامه ثم أسلم ، وليس ذلك مما يقدح به ، فالاسلام يجب ماقبله بلا خلاف . وأما قوله : والوليد ليس بصحابي ... الخ : فلم يقل قائل من أهل العلم ان ارتكاب المعصية يخرج من كان صحابيا عن صحبته ، وقد كف النبي - صلى الله عليه وسلم - من لعن بعضهم بقوله : لا تلعنوه فوالله ماعلمت الا أنه يحب الله ورسوله "٢" ، كما كف عمر عن حاطب - رضي الله عنهما - قائلا له : انه شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم . "٣" لا سيّما وهم مخلصون في التوبة فيما لعله صدر منهم ، والحدود كفارات ، بل قيل في الوليد بخصوصه : ان بعض أهل الكوفة تعصبوا عليه فشهدوا عليه بغير الحق ، وبالجملة فترك الخوض في هذا ونحوه متعين . "٤"

---

١) المصدر السابق : ١/١٤٨ .

٢) أخرجه البخاري في كتاب الحدود . باب : مايكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة . من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن رجلا على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا ، وكان يضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد جلده في الشراب ، فأتي به يوما فأمر به فجلد فقال رجل من القوم : اللهم العنه ما أكثر مايؤتى به ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا تلعنوه ... الحديث : ٤/١٧٢ .

٣) تقدم تخريجه في ص ١٥٢ من هذه الرسالة .

٤) انظر ارشاد الفحول : ص ٩٩ ، فتح المغيث : ٣/١٠٤ .

وبعد أن اتضح لك أن مذهب أهل السنة القاضي بعدالة جميع الصحابة - رضي الله عنهم - من لابس الفتن ومن لم يلابسها، هو المذهب الحق الذى يجب المصير اليه ، بقي علينا أن نقول :

ليس المراد بعدالة الصحابة - رضي الله عنهم - هو عصمتهم عن الخطأ والنسيان ، والذنوب والعصيان ، اذ العصمة لم تثبت لأحد بعد أنبياء الله ورسله - عليهم الصلاة والسلام - وانما المراد بعدالتهم - رضي الله عنهم - أنهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولذلك تقبل مروياتهم من غير أن نبحث عن عدالتهم أو نطلب من أحد تزكيتهم . "١"

قال ابن الانبارى - كما نقله الشوكاني في ارشاد الفحول - :

وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية عليهم ، وانما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية الا أن يثبت ارتكاب قادح ، ولم يثبت ذلك ولله الحمد ، فنحن على استصحاب ماكانوا عليه في زمن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - حتى يثبت خلافه ، ولا التفات الى مايذكره أهل السير ، فانه لا يصح ، وما يصح منه فله تأويل صحيح . "٢"

وفي هذا يقول الآلوسي في الأجوبة :

ليس مرادنا من كون الصحابة - رضي الله عنهم - جميعهم عدولا ، أنهم لم يصدر عن واحد منهم مفسق أصلا ، ولا ارتكب ذنبا قط ، فان دون اثبات ذلك خرط القتاد ، فقد كانت تصدر منهم الهفوات ، ويرتكبون مايحدون عليه ، وانكار ذلك مكابرة صرفة ، وعناد محض ، وجهل بموارد الآيات والأحاديث ، بل مرادنا : أنهم لم ينتقلوا من هذه الدار الى دار

---

١) انظر محاضرات في علوم الحديث : ١/ ١٤٠ ، دفاع عن السنة : ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

٢) ارشاد الفحول : ص ٧٠ .

القرار الا وهم طاهرون مطهرون ، تائبون آيبون ، ببركة صحبتهم للنبـــي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ،ونصرتهم اياه ، وبذل أنفسهم وأموالهم في محبته ، وتعظيمهم له أشد التعظيم سرا وعلانية ، كما يدل على ذلك الكتاب ، وتشهد له الآثار ، ومما يفصح عن تعظيمهم له مارواه الموافق والمخالف ، أن عروة ابن مسعود "١" لما أتى النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ في قضية الحديبيـــة وكلّمه ، ثم رجع الى أصحابه ،قال لهم :

أي قوم : والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله ان رأيت ملكا يعظمه أصحابه مايعظم أصحاب محمد محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهـم فدلك بها وجهه وجلده ، واذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره ، واذا توضـــأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، ومايحدون اليه النظر تعظيما . . . الخ ماقال . ولا يرد على هذا المنافقون لأنهم بمعـــزل عن الاتصاف بذلك. "٢"

ثم انّ مما تجدر الاشارة اليه ، وأن يكون الانسان على علم منه ، هـو أن الذين قارفوا اثما من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم حـدوا هم قلة نادرة جدا لا ينبغي أن يغلب شأنهم وحالهم على الألوف المؤلفة من الصحابـة ـ رضي الله عنهم ـ الذين ثبتوا على الجادة والصراط المستقيم ، وحفظهم الله تبارك وتعالى من المآثم والمعاصي ماكبر منها وما صغر ، وماظهر وما بطن ، والتاريخ الصادق اكبر شاهد على هذا . "٣"

---

١) هو عروة بن مسعود بن معتب ـ بضم أوله وتشديد التاء المكسورة ـ ابن مالك الثقفي ، شهد صلح الحديبية ، أدرك النبي ـ صلى الله عليـه وسلم ـ بعد انصرافه عن ثقيف قبل أن يصل الى المدينة فأسلـم ، فعاد الى قومه يدعوهم الى الاسلام فقتلوه ـ رضي الله عنه ـ .
انظر اسد الغابة : ٤/ ٣١ ـ ٣٣ ، الاستيعاب : ٣/ ١٠٦٦ ـ ١٠٦٧ .

٢) الأجوبة العراقية : ص ٢٣ ـ ٢٤ ، وانظر روح المعاني : ٢٦/ ١٤٦ ـ ١٤٧ .

٣) انظر دفاع عن السنة : ص ٢٨٧ ، العقيدة الواسطية : ص ٢٥-٢٦ .

الفصل الثالث

في بيان حكم ماوقع من تشاجر وتقاتل بين الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ، وتأويل ذلك.

اختلف الناس في جواز الخوض في موضوع التشاجر بين الصحابة - رضي الله عنهم - ، فذهب أهل السنة الى وجوب الامساك عن ذلك ، وعدم جواز الخوض فيه ، الاّ اذا دعت لذلك حاجة من تعليم ، أو ردّ ، أو تدريس مايشتمل على ذلك من الكتب ، أوغير ذلك مما تمليه الضرورة .

قال الامام ابن تيمية في العقيدة الواسطية :

ويمسكون - أى أهل السنة - عما شجر بين الصحابة ، ويقولون : ان هذه الآثار المروية في مساويهم منها : ماهو كذب ، ومنها : ماقد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه . والصحيح منه هم فيه معذورون : اما مجتهدون مصيبون ، واما مجتهدون مخطئون ."[1]

ويقول الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان في الكواشف الجلية :

أهل السنة : طريقتهم الامساك عما شجر بين الصحابة ، لما في ذلك من توليد العداوة والبغضاء والحقد على أحد الطرفين ، وذلك من أعظم الذنوب ، والواجب حبّ الجميع ، والترضي عنهم ، والترحم عليهم ، وحفظ فضائلهم ، والاعتراف لهم بسوابقهم ، ونشر مناقبهم ، لقوله تعالى : (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالايمان)"[2]"[3]"

ويقول الامام اللقاني في شرح جوهرة التوحيد عند قول صاحب الجوهرة :

وأوّل التشاجر الذى ورد ان خضت فيه واجتنب داء الحسد

ان البحث عما جرى بين الصحابة من الموافقة والمخالفة ، ليس من العقائد الدينية ، ولا من القواعد الكلامية ، وليس ممّا ينتفع به في الدين ، بل ربما أضر باليقين ، لا يباح الخوض فيه الا للتعليم ، أو للرد على المتعصبين أو تدريس كتب تشتمل على تلك الآثار ، وأما العوام : فلا يجوز لهم الخوض فيه ، لفرط جهلهم ، وعدم معرفتهم بالتأويل ."[4]

---

١) العقيدة الواسطية : ص ٢٥ ، وانظر لمعة الاعتقاد ص ٢٨ ، الابانة : ص ١١ .

٢) سورة الحشر : آية " ١٠ ".

٣) الكواشف الجلية : ص ٤٢٥ .

٤) اتحاف المريد : ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

وحين سئل خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - عن ذلك قال : تلك دماء طهر الله يدي منها ، أفلا أطهر منها لساني ؟ مثل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثل العيون ، ودواء العيون ترك مسّها . "١"

وأجاب الامام جعفر بن محمد الصادق - رضي الله عنه - حين سئل عن ذلك بقوله :

أقول ماقال الله : (علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) "٢" "٣"

وقال الامام الباقلاني في الانصاف :

ويجب الكف عن ذكر ماشجر بينهم ، والسكوت عنه . "٤"

وقال الامام القسطلاني في المواهب :

ويجب الامساك عما شجر بينهم - أي وقع بينهم من الاختلاف - والاضراب عن أخبار المؤرخين ، وجهلة الرواة ، وضلال الشيعة ، والمبتدعين القادحة في أحد منهم . "٥"

ووجهتهم فيما ذهبوا اليه :

ان ذلك أسلم للعقيدة ، وأحفظ للدين ، ولئلا يزين الشيطان للبعض الخوض في أعراض الصحابة ، ورميهم بالنقائص والضلال والخروج من الاسلام ، وفي ذلك مافيه من تجريح أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وبالتالي عدم الثقة بنقلهم الشريعة عنه - صلوات الله وسلامه عليه - .

وانّ في الخوض في هذه المسائل فتح باب الشر والفتنة بين الناس ، اذ لكل انسان غرض وهوى ، وقد يميل البعض الى هذا ، ويميل الآخر الى ذاك ، فتشتعل نار الفتنة بين المسلمين ، والواجب اطفاؤها واخمادها .

وذهب فريق آخر - كما يقول الدكتور التازي رحمه الله - الى جواز الخوض في ذلك ، حتى يتبين الأمر ، ويظهر الحق ، ويعلم الناس

---

١) الانصاف للباقلاني : ص ٦٩ .
٢) سورة طه : آية "٥٢" .
٣) الانصاف للباقلاني : ص "٦٩" .
٤) المصدر السابق : ص "٦٩" .
٥) المواهب اللدنية : ٧ / ٤٤ - ٤٥ .

وجهة كل فريق فيما قام به من شجار وقتال ،(ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة) "١"

وانّ المرء ينبغي له أن يخوض في الشرّ ليعرفه حتى يتوقى الوقوع فيما لا يجوز الوقوع فيه ، وليتمكن من دفع مايقذفه شياطين الجنّ من وسوسة ، ومايلقيه شياطين الانس من تضليل .

وقد يما قال الشاعر :

عرفت الشر لا للشرّ لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

والقول الأول - وهو قول أهل السنة - هو ماعليه جماهير المسلمين ولا ينبغي القول بغيره .

وهذا الفصل يشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

في بيان متى بدأ التشاجر بين الصحابة ؟
وماهي أسبابه ؟
وكيف تطور الخلاف الى درجة المجابهة بالسيوف ؟

المبحث الثاني :

في كيفية بدء القتال بين الصحابة - رضي الله عنهم - وبيان مواقعه ونتائجه .

المبحث الثالث :

في بيان الحكم الشرعي فيما جرى بينهم من قتال .

واليك تفصيل القول في ذلك :

---

١) سورة الأنفال : آية "٤٢" .

المبحث الأول

في بيان متى بدأ التشاجر بين الصحابة - رضي الله عنهم - ؟ وماهي أسبابه ؟ وكيف تطور الخلاف الى درجة المجابهة بالسيوف ؟

يعتبر قتل سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، ثالث الخلفاء الراشدين ، نقطة البداية للفتنة التي أدت الى وقوع التشاجر بين الصحابة - رضوان الله عليهم - . ذلك أن من قرأ كتب التاريخ قديما وحديثا يتبين له : أن بداية التشاجر بين الصحابة كانت بعد مقتل عثمان ومستهلّ خلافة علي - رضي الله عنهما - ، وأنّ الاسباب الدافعة الى ذلك : ليست الا المطالبة بدم عثمان ، ووجوب الاسراع بأخذ القود من قتلته .

وذلك أنّ جماعة من الصحابة ، منهم : أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ومعاوية في آخرين - رضي الله عنهم أجمعين - يرون أنه لا بد من المطالبة بدم عثمان ، ووجوب الاسراع بأخذ القود من قتلته ، واقامة الحدود كما أمر الله ، ومنهم من يرى أنّ عليا قد آوى قتلة عثمان ، وحال بينهم وبين أخذ الثأر من أولئك القتلة الذين خرجوا على عثمان - رضي الله عنه - .

بينما يرى عليّ ومن معه : أن ذلك لا يمكن أن يتم بهذه السرعة ، وأنه لابد من ارجاء الأمر ، قائلا لمن طالبه بسرعة اقامة الحدود : كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ؟ هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم ، وثابت اليهم أعرابكم ، وهم خلاطكم يسومونكم ماشاؤا "١" .

ومما يدل على أنّ ماذكرناه هو سبب بداية التشاجر بين الصحابة - رضي الله عنهم - : أنّ أمير المؤمنين عليا بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعد أن بويع بالخلافة "٢" ، بدأ بارسال نوابه الى

---

١) انظر الكامل لابن الأثير : ٣/١٩٥ .

٢) اختلف الناس في هذه البيعة ، متى وكيف تمت ؟ فذكر بعضهم : أنه بويع علي في اليوم الذى قتل فيه عثمان - رضي الله عنهما - ، قبل أن يدفن ، وقيل بعد دفنه ، وكان قتل عثمان يوم الجمعة ==

الأمصار "١" ، فكان من أرسله الى الشام بدل معاوية هو سهيل بن حنيف ، فسار حتى بلغ تبوك ، فتلقته خيل معاوية ، فقالوا : من أنت ؟ فقال : أمير ، قالوا : على أى شي ؟ قال : على الشام ، فقالوا : ان كان عثمان بعثك فحيّ هلا بك ، وان كان غيره فارجع ، فقال : أو ما سمعتم بالذى كان ؟ قالوا : بلى ، فرجع الى علي . وكذلك صدّ أميره الى الكوفة عمارة بن شهاب "٢" صده عنها طليحة ابن خويلد "٣" ، غضبا لعثمان فرجع الى علي فأخبره ، أما مبعوثه الى مصر قيس ابن سعد "٤" فاختلف عليه أهل مصر ، فبايع له الجمهور ، وقالت طائفة : لا نبايع حتى نقتل قتلة عثمان ، وكذلك فعل أهل البصرة .

وقد قام معاوية وجماعة من الصحابة في الشام ، يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان ، منهم : عبادة بن الصامت ، وأبو الدرداء ، وغيرهما من الصحابة ، - رضي الله عنهم - . "٥"

وبذلك انتشرت الفتنة ، وتفاقم الأمر ، واختلفت الكلمة - فما كان من علي - رضي الله عنه - وهو الخليفة الحق ، الواجب طاعته ، الا أن

= لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين على المشهور ، وذكر ابن سعد في طبقاته أنه بويع لعلي بالمدينة الغد من يوم قتل عثمان أ. هـ ، ويقال : ان المدينة بقيت خمسة أيام بعد مقتل عثمان وأميرها الغافقي بن حرب ، يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالأمر فلا يجيبهم أحد ، حتى ألحوا على عليّ فأخذ الأشتر النخعي بيده فبايعه وبايعه الناس ، وذلك في يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى الحجة ، وقيل غير ذلك . انظر مروج الذهب : ٢/٣٥٨ ، البداية والنهاية : ٧/٢٢٦ ، طبقات ابن سعد : ٣/٣١ .

١) انظر الكامل لابن الأثير : ٣/٢٠١ ، البداية والنهاية : ٧/٢٢٩ - ٢٣٠ ، تاريخ الطبرى : ٤/٤٤٢ .

٢) هو عمارة بن شهاب الثورى - قال الطبراني كانت له هجرة ، واستعمله عليّ على الكوفة ، واستدركه ابن فتحون . الاصابة : ٢/٥١٥ .

٣) هو طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدى ، كان فارسا شجاعا ، أسلم سنة تسع ثم ارتد وادعى النبوة ، فأرسل اليه ابو بكر خالد بن الوليد فانهزم طليحة الى الشام ، فلما كانت خلافة عمر خرج محرما ، فأسلم وحسن اسلامه وله في قتال الفرس في القادسية بلاء حسن ، يقال : انه استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين - رضي الله عنه - انظر الاصابة : ٢/٢٣٤ ، اسد الغابة : ٣/٩٥ .

٤) هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى ، الخزرجي ، كان من فضلاء الصحابة ، وأحد دهاة العرب وكرمائهم ، صحب عليا لما بويع بالخلافة ، وشهد معه حروبه ، مات في آخر خلافة معاوية بالمدينة ، قال ابن حجر : وهو الصواب انظر الاصابة : ٣/٢٤٩ ، اسد الغابة : ٤/٤٢٤ - ٤٢٦ .

٥) انظر البداية والنهاية : ٧/٢٢٨ ، تاريخ الطبرى : ٤/٤٤١ - ٤٤٢ .

وجه الكتب الكثيرة الى معاوية - رضي الله عنه - ، غير أن معاوية لم يردّ شيئا ، فكرر عليّ ذلك مرارا الى الشهر الثالث من مقتل عثمان ، ثم ان معاوية بعث بعد ذلك طومارا مع رجل ، فدخل به على عليّ فقال : ماوراءك ؟ قال : جئتك من عند قوم لا يريدون الا القود كلهم موتور ، تركت سبعين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان ، وهو على منبر دمشق ، فقال عليّ : أمني يطلبون دم عثمان ؟ ألست موتورا كترة عثمان ؟ اللهم اني أبرأ اليك من دم عثمان ، نجا والله قتلة عثمان الاّ أن يشاء الله ، فانه اذا أراد أمرا أصابه . "١"

وأيضا ، فان عليا حين أرسل جماعة الى معاوية - رضي الله عنهما - وهو بصفين منهم بشير بن عمرو الانصارى قائلا : ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة واسمعوا مايقول لكم ، فلما دخلوا على معاوية ، وقال له بشير بن عمرو : يامعاوية ، ان الدنيا عنك زائلة ، وانك راجع الى الآخرة ، والله محاسبك بعملك ، ومجازيك بما قدمت يداك ، اني انشدك الله أن تفرق جماعة هذه الأمة ، وأن تسفك دماءها بينها ، ثم قال له : وانه - أى عليّ - يدعوك الى مبايعته ، فانه أسلم لك في دنياك ، وخير لك في آخرتك . كان جواب معاوية أن قال :

ويطل دم عثمان ؟ لا والله لا أفعل ذلك أبدا . "٢"

وكان جواب معاوية أيضا حين دخل عليه بعض الصحابة ، منهم ابوالدرداء - رضي الله عنهم - وقالوا له : يامعاوية علام تقاتل هذا الرجل ؟ فوالله انه أقدم منك ومن أبيك اسلاما ، وأقرب منك الى رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - وأحق بهذا الأمر منك أن قال :

اقاتله على دم عثمان ، وانه آوى قتلته ، فاذهبوا اليه فقولوا له فليقدنا

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير : ٣/٢٠٣ ، تاريخ الطبرى : ٤/٤٤٤ .
(٢) انظر البداية والنهاية : ٧/٢٥٧ ، الكامل لابن الاثير : ٣/٢٨٥ - ٢٨٦ ، تاريخ الطبرى : ٤/٥٧٣ .

من قتلة عثمان ، ثم أنا أول من بايعه من أهل الشام . "١"

هذا من جهة .

ومن جهة أخرى :

ان عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - كانت تخطب الناس ، الذين تجمعوا بمكة ، وهم خلق كثير ، وجم غفير ، وتحثهم على القيام بطلب دم عثمان . وذلك أنها خرجت الى مكة تريد الحج في العام الذى قتل فيه عثمان فرارا من الفتنة ، وخرج معها أزواج النبي - صلى الله عليه وسلّم - ، فلما بلغهن قتل عثمان أقمن بها ، وكان طلحة والزبير قد استأذنا عليا بالاعتمار، فأذن لهما ،فخرجا الى مكة ، وكذا قدم اليها من المدينة ابن عمر ، ومن اليمن يعلى بن أمية "٢" ،عامل عثمان عليها ، وعبد الله بن عامر "٣" ، نائبه على البصرة ، ولم يزل الناس يقدمون على مكة حتى اجتمع فيها خلق من سادات الصحابة - رضي الله عنهم - ، فحين خطبتهم عائشة ، وحثتهم على الأخذ بثأر عثمان ، استجابوا لها ، وقالوا : حيثما سرت سرنا معك ، وبعد خلاف بينهم في تعيين الجهة التي يسيرون اليها ، اتفقوا على الذهاب الى البصرة .

ومما يدل على أن سبب خروجهم هو المطالبة بدم عثمان ،أن عائشة - رضي الله عنها - قالت في خطبة لها بالمربد :

---

(١) البداية والنهاية : ٧/ ٢٦٠ .

(٢) هو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التميمي الحنظلي حليف قريش، أسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطائف وتبوك . خرج مع عائشة في وقعة الجمل ثم شهد صفين مع علي ويقال انه قتل بها . انظر الاصابة : ٣/ ٦٦٨ - ٦٦٩ ،الاستيعاب : ٤/ ١٥٨٥- ١٥٨٧ .

(٣) هو الصحابي عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة القرشي ، ولد على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - وأتي به النبي وهو صغير ، فتفل عليه وعوّذه ، استعمله أمير المؤمنين عثمان - رضي الله عنه - على البصرة ، فلما قتل عثمان سار ابن عامر الى مكة ، ثم شهد وقعة الجمل مع جيش عائشة - رضي الله عنها - . توفي سنة سبع . وقيل : ثمان وخمسين - رضي الله عنه - . انظر أسد الغابة : ٣/ ٢٨٨ - ٢٨٩ ، الاصابة : ٣/ ٦٠ - ٦١ .

كان الناس يتجسنون على عثمان ، ويزرون على عماله ، ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم ، فننظر في ذلك ، فنجده بريئا تقيا وفيا ، ونجدهم فجرة غدرة كذبة ، وهم يحاولون غير مايظهرون ، فلما قووا كاثروه ، واقتحموا عليه داره ، واستحلوا الدم الحرام ، والشهر الحرام والبلد الحرام ، بلا ترة ولا عذر ، الا ان مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره ، أخذ قتلة عثمان ، واقامة كتاب الله ، وقرأت :

(ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم . .) الآية "١"

وكذلك كان من خطبة طلحة والزبير - رضي الله عنهما - أن دعوا الى الطلب بدم عثمان ، وحثا القوم عليه ، بعد أن ذكرا عثمان وفضله ، وما استحلّ منه . "٢"

وأيضا ، فان عليا حين أرسل القعقاع "٣" الى طلحة والزبير وعائشة بالبصرة يدعوهم الى الالفة والجماعة ، ويعظم عليهم الفرقة والاختلاف ، ويسئلهم عن سبب قدومهم ، كان جوابهم : أنهم يريدون الاصلاح ، وحين سئلوا عن وجه هذا الاصلاح ، قالوا : قتلة عثمان ، فان هذا ان ترك كان تركا للقرآن . "٤"

---

١) سورة آل عمران : آية " ٢٣ " .

٢) انظر الكامل لابن الأثير : ٣/٢١٢ - ٢١٣ .

٣) هو القعقاع بن عمرو التميمي ، بطل شجاع ، له أثر عظيم في قتال الفرس في القادسية وغيرها ، وشهد مع علي الجمل وغيرها من حروبه ، وأرسله الى طلحة والزبير فتقارب الناس الى الصلح - وسيرد ذكر ذلك قريبا - روى عنه أنه قال : شهدت وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال ابن عبد البر : لكن هذا الخبر من رواية سيف بن عمر وهو متروك الحديث كما قاله ابن أبي حاتم ، فبطل ماجاء من ذلك . انظر أسد الغابة : ٤/٤٠٩ ، الاستيعاب : ٣/١٢٨٣ - ١٢٨٤ .

٤) انظر البداية والنهاية : ٧/٢٣٨ .

وحين رأى أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - أن تلك الكتب والمراسلات ، والخطب والمحاورات ، لم تجد شيئا ، بل ان الفتنة قد اشتدّ اوارها ، وعظم لهيبها ، ولم يزدد الأمر على مرّ الأيام الا تعقيدا ، وأنّ معاوية قد استأثر بالشام ، ولم يسمح لنفوذه أن يمتد اليها ، وهو الخليفة الحق لرسول الله - صلى الله عليه وسلّم - من بعد عثمان ، الذى من حقه على الناس أن يطيعوه ويسمعوا له ، عزم - رضي الله عنه - على قتال أهل الشام ، فنصحه ابنه الحسن - رضي الله عنه - قائلا له : ان في ذلك سفك دماء المسلمين ، فلم يسمع له ، بل رتب الجيش ، ودفع اللواء الى محمد بن الحنفية ، غير أنه لم يتم له ما أراد ، فقد جاءه ماشغله عن ذلك ، وهو ماتقدم ذكره من توجه عائشة وطلحة والزبير - رضي الله عنهم - الى البصرة ، فانّ عليا - رضي الله عنه - حين بلغه ذلك غير رأيه وتوجه الى البصرة بدل الشام .

وهكذا بدأ الخلاف يتطور بين الصحابة - رضي الله عنهم - وتتسع دائرته ، وينتقل من مرحلة المحاورة والكلام ، الى مرحلة التهيّؤ للقتال .

وسنرى في المبحث القادم - ان شاء الله - كيف بدأ القتال بينهم - رضي الله عنهم - ؟

وماهي النتائج التي أسفرت عنها تلك الحروب ؟ .

المبحث الثاني

في بيان كيفية بدء القتال بين الصحابة - رضي الله عنهم - وبيان مواقعه ونتائجه .

أشرنا في المبحث الأول الى أن الشجار بين الصحابة - رضي الله عنهم - بدأ يتطور من درجة المحاورة والكلام ، الى درجة التعبئة واعداد الجيوش ، استعدادا للقتال ، والمجابهة بالسيوف ، وقد تمثل ذلك في موقعتين :

الأولى : موقعة الجمل .
والثانية : موقعة صفين .

واليك تفصيل ذلك :

أما موقعة الجمل :

فقد تمت بين علي ومن معه ، وأم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ومن معهم - رضي الله عنهم - وذلك :

ان عائشة - رضي الله عنها - حين خطبت الناس بمكة ، وحثتهم على الأخذ بدم عثمان ، واستجاب لها الناس ، اختلفوا في تعيين الجهة التي يذهبون اليها ، ثمّ اتفقوا على التوجه الى البصرة ، فساروا حتى أتوها ، فمنعهم عثمان بن حنيف - عامل علي عليها - [1] ، وبعد محاورة ومراسلة بينهم وبين عثمان بن حنيف ، تطور الأمر حتى جرى بينهم وبينه شجار ، ثم لم يلبثوا أن اصطلحوا بعد ذلك الى قدوم علي - رضي الله عنه - فقد بلغهم أنه خرج من المدينة متوجها اليهم ، اذ انّ عليا بعد ان عبأ جيشه لقتال أهل الشام - كما مرّ سابقا - عدل عن ذلك ، حين بلغه مسير جيش عائشة

---

(١) هو الصحابي الجليل عثمان بن حنيف بالمهملة والنون مصغرا - ابن =

الى البصرة ، فخرج اليهم في جمع كبير ، وهو يرجو أن يدركهم قبل أن يصلوا البصرة ، فلما علم أنهم قد فاتوه ، مضى في طريقه اليهم ، قاصدا البصرة من أرض العراق . "١"

وقد كاتب أبا موسى الأشعرى - رضي الله عنهما - عامله على الكوفة ، ليستنفر الناس ، غير أن أبا موسى لم ير ذلك ، بل كان يدعو الى القعود ويقول :

انما هي فتنة ، وجعل كلما جاءه رسول من عند علي ردّه بمثل ذلك ، حتى ارسل علي ابنه الحسن وعمار بن ياسر - رضي الله عنهم - ، فقال الحسن لأبي موسى : لم تثبط الناس عنا ؟ فوالله ما أردنا الا الاصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء ، فقال : صدقت بأبي وأمي ، ولكن المستشار مؤتمن ، سمعت من النبي - صلى الله عليه وسلّم - يقول :

انها ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الراكب . "٢"

وقد جعلنا الله اخوانا ، وحرم علينا دماءنا وأموالنا ، فكثر كلام الناس، فكان أبو موسى كلما قام رجل فحرض على التغير يثبطهم من فوق المنبر،

== واهب بن الحكيم - بضم العين - ابن ثعلبة الانصارى الأوسي ، شهد أحدا والمشاهد بعدها ، واستعمله عمر على مساحة العراق ، وعليّ على البصرة فبقي عليها الى أن غلبه طلحة والزبير - رضي الله عنهم - ثم كانت القصة المشهورة في وقعة الجمل ، ثم سكن الكوفة ، ومات في خلافة معاوية - رضي الله عنهما - .
انظر الاصابة : ٤٥٩/٢ ، اسد الغابة : ٥٧٧/٣ .

(١) انظر تاريخ الطبرى : ٤٥٥/٤ ، البداية والنهاية : ٢٣٤/٧ .

(٢) الحديث مروى في الصحيحين - واللفظ للبخارى - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - : ستكون فتن ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي ، من تشرف لها تستشرفه ، فمن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به . أخرجه البخارى في كتاب الفتن باب : تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم . : ٢٢٥/٤ ، وأخرجه مسلم في كتاب الفتن واشراط الساعة . باب : نزول الفتن كمواقع القطر: ٢٢١٢/٤

وعمار والحسن معه على المنبر ، حتى قال له الحسن بن علي : ويحك ؟ اعتزلنا ، ودع منبرنا ، ويقال : ان عليا بعث الأشتر فعزل أبا موسى عن الكوفة .

فعند ذاك استجاب الناس للنفير ، فخرج مع الحسن جمع كبير من أهل الكوفة ، فقدموا على أمير المؤمنين ، فرحب بهم وقال :

يا أهل الكوفة ، أنتم لقيتم ملوك العجم ، ففضضتم جموعهم ، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة ، فان يرجعوا فذاك الذى نريده ، وان أبوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤونا بالظلم ، ولم ندع أمرا فيه صلاح الا آثرناه على مافيه الفساد - ان شاء الله تعالى - "١"

ثمّ ان عليا - رضي الله عنه - بعث القعقاع بن عمرو رسولا الى طلحة والزبير - رضي الله عنهما - بالبصرة ، يدعوهما الى الالفة والجماعة ، ويعظم عليها الفرقة والاختلاف ، فجرت محاورة بين أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وبين القعقاع بن عمرو ، انتهت باقتراح القعقاع عليهم أن يسكنوا ويبايعوا ، ويتركوا الأمر الى أن يتمكن علي من قتلة عثمان ، فانه انما أخرّ قتلهم لذلك ، فاستحسنوا رأيه وقالوا : ارجع ، فان قدم علي وهو على مثل رأيك صلح الأمر ، فرجع القعقاع الى علي فأخبره ، فأعجبه ذلك ، وأشرف القوم على الصلح .

وأرسلت عائشة الى علي تعلمه أنها انما جاءت للصلح ، ففرح هؤلاء وهؤلاء ، وقام علي في الناس خطيبا ، فذكر الجاهلية وشقاءها وأعمالها ، وذكر الاسلام وسعادة أهله بالالفة والجماعة ، وان الله جمعهم بعد نبيه - صلى الله عليه وسلّم - على الخليفة أبي بكر الصديق ، ثم بعده على عمر ابن الخطاب ، ثم على عثمان ، ثم حدث هذا الحدث الذى جرى على الأمة ، أقوام طلبوا الدنيا ، وحسدوا من أنعم الله عليه بها ، وعلى الفضيلة التي منّ الله بها ، وأرادوا ردّ الاسلام والأشياء على أدبارها ، والله بالغ أمره ، ثم قال : - رضي الله عنه - : ألا اني مرتحل غدا فارتحلوا ،

---

١) انظر البداية والنهاية : ٢٣٧/٧ .

ولا يرتحل معي أحد أعان على قتل عثمان بشيء من أمور الناس . "١"

فلما تكلم أمير المؤمنين بذلك ، اجتمع رؤساء قتلة عثمان ، وتشاورا بينهم ، فكان مما قال بعضهم لبعض : ان كان قد اصطلح عليّ معهم ،فانما اصطلحوا على دمائنا .

فاقترح عليهم عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء أن ينشبوا الحرب والقتال بين الناس اذا التقوا ، ولا يدعوهم يجتمعون ، فتفرقوا على هذا الرأى .

ثم سار عليّ - رضي الله عنه - الى البصرة ، وسار طلحة والزبير ومن معهما للقائه ، فاجتمعوا عند قصر عبيد الله بن زياد ، ونزل الناس كل في ناحية .

وبعث عليّ الى طلحة والزبير ، يسألهما عما اذا كانا على مافارقا عليه القعقاع بن عمرو ،فأجابا على رسالته : انا على مافارقنا عليه القعقاع ابن عمرو من الصلح بين الناس .

فاطمأنت النفوس وسكنت ، واجتمع كل فريق بأصحابه من الجيشين ، فلما أمسوا بعث علي عبد الله بن عباس اليهم ، وبعثوا اليه محمد بن طلحة السجاد "٢" ، وبات الناس بخير ليلة ، وبات قتلة عثمان بشر ليلة ، وتقدم أنهم أجمعوا على أن يثيروا الحرب ، فوفوا - قاتلهم الله - بما التزموه فنهضوا من قبل طلوع الفجر ، وهم قريب من ألفي رجل ، فهاجموا جيش عائشة - رضي الله عنها - بالسيوف ، فثار الناس من منامهم الى سلاحهم ، واشتبك القوم ، وكل يظن أن الآخر قد غدر ، ولا يشعر أحد بما دبره قتلة عثمان ، فقامت الحرب على قدم وساق ، وتبارز الفرسان ، وجالت الشجعان ، واشتد اوار المعركة ، وحمي وطيسها .

---

١) انظر البداية والنهاية : ٧/ ٢٣٨ - ٢٣٩ ، الكامل لابن الأثير : ٣/ ٢٣٢ - ٢٣٥ .

٢) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي ، التيمي ، حمله أبوه الى رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فمسح رأسه وسمّاه محمدا ، وكان يلقب بالسجاد لكثرة صلاته ، وشدة اجتهاده في العبادة ، قتل يوم الجمل مع أبيه سنة ست وثلاثين - رضي الله عنهما - . انظر الاصابة : ٣/ ٣٧٦ - ٣٧٧ ، اسد الغابة : ٥/ ٩٨ .

وقد كان من سنتهم في هذا اليوم : أنه لا يذفف على جريح ، ولا يتبع مدبرا "١" ، ومع هذا فقد كثرت الجرحى من الفريقين ، وتساقطت القتلى من الطرفين ، حتى حزن أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - أشدّ الحزن ، وجعل يقول لابنه الحسن : يابني ، ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاما ، وحين قال له الحسن : يا أبتي ، قد كنت أنهاك عن هذا ، قال - رضي الله عنه - : يابني ، اني لم أر أن الأمر يبلغ هذا . "٢"

ثم ان أمير المؤمنين - رضي الله عنه - قد تدخل بنفسه لانهاء المعركة ، حيث خرج حاسرا على بغلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا سلاح عليه ، فنادى : يازبير ، اخرج اليّ ، فخرج اليه ، وتعاتبا ، وانتهى الأمر برجوع الزبير نادما ، فلما رجع ، نزل وادي السباع ، فتبعه رجل يدعى : عمرو بن جرموز ، فأدركه وهو نائم في القائلة ، فهجم عليه فقتله - رضي الله عنه - ، وهذا القول - كما يقول ابن كثير في البداية - هو الأشهر . "٣"

ثم نادى علي طلحة حين رجع الزبير - رضي الله عنهم - : يا أبا محمد ، ما الذي أخرجك ، قال : الطلب بدم عثمان ، فقال له علي : ألست أول من بايعني ، ثم نكثت وقد قال الله عز وجل : (فمن نكث فانما ينكث على نفسه) "٤" فقال طلحة : استغفر الله ورجع . وفي رواية أنه قال : بايعتك والسيف على عنقي . "٥"

ثم ان بعض الناس - لما علم برجوعه وندمه - رماه في أكحله ، فقتله - رضي الله عنه - .

---

١) انظر تاريخ الطبري : ٤/٥٠٧ ، البداية والنهاية : ٧/٢٤١ .
٢) انظر البداية والنهاية : ٧/٢٤١ .
٣) انظر المصدر السابق : ٧/٢٥٠
٤) سورة الفتح : آية "١٠" .
٥) انظر الكامل لابن الأثير : ٣/٢٣٩ ، مروج الذهب : ٢/٣٧٣ .

ولما رأى عليّ ، أن المعركة قد حميت حول الجمل ، أمر بعقره - على مايقال - لئلا تصاب أم المؤمنين ، فانها بقيت غرضا للرماة ، ولينفصل هذا الموقف الذى قد تفانى فيه الناس .

وبسقوط البعير الى الأرض ، انهزم الناس ، وانتهت المعركة ، وحملت أم المؤمنين - بأمر من علي - مبجلة مكرمة في هودجها ، ثم ارسلت مع جمع من النسوة الثقات من أهل البصرة ، ومعها أخوها محمد بن أبي بكر ، حتى رجعت معززة الى بيتها في المدينة المنورة - رضي الله عنها وأرضاها -.

وكان من نتائج هذه الموقعة :

انتصار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - على أهل الجمل ، ورجوع الزبير وطلحة - رضي الله عنهما - ثم استشهادهما ، وارجاع عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - معززة مكرمة الى بيتها في المدينة المنورة .

ثم ان عليا - رضي الله عنه - لم يعتبر مال الذين قاتلوه في موقعة الجمل غنيمة ، وأبى أن يقسمه بين أصحابه .

وأما موقعة صفين :

فقد تمت بين علي ومن معه ، ومعاوية ومن معه - رضي الله عنهما - .

وذلـــك :

ان أمير المؤمنين عليا - رضي الله عنه - لما فرغ من وقعة الجمـل ، ودخل البصرة ، سار منها الى الكوفة فدخلها ، ومن هناك بعث كتابا مع جرير بن عبد الله البجلي "١" الى معاوية "٢" ، يعلمه باجتماع المهاجريـن والانصار على بيعته ، ويخبره بما كان في وقعة الجمل ، ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه الناس ، فلما وصل الكتاب الى معاوية ؟ دعا عمرو بن العاص ورؤوس أهل الشام ، فاستشارهم ، فأبوا أن يبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان ، أو أن يسلمهم اليهم ، وان هو لم يفعل قاتلوه ، ولم يبايعوه .

فلما رجع جرير الى علي ، وأخبره بذلك ، خرج من الكوفة عازمـا على دخول الشام ، وحين بلغ معاوية ذلك ، خرج هو الآخر ، حتى التقوا في صفين ، وذلك في أوائل ذى الحجة سنة ست وثلاثين .

وأقام علي يومين ، ليس بينه وبين معاوية - رضي الله عنهما - مكاتبـة ولا مراسلة ، ثم دعا عليّ بشير بن عمرو الانصارى ، وسعيد بن قيس الهمداني "٣"

---

١) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي ، أسلم متأخرا ، وكان له في الحروب بالعراق القادسية وغيرها أثر عظيم ، وكانت بجيلـة متفرقة فجمعهم عمر بن الخطاب وجعل عليهم جريرا ، أرسله علي رسولا الى معاوية ، ثم اعتزل الفريقين ، حتى مات سنة احدى وقيل أربـع وخمسين - رضي الله عنه - انظر الاصابة : ١/٢٣٢ ، اسد الغابة : ١/٣٣٣ - ٣٣٤ .

٢) انظر تاريخ الطبرى : ٤/٥٦١ .

٣) هو سعيد بن قيس بن زيد ، من بني زيد بن مريب ، من همدان ، فارس ، من الدهاة الأجواد ، من سلالة ملوك همدان ، كان خاصا بالامام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وقاتل معه يوم صفين ، وكان اليه أمر همدان بالعراق ، توفي نحو سنة خمسين - رحمه الله - الاعلام : ٣/١٥٣ ، وانظر الاكليل : ١٠/٤٦ - ٥٢ .

وشبث بن ربعي التميمي "١" فقال : ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة ، واسمعوا مايقول لكم ، فلما دخلوا عليه ، وسألوه ، تمسك بقوله قبل من المطالبة بدم عثمان "٢" . فلما رجعوا الى علي وأخبروه بذلك ، أمر بالطلائع والأمراء أن تتقدم للحرب ، ثم لم تزل الحرب دائرة بينهم شهر ذى الحجة كلّه ، يقتتلون كل يوم ، وربما اقتتلوا في اليوم مرتين .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ، وعلي ومعاوية - رضي الله عنهما - متواقفان في صفين . وبدخول شهر المحرم ، تحاجز القوم ، رجاء أن تقع بينهم مهادنة وموادعة يؤول أمرهما الى الصلح بين الناس ، وحقن دمائهم . "٣"

ثم ان المراسلة بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - بدأت تتكرر ، والناس كافون عن القتال ، حتى انسلخ المحرم من هذه السنة ، ولم يقع بينهم صلح ، فأمر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - مرثد بن الحارث الجشمي ، فنادى أهل الشام عند غروب الشمس :

ألا ان أمير المؤمنين يقول لكم : اني قد استدمتكم لتراجعوا الحق ، واحتججت عليكم بكتاب الله عز وجل ، فدعوتكم اليه ، فلم تناهوا عن طغيان ، ولم تجيبوا الى حق ، واني نبذت اليكم على سواء ، ان الله لا يحب الخائنين . "٤"

ففزع أهل الشام الى أمرائهم ، فأعلموهم بما سمعوا ، فنهض عند ذلك معاوية وعمرو - رضي الله عنهما - فعبيا الجيش ميمنة وميسرة ، وبات علي - رضي الله عنه - ليعبيء جيشه ليلته ، فجعل على خيل أهل الكوفة الأشتر

---

(١) هو شبث - بفتح أوله والموحدة ثم مثلثة - ابن ربعي التميمي ، اليربوعي ، أبو عبد القدوس الكوفي ، مخضرم ، كان مؤذن سجاح ، ثم أسلم ، ثم كان ممن أعان على عثمان ، ثم صحب عليا ، ثم صار من الخوارج عليه ، ثم تاب . مات بالكوفة في حدود الثمانين . انظر التقريب : ١/٣٤٥ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى : ٤/٥٧٣ ، الكامل لابن الاثير : ٣/٢٨٥-٢٨٦ البداية والنهاية : ٧/٢٥٧ .

(٣) انظر البداية والنهاية : ٧/٢٥٨ ، تاريخ الطبرى : ٤/٥٧٥ .

(٤) انظر تاريخ الطبرى : ٥/١٠ ، البداية والنهاية : ٧/٢٦٠ .

النخعي ، وعلى رجالتهم عمار بن ياسر ، وعلى خيل أهل البصرة سهل ابن حنيف ، وعلى رجالتهم قيس بن سعد ، وهاشم بن عتبة "١" ، وعلى قرائهم سعد بن فدكي التميمي .

ونادى في جيشه : أن لا يبدأوا واحدا بالقتال حتى يبدأ أهل الشام ، وأنه لا يذفف على جريح ، ولا يتبع مدبر ، ولا يكشف ستر امرأة ، ولا تهان ، وان شتمت أمراء الناس وصلحاءهم .

أما معاوية : فقد جعل على الميمنة ابن ذى الكلاع الحميرى ، وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهرى "٢" ، وعلى المقدمة أبا الأعور السلمي ، وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص ، وعلى رجالتهم الضحاك بن قيس .

ودارت بينهم معارك حامية ، كان من نتائجها أن قتل عمار بن ياسر - رضي الله عنه - .

وذكر أن عليا - رضي الله عنه - قال لربيعة وهمدان لما قتل عمار : أنتم درعي ورمحي ، فانتدب له جمع كبير ، وتقدمهم علي على بغلته ، فحمل وحملوا معه حملة رجل واحد ، فقتلوا كل من انتهوا اليه ، ثم قدم على ابنه محمدا في عصابة أخرى ، فحمل بهم فقتل في هذا الموطن خلق كثير لا يعلمهم الا الله تعالى .

---

١) هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب القرشي ، الزهرى ، وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص ، أسلم يوم الفتح ، وكان من الفضلاء ، شهد صفين مع علي ، وكانت معه الراية ، وهو على الرجالة ، وقتل يومئذ - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ٣/٥٩٣ - ٥٩٤ ، اسد الغابة : ٥/٣٧٧ - ٣٧٨ .

٢) هو الصحابي الجليل حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر ، القرشي ، الفهرى ، أبو عبد الرحمن ، نزل الشام ولم يزل مع معاوية في حروبه حتى وجهه الى أرمينية واليا ، فمات بها سنة اثنتين وأربعين - رضي الله عنه - . انظر الاصابة : ١/٣٠٩ ، الاستيعاب : ١/٣٢٠ - ٣٢١ .

واستمر القتال حتى توجه النصر لأهل العراق على أهل الشـــام ، وتفرقت صفوفهم ، حتى كادوا ينهزمون ، فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح ، وقالوا : هذا بيننا وبينكم ، قد فني الناس ، فمن للثغور؟ ومن لجهاد المشركين والكفار ؟

وذكر ابن جرير الطبرى وغيره من أهل التاريخ : أن الذى أشـــار بهذا هو عمرو بن العاص - رضي الله عنه - . "١"

وبذلك اختلف أصحاب علي - رضي الله عنه - ، وانقسموا عليه ، فمنهم من رأى الموافقة على التحكيم ، ومنهم من رأى أن يحسم الأمر ، وهذا هو رأى الامام علي - رضي الله عنه - أولا ، ولكنه وافق أخيرا على ذلـــك - رضي الله عنه وأرضاه - ، فكان من أمر الخوارج ، وقصة التحكيم ما كان . وقد تكفلت كتب التاريخ ببيان ذلك وتفصيله . "٢"

---

١) انظر تاريخ الطبرى : ٥/٤٨ ، البداية والنهاية : ٧/٢٧٣ ، الكامل لابن الأثير : ٣/٣١٦ ، مروج الذهب : ٢/٤٠٠ ، طبقات ابن سعد : ٣/٣٢ .

٢) انظر الكامل : ٣/٣٢٩ و ٣٣٤ ، البداية النهاية : ٧/٢٧٦ و ٢٧٨ ، تاريخ الطبرى : ٥/٦٤ و ٦٧ ، مروج الذهب : ٢/٤٠٥ ، و ٤٠٦ .

المبحث الثالث

في بيان الحكم الشرعي فيما جرى بينهم من قتال

لقد حفظت الشريعة على أبنائها دماءهم وأموالهم ، فحرمت عليهم أن يعتدى بعضهم على بعض ، أو يقتل بعضهم بعضا بغير حق ، وقد أعلن ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - على الملأ العظيم يوم الحج الأكبر حيث قال - صلى الله عليه وسلّم - في حجة الوداع :

" .. ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا .. الحديث "[1]

كما قال - عليه الصلاة والسلام - :

" اذا التقى المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار "[2]

اللهم الا في مواضع ثلاثة قد يقع فيها القتال بين المسلمين ، بعضهم لبعض ، وهذه المواضع الثلاثة هي :

١ - قتال المحاربين الذين يسعون في الأرض فسادا .

٢ - اذا اقتتلت طائفتان ، فبغت احداهما على الأخرى ، وجب قتال الفئة الباغية .

٣ - قتال البغاة ، الخارجين عن طاعة الامام .

واليك ايجاز القول في هذه الأنواع الثلاثة :

---

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم ، أخرجه في كتاب الحج باب حجة النبي - صلى الله عليه وسلّم - من حديث جابر - رضي الله عنه - ٢/ ٨٨٩ . وأخرجه البخاري في كتاب الحج باب الخطبة ايام منى من حديث أبي بكرة - رضي الله عنه - ١/ ٣٠٠ .

(٢) متفق عليه من حديث أبي بكرة - رضي الله عنه - أخرجه مسلم في كتاب الفتن باب اذا تواجه المسلمان بسيفيهما : ٤/ ٢٢١٤ ، وأخرجه البخاري في كتاب الايمان باب : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا : ١/ ١٥ .

١ - قتال المحاربين الذين يسعون في الأرض فسادا :

والأصل في ذلك :

قوله تعالى : (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض . .) الآية "١"

والمحاربون :

هم قطاع الطريق ، الملتزمون للاحكام ، الذين يقصدون سلب الأموال مجاهرة ، خارج المصر باتفاق العلماء ، أو داخله على الصحيح المشهور ، لعموم الآية ، ولهم قوة ومنعة ، كالذين يؤلفون العصابات المسلحة بقصد سلب الأموال ، ويختطفون ويساومون ونحو ذلك. "٢"

وعرفهم الشيخ ابن جزى المالكي "٣" في قوانين الاحكام الشرعية بقوله :

المحارب :

هو الذى شهر السلاح ، وقطع الطريق ، وقصد سلب الناس ، سواء كان في مصر أو قفر. "٤"

---

١) سورة المائدة : آية " ٣٣ " .
٢) انظر حكمة العقوبات المقدرة : ص ٦٣ .
٣) هو الامام محمد بن أحمد بن محمد بن جزى الكلبي ، يكنى أبا القاسم ، من أهل غرناطة ، وذوى الاصالة والنباهة فيها ، كان فقيها ، حافظا ، قائما على التدريس ، مشاركا في مختلف الفنون من عربية وأصول وحديث وأدب وغيرها ، توفي شهيدا سنة احدى واربعين وسبعمائة - رحمه الله - . انظر الديباج المذهب : ٢/ ٢٧٤- ٢٧٦ .
٤) قوانين الاحكام الشرعية : ص ٣٩٢ .

وفي المغني لابن قدامه ، والمحرر للامام مجد الدين أبي البركات أن قطاع الطريق هم : الذين يعرضون للناس بالسلاح في الصحراء لا في البنيان ، فيغصبونهم المال مجاهرة وذهب بعضهم الى أن حكمهم في المصر والصحراء واحد . "١"

ومن مجموع هذه التعاريف وغيرها ، يتبين لنا :

أن المحاربين هم قوم مسلمون ، لهم قوة ومنعة ، خرجوا على طاعة الامام ، بقصد اثارة الفتنة ، واخافة الآمنين ، والتعدى على أنفسهم وأموالهم ، جهرا غير خفية ، في الصحراء كما هو رأى الجميع ، أو داخل البلد كما هو رأى الجمهور .

وحكمهم :

هو ماذكره الله تبارك وتعالى بقوله :

(انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم * الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) "٢"

فان قتلوا وأخذوا المال : قتلوا وصلبوا .

وان قتلوا ولم يأخذوا مالا : قتلوا ولم يصلبوا .

وان أخذوا المال ولم يقتلوا : قطعت من كل واحد منهم يده اليمنى ورجله اليسرى .

وان أخافوا الطريق ولم يأخذوا مالا ولم يقتلوا أحدا : نفوا من الأرض ، بأن يشردوا فلا يتركوا يأوون في بلد ، أو يحبسوا .

وقد تولت كتب الفقه تفصيل هذه الأحكام ، وذكر الاختلاف في كيفية تطبيقها . "٣"

---

١) انظر المغني : ٩/١٤٤ - ١٤٥ ، مطابع سجل العرب ، المحرر في الفقه : ٢/١٦٠ .

٢) سورة المائدة : الآيتين " ٣٣ و ٣٤ " .

٣) انظر المحرر في الفقه : ٢/١٦٠ - ١٦١ ، المغني : ٩/١٤٥ ، الدر المختار : ٤/١١٣ ، نهاية المحتاج : ٨/٥ - ٨ .

وهذا النوع من القتال ، لا ينطبق عليه موضوع بحثنا .

٢ - اذا اقتتلت طائفتان من المسلمين فبغت احداهما على الأخرى وجب قتال الفئة الباغية .

والأصل في ذلك :

قوله تعالى : (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ...) الآية ، "١"

ففي هذه الآية ، يأمر الله تعالى بالاصلاح بين المؤمنين ، اذا ماجرى بينهم قتال ، لأنهم اخوة لهم ، وهذا الاقتتال لا يخرجهم عن وصف الايمان اذ سماهم الله عز وجل " المؤمنين " وأمر بالاصلاح بينهم - كما يقول الامام الشافعي في الأم - فحق على كل أحد دعاء المؤمنين اذا افترقوا وأرادوا القتال أن لا يقاتلوا حتى يدعوا الى الصلح ."١"

ثم ان لم تصطلحا ، بأن بغت احداهما على الأخرى ، فقد أمر الله تعالى المؤمنين أن يكونوا مع الطائفة الأخرى ، وأن يقاتلوا الطائفة الباغية ، حتى ترجع الى أمر الله ، وتسمع للحق وتطيعه ، وفي هذا يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ، فقال رجل : يارسول الله ، أنصره اذا كان مظلوما أفرأيت اذا كان ظالما كيف أنصره ؟ قال : تحجزه أو تمنعه من الظلم فانّ ذلك نصره ."٣"

وهذا النوع من القتال - أيضا - لا ينطبق عليه موضوع بحثنا .

---

١) سورة الحجرات : آية " ٩ " .
٢) الأم : ٤/٢١٤ ، وانظر المغني لابن قدامة : ٨/٥٢٣ .
٣) البخاري : كتاب الاكراه . باب : يمين الرجل لصاحبه : ٤/٢٠٢

٣ - قتال البغاة :

وهم - كما يقول ابن قدامة في المغني - : قوم من أهل الحق ، يخرجون عن قبضة الامام ، ويريدون خلعه ، لتأويل سائغ ، وفيهم منعة يحتاج في كفهم الى جمع الجيش ." [١]

وفي الفروق للقرافي أن البغاة هم الذين يخرجون على الامام ، يبغون خلعه ، أو منع الدخول في طاعته ، أو تبغي منع حق واجب ، بتأويل في ذلك كله ، وقاله الشافعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل - رضي الله عنهم - وما علمت في ذلك خلافا ." [٢]

ويؤخذ من هذين التعريفين وغيرهما :

أن البغاة لا يسمون بغاة ، ولا تنطبق عليهم أحكامهم ، الا اذا اجتمعت فيهم شرائط ثلاثة وهي :

١ - أن يخرجوا على امام تمت له البيعة من المسلمين ، أو من أهل الحل والعقد منهم ، فان لم يكن هناك امام يخرجون عليه ، فلا يسمون بغاة .

٢ - أن تكون فيهم كثرة ، ولهم قوة ومنعة ، يحتاج الامام معها الى جمع الجيش ، بخلاف مالو كانوا قلة ، أو ليست لهم شوكة ، لأن للامام القدرة حينئذ على تفريقهم ، والقضاء عليهم من غير حاجة الى جمع الجيش .

٣ - أن يكونوا متأولين عند خروجهم تأويلا سائغا ، فلو لم تكن لهم شبهة مقبولة ، وتأويل مساغ ، فلا ينطبق عليهم اسم البغاة ، وانما هم قوم خرجوا يستبيحون دماء المسلمين وذراريهم .

---

١) المغني : ٨/٥٢٦ .
٢) انظر الفروق : ٤/١٧١ .

وخروج البغاة على الامام ، انما يكون بأحد امور ثلاثة :

أ - طلب خلع الامام .

ب - حث الناس ومنعهم من الدخول في طاعته .

جـ - امتناعهم عن فعل واجب طلب منهم .

وليست العدالة شرطا في الامام عند الخروج عليه ،وانما هي شرط فيه قبل أن يبايع بطريق الاختيار ، فلو وقع منه مايفسق به فان ذلك لا يبيح للناس خلعه ، لأن في خلعه فتنة أشد من فسقه ، ويشهد لذلك حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - الذى رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال :

دعانا رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فبايعناه ، فكان فيما أخذ علينا ، أن بايعنا على السمع والطاعة ، في منشطنا ومكرهنا ،وعسرنا ويسرنا ، وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، قال :

الا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان ، واللفظ لمسلم."١"

ثم ان البغاة :

قوم مسلمون ،وخروجهم على الامام ، وتمردهم عن طاعته ، لا يخرجهم عن وصف الايمان ، فلا يتصفون بكفر ولا فسق ، واطلاق اسم البغي عليهم لا يعني ذمهم ،لأن البغي - كما يقول النووى - ليس باسم ذمّ ،لكنهم يوصفون بأنهم مخطأون فيما ذهبوا اليه من تأويل ."٢"

ومما يدل على أنهم موصفون بالايمان ، وأنهم لا يوصفون بكفر ، ولا يتسمون بفسق ، مارواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدرى - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

---

١) مسلم : كتاب الامارة : باب : وجوب طاعة الامراء : ٣/١٤٧٠-١٤٧١ ، البخارى : كتاب الفتن باب : قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : سترون بعدى امورا تنكرونها : ٤/٢٢٢ .

٢) انظر روضة الطالبين : ١٠/٥٠ .

تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، يقتلها أولى الطائفتين بالحق ." [١]

فانّ فيه التصريح - كما يقول النووى في شرحه على صحيح مسلم - بأن الطائفتين مؤمنون ، لا يخرجون بالقتال عن الايمان ولا يفسقون ." [٢]

فان قيل :

الخروج على الامام يوجب الكفر وذلك لما رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - قال :

من كره من أميره شيئا فليصبر عليه فانه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبرا ، فمات عليه ، الاّ مات ميتة جاهلية . واللفظ لمسلم" [٣]

وما رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - قال : من حمل علينا السلاح فليس منا ." [٤]

يجاب :

بأن هؤلاء الخارجين على الامام ، غير متأولين ، وانما خرجوا لمحض العصيان وطاعة الشيطان ، والافساد في الأرض ، ببذر الشر بين المسلمين من أجل تفريقهم ، واضعاف شوكتهم ، قال النووى - رحمه الله - في الروضة :

والتشديدات الواردة في الخروج عن طاعة الامام وفي مخالفته - وذكر بعض الاحاديث الواردة في ذلك - كلها محمولة على من خرج عن الطاعة ، وخالف الامام بلا عذر ولا تأويل ." [٥]

---

١) مسلم : كتاب الزكاة . باب : ذكر الخوارج وصفاتهم : ٢/٧٤٥ .
٢) انظر النووى على مسلم : ٧/١٦٨ .
٣) مسلم : كتاب الامارة . باب : وجوب ملازمة جماعة المسلمين : ٣/١٤٧٨ ، البخارى : كتاب الفتن . باب : قول النبي - صلى الله عليه وسلّم - سترون بعدى أمورا تنكرونها : ٤/٢٢٢ .
٤) البخارى : كتاب الفتن . باب : قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : من حمل السلاح علينا فليس منا : ٤/٢٢٣ ، مسلم : كتاب الايمان . باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : من حمل علينا السلاح فليس منا . ١/١٩٨ .
٥) روضة الطالبين : ١/٥٠ .

والحكم في البغاة :

أن يدعوهم الامام الى طاعته ، والفيء الى جماعة المسلمين ، وأن يكشف عن شبهتهم ، حتى يتبين الحق لهم ، فان رجعوا الى الطاعة فبها ونعمت ، وان أبوا ولم يجد بدا من محاربتهم ، دعا المسلمين الى حربهم ، وعلى المسلمين أن يستجيبوا للامام في حرب البغاة .

ثم اذا قاتلهم :

وجب أن يكف عن مدبرهم ، ولا يجهز على جريحهم ، ولا يغتنم أموالهم ، ولا يسبي ذراريهم ، ولا يقتل أسراهم ، ولا يقطع أشجارهم ، ولا يقاتلهم بما يعمّ اتلافه - لغير ضرورة - كالمنجنيق ، والنار والتفريق والقنابل المدمرة ونحو ذلك ، ولا يوادعهم على مال ، ولا يستعين على قتالهم بمشرك. "١"

وهذا النوع من القتال : هو الذى ينطبق عليه القتال الذى جرى بين الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - وذلك : لأن الخليفة الحق بعد عثمان هو علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - ، اذ ان البيعة وان لم تتم له من جميع الأمصار ، الا أن أهل الحل والعقد من جلة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - بالمدينة المنورة وغيرها من بعض الأمصار قد بايعوه .

وعليه فيكون الذين قاتلوه في الجمل وصفين بغاة ، اذ هم قوم مسلمون خرجوا على الامام بعد بيعته ، بتأويل سائغ ، ولهم شوكة ومنعة ، وقد أجرى أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - أحكام البغاة في حقهم ، بل ان الفقهاء ما أخذوا أحكام البغاة الا عنه - رضوان الله عليه - فقد ذكر الامام البيهقي في مناقب الشافعي :

---

١) انظر الفروق : ٤/ ١٧١ ، المغني لابن قدامة : ٨/ ٥٢٩ ، نهاية المحتاج : ٧/ ٤٠٥ - ٤٠٨ .

ان احمد بن حنبل أخبر أن يحيى بن معين ينسب الشافعي الى التشيع فقال له أحمد : تقول هذا لامام من أئمة المسلمين ؟ فقال يحيى : اني نظرت في كتابه في قتال أهل البغي ، فاذا قد احتج من أوله الى آخره بعلي بن أبي طالب .

فقال أحمد بن حنبل : عجبا لك ؟ فبمن كان يحتج الشافعي في قتال أهل البغي ، وأول من ابتلى من هذه الأمة بقتال أهل البغي علي بن أبي طالب ؟ وهو الذى سنّ قتالهم وأحكامهم ، ليس عن النبي - صلى الله عليه وسلّم - ، ولا عن الخلفاء غيره فيه سنة ، فبمن كان يستنّ ؟ فخجل يحيى من ذلك . "١"

وبعد أن عرفنا أن البغي ليس باسم ذم ، ولا يخرج أصحابه عن وصف العدالة ، نرى أن أمير المؤمنين - عليا رضي الله عنه - كان هو المحق المصيب في تلك الحروب ، وان الذين قاتلوه كانوا بغاة ، خرجوا عليه عن اجتهاد منهم أخطأوا فيه ، فهم معذورون بل مأجورون - رضي الله عنهم أجمعين - "٢"

قال - صلى الله عليه وسلم - : اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر . "٣"

ومما يؤيد ماذهبنا اليه من اصابة عليّ - رضي الله عنه - للحق ، وأن الذين قاتلوه مجتهدون أخطأوا في اجتهادهم ، وانهم مأجورون على ذلك :

ماورواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدرى - رضي الله عنه - قال :

---

١) مناقب الشافعي : ١/٤٥٠ - ٤٥١ .

٢) انظر الباعث الحثيث : ص ١٨٢ ، الابانة : ٧٨ - ٧٩/ ، فواتح الرحموت : ٢/١٥٦ ، شرح العقيدة الطحاوية : ص٥٤٦ - ٥٤٧ ، الانصاف للباقلاني : ص ٦٧ - ٦٨ ، احياء علوم الدين : ١/١٥٧ ، العقيدة الواسطية : ص ٢٥ ، الفرق بين الفرق : ص ٣٥٠ و ص ٣٥١ ، الفصل : ٤/١٦١ - ١٦٣ .

٣) متفق عليه من حديث عمرو بن العاص - رضي الله عنه - . البخارى : كتاب الاعتصام : ٤/٢٦٨ ، مسلم : كتاب الاقضية : ٣/١٣٤٢ .

أخبرني من هو خير مني ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - قال لعمار ، حين جعل يحفر الخندق ، وجعل يمسح رأسه ويقول :

بؤس ابن سمية . تقتلك فئة باغية . "١"

وقد تقدم أن عمارا قتل وهو يقاتل الى جنب عليّ - رضي الله عنهما - ومما يؤيد ذلك - أيضا - :

مارواه مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال :

تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، يقتلها أولى الطائفتين بالحق . "٢"

وفي رواية :

يكون في امتي فرقتان فيخرج من بينهما مارقة ، يلي قتلهم أولاهم بالحق . "٣"

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - :

لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ، تكون بينهما مقتلة عظيمة ، ودعواهما واحدة . "٤"

فهذه الروايات - كما يقول الامام النووي - صريحة في أن عليا - رضي الله عنه - كان هو المصيب المحق ، والطائفة الأخرى ، أصحاب معاوية - رضي الله عنه - كانوا بغاة متأولين ، قال :

وفيه التصريح بأن الطائفتين مؤمنون ، لا يخرجون بالقتال عن الايمان ، ولا يفسقون ، قال : وهذا مذهبنا ، ومذهب موافقينا . "٥"

---

١) مسلم : كتاب الفتن ، باب : لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ٤/٢٢٣٥ ، البخاري : كتاب الصلاة ، باب : التعاون في بناء المساجد بلفظ آخر : ١/٨٩ .

٢) مسلم : كتاب الزكاة ، باب : ذكر الخوارج : ٢/٧٤٥ .

٣) مسلم : كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج : ٢/٧٤٦ .

٤) مسلم : كتاب الفتن ، باب : اذا تواجه المسلمان : ٤/٢٢١٤ ، وأخرجه البخاري من حديث طويل في كتاب الفتن : ٤/٢٣١ .

٥) النووي على مسلم : ٧/١٦٨ .

ومما يؤيد ذلك - أيضا - :

ماتقدم من قول النبي - صلى الله عليه وسلّم - في شأن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - :

هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح بين بين فئتين من المسلمين. "١"

وقد سبق بيان وجه الاستدلال بهذا الحديث. "٢"

وهذه الأحاديث واردة بشأن أهل موقعة صفين ، كما هو واضح .

وأما أهل موقعة الجمل :

فقد تقدم أن القتال الذى دار بينهم كان عن غير قصد ، وأن الذين تولوا ايقاد نار الفتنة وقتئذ انما هم قتلة أمير المؤمنين عثمان - رضي الله عنه - على أن عموم قوله تعالى : (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) "٣" ، على ماسبق بيانه ، صادق عليهم - رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

---

١) تقدم تخريجه في ص ٢٨٨ .
٢) انظر ص ٢٨٨ .
٣) سورة الحجرات : آية " ٩ " .

الفصـــل الرابـــع

في بيان حكم من سبّ الصحابة - رضي الله عنهم - أو طعن في عدالتهم ، وما قيل في ذلك من أنـــه فسق أو كفر ، وبيان وجهة كل فريق وأدلتـــه ، وبيان القول الراجح في ذلك مؤيدا بالأدلة . .

. . . . . .

لقد اختار الله تبارك وتعالى أصحاب رسوله - صلى الله عليه وسلم - لنشر دعوته ، واعلاء كلمته ، وشرفهم بصحبة نبيه - صلى الله عليه وسلّم - ومحبته ، فكانوا له وزراء وأنصارا ، يذبون عن شريعته ، وينافحون لتبليغ سنته ، حتى أوصلوا الدين الى من بعدهم كاملا غير منقوص - رضي الله عنهم وأرضاهم - .

ولمقامهم السامي هذا ، مع مالهم من فنون العبادات ، وجميل أنواع الطاعات ، اتفق العلماء على حرمة سبّهم وتجريحهم ، أو الطعن فيهم والحطّ من قدرهم .

فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال :

لا تسبّوا أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلّم - فلمقام أحدهم ساعة - يعني مع النبي - صلى الله عليه وسلّم - خير من عمل أحدكم أربعين سنة . "١"

ويقول الامام الآلوسي في الأجوبة :

حرمة سبّ الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - مما لا ينبغي أن ينتطح فيه كبشان ، أو يتنازع فيه اثنان . "٢"

---

١) شرح الطحاوية : ص ٥٣١ ، وقال الألباني : اسناده صحيح . وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : لا تسبوا أصحابي ، لعن الله من سبّ أصحابي . قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح . غير علي بن سهل وهو ثقة أ . هـ ١٠/ ٢١ .

٢) الأجوبة العراقية : ص ٤٩ .

وهم بعد أن اتفقوا على حرمة سبّهم ، وعظيم اثم منتقصهم ، اختلفوا في الحكم المترتب على من تفوّه بذلك : هل يكفر ويحلّ قتله ، أو يفسق ويكتفى بتعزيره وتأديبه ؟ .

واليك تفصيل القول في ذلك :

السبّ في اللغة :

الشتم ، وهو مصدر سبّه يسبّه سبّا وسبابا ، ومنه الحديث : سباب المسلم فسوق وقتاله كفر . "١" "٢"

قال الآلوسي : ويكون بكل مافيه تنقيص ، وله مراتب متفاوته . "٣"

وقد اختلف العلماء فيمن سبّ الصحابة أو جرّحهم ، هل يكفر بذلك ويقتل ، أو يفسق ويعزّر ؟

فذهب فريق منهم الى تكفير من سبّ الصحابة - رضي الله عنهم - أو انتقصهم وطعن في عدالتهم أو جاهر ببغضهم ، وأنه يهدر بذلك دمه ، ويحل قتله ، الا أن يتوب ويترحم عليهم - رضي الله عنهم وأرضاهم - .

وممّن ذهب الى ذلك :

الامام السرخسي حيث قال في الأصول ، بعد أن ذكر ثناء الله تعالى على الصحابة ، وثناء رسوله - صلى الله عليه وسلّم - ، وبيّن أن الشريعة انما بلغتنا بنقلهم :

فمن طعن فيهم فهو ملحد منابذ للاسلام ، دواؤه السيف ان لم يتب . "٤"

---

١) أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه - كتاب الايمان : ١/ ٨١ ، والبخارى في الايمان : ١/ ١٨ .
٢) انظر اللسان : ١/ ٤٥٥ ، النهاية : ٢/ ٣٣٠ .
٣) الاجوبة : ص ٤٥ .
٤) أصول السرخسي : ٢/ ١٣٤ .

والامام أبو زرعة الرازي حيث قال :

اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فاعلم أنه زنديق . "١"

والامام الحميدي ونقله عن الامام مالك بن أنس - رحمه الله - فانه قال في أصول السنة ،بعد أن ذكر عقيدته في الصحابة ، وبين وجوب الترحم عليهم والاستغفار لهم :

فمن سبّهم أو تنقصهم أو احدا منهم فليس على السنة ، وليس له في الفيء حق . أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك بن أنس أنه قال : قسم الله تعالى الفيء فقال :(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم) "٢" ثم قال : (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) "٣" فمن لم يقل هذا لهم فليس ممن جعل الله له الفيء "٤"

والامام القرطبي - كما في كتابه الجامع لأحكام القرآن - فانه بعد أن نقل عن الامام مالك قوله : من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد أصابته هذه الآية : (محمد رسول الله الى قوله ليغيظ بهم الكفار) "٥" قال : لقد أحسن مالك في مقالته ، وأصاب في تأويله ، فمن نقص واحدا منهم أو طعن عليه في روايته فقد ردّ على الله رب العالمين ، وأبطل شرائع المسلمين . "٦"

---

١) الكفاية : ص ٩٧ .
٢) سورة الحشر : آية " ٨ "
٣) سورة الحشر : آية " ١٠ "
٤) اصول السنة : ٢/ ٥٤٦ ،وانظر نسيم الرياض : ٤/ ٥٧٠ ،شرح الطحاوية : ص ٥٢٨ - ٥٢٩ ، تفسير ابن كثير : ٤/ ٣٣٩ .
٥) سورة الفتح : آية " ١٢٩ ".
٦) الجامع لاحكام القرآن : ١٦/ ٢٩٧ ، وانظر ص : ٢٩٨ منه ، تفسير ابن كثير : ٤/ ٢٠٤ ، الخازن : ٦/ ٢١٥ ، الصواعق المحرقة : ص ٢١٠ .

والامام عبد العزيز في المقنع "١" ، مع جماعات من الحنابلة ، وعلى هذا كفروا الخوارج والرافضة ، ومنعوا مناكحتهم ، لكونهم يطعنون في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ويسبونهم ، ذكر ذلك الامام ابن تيمية في كتابه الصارم المسلول ، ونقل عن عبد العزيز أنه يقول :

فأما الرافضي : فان كان يسبّ - اى الصحابة - فقد كفر فلا يزوّج . "٢"

والامام محمد بن يوسف الغريابي "٣" ، فانه صرح بكفر من شتم أبا بكر - رضي الله عنه - ومنع من الصلاة عليه وحين سئل : كيف يصنع به وهو يقول لا اله الا الله قال : لا تمسّوه بأيديكم ، ادفنوه بالخشب حتى تواروه في حفرته . "٤"

والامام الطحاوى حيث قال في عقيدته :

وحبهم - أى الصحابة رضي الله عنهم - دين وايمان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان . "٥"

---

١) هو الامام عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد بن معروف ، أبو بكر ، المعروف بغلام الخلال ، كان أحد أهل الفهم ، موثوقا به في العلم ، متسع الرواية ، مشهورا بالديانة ، من مصنفاته : الشافي والمقنع. توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة - رحمه الله - . طبقات الحنابلة : ٢/١١٩ - ١٢٧ .

٢) الصارم المسلول : ص ٥٧٠ .

٣) هو الامام محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبعي مولاهم ، الفريابي ، - بكسر الفاء وسكون الراء بعدها تحتانية وبعد الألف موحدة - ثقة فاضل ، يقال : أخطأ في شيء من حديث سفيان ، وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبد الرزاق ، ولد سنة عشرين ومائة ، وتوفي سنة اثنتي عشرة ومائتين - رحمه الله - انظر التقريب: ٢/٢٢١ ، التهذيب : ٩/٥٣٥ - ٥٣٧ .

٤) الصارم المسلول : ص ٥٧٠ .

٥) العقيدة الطحاوية : ص ٥٢٨ .

ومن سبّهم فقد زاد على بغضهم - كما في الصارم المسلول - "١"

والقول بتكفير من سبّ الصحابة هو احدى الروايتين عن الامام احمد - رحمه الله - . "٢"

وذكر الآلوسي في الأجوبة :

ان القاضي حسين "٣" ذهب الى أن سبّ الشيخين كفر وان لم يكن بما فيه اكفارهما .

قال الآلوسي : والى ذلك ذهب معظم الحنفية . "٤"

وممن قطع بقتل من سبّ الصحابة طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم - كما ذكر ذلك الامام ابن تيمية - . "٥"

وكثير غيرهم من العلماء .

---

١) انظر الصارم المسلول : ص ٥٨١ .
٢) انظر المصدر السابق : ص ٥٧١ .
٣) هو الامام أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد المروزى ، ويقال له - أيضا - المرورذى - بالذال المعجمة وتشديد الراء الثانية وتخفيفها - قال النووى : وهو القاضي حسين من أصحابنا ، ويأتي كثيرا معرفا بالقاضي حسين وكثيرا مطلقا القاضي فقط . كان كبير القدر ، مرتفع الشأن ، توفي سنة اثنتين وستين واربعمائة ، - رحمه الله - . انظر تهذيب الأسماء : ١/١٦٤ - ١٦٥ ، طبقات الشافعية : ٤/٣٥٦ - ٣٦٥ .
٤) الاجوبة العراقية : ص ٥٠
٥) الصارم المسلول : ص ٥٦٩ .

واستدلوا لما ذهبوا اليه بأمور منها :

١ - ان سبّ الصحابة وانتقاصهم والطعن فيهم ، ايذاء لرسول الله - صلى الله عليه وسلّم - وانتقاص له ، وحط من مكانته - عليه الصلاة والسلام - لأنهم أصحابه الذين رباهم وزكاهم ، وذكرهم بخير وأوصى بهم خيرا ، ومعلوم أن ايذاء النبي - صلى الله عليه وسلّم - كفر ، فيكون سبّ أصحابه كفرا . "١"

٢ - ان الطعن فيهم والتجريح لهم يؤدي الى ابطال الشريعة ، اذ هم نقلتها ، والمبلغون لها . قال القرطبي : من نقص واحدا منهم ، أو طعن عليه في روايته فقد ردّ على الله رب العالمين ، وأبطل شرائع المسلمين . "٢"

٣ - ان في ذلك انكار ماقام الاجماع عليه - كما يقول الآلوسي - قبل ظهور المخالف ، من فضلهم وشرفهم ، ومصادمة المتواتر من الكتاب والسنة الدالين على أن لهم الزلفى من ربهم . "٣"

ولا شك أن معارضة الله في كتابه ، وعدم قبول دليل القرآن أو انكار حرف منه ، مخرج عن الاسلام ، ومدخل في الكفر والعياذ بالله ، ذكر ذلك محمد صديق في الدين الخالص ثم قال :

من خالف الله ورسوله في اخبارهما وعصاهما بسوء العقيدة في خلّص عباده ، ونخبة عبّاده ، فكفره بواح لا سترة عليه . "٤"

---

١) انظر كلام الرازي المتقدم في ص : (٣٢٨) من هذه الرسالة ، وانظر الصارم المسلول : ص ٥٨٠ ، وشرح الشفا لعلي القاري مع نسيم الرياض : ٤/٥٦٤ ، فتاوى السبكي : ٢/٥٧٥ .

٢) انظر كلام الرازي المتقدم : ص : (٣٢٨) من هذه الرسالة وانظر الدين الخالص: ٣/٤٥٦ - ٤٥٧ ، الجامع لاحكام القرآن ١٦/٢٩٧ .

٣) الاجوبة : ص ٤٩ .

٤) الدين الخالص : ٣/٣٨١ - ٣٨٢ .

٤ - ماروواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في الأنصار :

لا يحبهم الاّ مؤمن ، ولا يبغضهم الا منافق ، من أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله . "١"

قال شيخ الاسلام ابن تيمية الصارم المسلول :

فمن سبهم فقد زاد على بغضهم ، فيجب أن يكون منافقا لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، وانما خصّ الأنصار - والله أعلم - لأنهم هم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل المهاجرين ، وآووا رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ونصروه ومنعوه ، وبذلوا في اقامة الدين النفوس والأموال ، وعادوا الأحمر والأسود من أجله ، وآووا المهاجرين وواسوهم في الأموال ، وكان المهاجرون اذ ذاك قليلا غرباء فقراء مستضعفين .

ومن عرف السيرة وأيام رسول الله - عليه الصلاة والسلام - وماقاموا به من الأمر ، ثم كان مؤمنا يحب الله ورسوله لم يملك أن لا يحبهم ، كما أن المنافق لا يملك أن لا يبغضهم ، وأراد بذلك - والله أعلم - أن يعرف الناس قدر الأنصار ، لعلمه بأن الناس يكثرون والأنصار يقلون ، وان الأمر سيكون في المهاجرين ، فمن شارك الأنصار في نصر الله ورسوله بما أمكنه فهو شريكهم في الحقيقة كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) "٢" فبغض من نصر الله ورسوله من أصحابه نفاق . "٣"

وذهب فريق آخر من العلماء الى أن من سبّ الصحابة - رضي الله عنهم - لا يكفر بذلك ، بل يفسق ويضلل ، كما أنه لا يقتل بل يكتفى بتعزيره وتأديبه .

---

١) تقدم تخريجه في ص ١٥٤ من هذه الرسالة .
٢) سورة الصف : آية "١٤" .
٣) الصارم المسلول : ص ٥٨١ - ٥٨٢ .

وممّن ذهب الى ذلك :

الامام عبد الله بن محمود الموصلي "١" حيث قال في الاختيار: وسبّ أحد من الصحابة وبغضه لا يكون كفرا لكن يضلل . "٢"

والامام ابن عابدين فقد قال في رسالته تنبيه الولاة والحكام: ان الحكم بالكفر على ساب الشيخين أو غيرهما من الصحابة مطلقا قول ضعيف لا ينبغي الافتاء به ،ولا التعويل عليه . "٣"

والامام التفتازاني : فقد صرح بأن سب الصحابة بدعة وفسق ، وكذا صرح الامام أبو الشكور السالمي "٤" في تمهيده : بان سب الصحابة ليس بكفر . "٥"

والامام منلا على القارى "٦" ونقل الاجماع على ذلك حيث قال :

---

١) هو الامام عبد الله بن محمود الموصلي ، أبو الفضل ،الامام الملقب مجد الدين ، فقيه حنفي ، تولى قضاء الكوفة ثم عزل ورجع الى بغداد ورتب مدرسا ، ولم يزل يفتي ويدرس الى أن مات . ولد بالموصل سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وتوفي ببغداد سنة ثلاث وثمانين وستمائة - رحمه الله - الجواهر المضية : ١/ ٢٩١ .

٢) الاختيار : ٤/ ٢٣٨ .

٣) تنبيه الولاة والحكام : ١/ ٣٦٦ .

٤) هو الامام محمد شاكر بن علي بن سعد بن علي بن سالم العمري ، فقيه حنفي ، دمشقي ، وباسمه صنف ابن عابدين كتابه عقود اللآلي في الاسانيد العوالي . توفي سنة ١٢٢٢ هـ . الاعلام : ٧/ ٢٧ . وقد ذكره ابن عابدين في مقدمة حاشيته على الدر المختار: ١/ ٤ ، كما ذكره صاحب الفتح المبين في ترجمة ابن عابدين : ٣/ ١٤٧ .

٥) تنبيه الولاة والحكام : ١/ ٣٦٧ .

٦) هو الامام نور الدين علي بن محمد بن سلطان الهروي ،المكي المعروف بالملا علي القارى ، فقيه حنفي ، واحد صدور العلم في عصره ، له تآليف كثيرة منها : شرحه على المشكاة وهو اكبرها ،وشرح النخبة والشاطبية وغيرها . توفي بمكة سنة أربع عشرة وألف ودفن بالمعلاة - رحمه الله - انظر خلاصة الأثر : ٣/ ١٨٥-١٨٦ .
وكلمة ملا - بضم الاول وتشديد الثاني- وتنطق منلا - بالنون - في =

من سبّ أحدا من الصحابة فهو فاسق ومبتدع بالاجماع. "١"

والامام القسطلاني والنووى فقد ذكرا أن سبّ الصحابة حرام من فواحش المحرمات ، كما في ارشاد الساري "٢" وشرح صحيح مسلم ، "٣"

والامام الرملي كما في نهاية المحتاج "٤" ، والامام الباقلاني كما في الانصاف . "٥" ، والامام أحمد في احدى الروايتين عنه "٦"

والامام ابن تيمية حيث قال في الصارم المسلول :

سبّ أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - حرام بالكتاب والسنة . .

الى أن يقول :

ومطلق السبّ لغير الانبياء لا يستلزم الكفر . "٧"

والامام ابراهيم النخعي ، وأبو اسحاق السبيعي - كما ذكر ذلك الامام ابن تيمية . "٨" .

وغيرهم من العلماء .

= اللغة التركية ، والظاهر أنها منحدرة من كلمة مولى العربية . ومعناها : السيد والمخدوم ، ومعناها في الفارسية الحديثة : فقيه ومثقف ومتعلم وفاضل وروحاني - انظر مقدمة محقق كتاب الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة : هامش ص ٢٤ .

١) تنبيه الولاة والحكام : ١/٣٦٧ .

٢) ارشاد الساري : ٦/٩٤ .

٣) النووى على مسلم : ١٦/٩٣ .

٤) نهاية المحتاج : ٧/٤١٦ .

٥) الانصاف : ص ٦٨ .

٦) انظر الصارم المسلول : ص ٥٧١ .

٧) المصدر السابق :ص٥٧١ و ص ٥٧٩ .

٨) المصدر السابق : ص ٥٧٨ .

وقد قال الامام السبكي في التفاوى : وأجمع القائلون بعدم تكفير من سبّ الصحابة : أنهم فساق . "١"

وممن صرح بوجوب تأديب الساب وتعزيره الامام اسحاق بن راهويه حيث قال :

من شتم أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلّم - يعاقب ويحبس. "٢"

والامام مالك - وهو المشهور من مذهبه - حيث قال :

من شتم النبي - صلى الله عليه وسلّم - قتل ، ومن شتم أصحابه أدب . "٣"

واستدلوا لما ذهبوا اليه بأمور منها :

١ - ان مجرد السبّ غير مستلزم للكفر والخروج من الملّة الاّ في حق الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - .

٢ - انّ سبّ الصحابة قد حصل على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - وبمسمع منه ، فلم يحكم بكفر الساب ولا اهدار دمه ، وانما اكتفى - عليه الصلاة والسلام - بالنهي عن ذلك ، ففي الصحيحين أن النبي - صلى الله عليه وسلّم - قال لخالد بن الوليد وقد سبّ عبد الرحمن ابن عوف - رضي الله عنهما - :

لا تسبّوا أصحابي .. الحديث . "٤"

٣ - ان أشخاص الصحابة - كما يقول الامام ابن تيمية - لا يجب الايمان بهم بأعيانهم ، فسبّ الواحد لا يقدح في الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . "٥"

---

١) فتاوى السبكي : ٢/٥٨٠ .
٢) الصارم المسلول : ص ٥٦٨ .
٣) المصدر السابق : ص ٥٦٩ ، نسيم الرياض : ٤/٥٦٥ .
٤) تقدم بتمامه مخرجا ص : ١٤٨ من هذه الرسالة .
٥) الصارم المسلول : ص ٥٧٩ .

مناقشة أدلة الفريق الأول وردّها :

١ - يردّ على الدليل الأول :

بأنّ ايذاء النبي - صلى الله عليه وسلّم - المستلزم للكفر ، انما يتحقق اذا سبّ الصحابة لصحبتهم أي من حيث انهم صحابة له - عليه الصلاة والسلام - فبلا شك أن في ذلك تعريض بسبّ النبي - صلى الله عليه وسلّم - وايذاء له يخرج به الساب - مالم يتب - من الدين ، ويلحق بحضيرة الكافرين - والعياذ بالله - . "١"

واما اذا كان متأولا في سبّه لهم بتأويل له وجه فانه لا يكفر بذلك ، وانما يفسق ويضلل ، ولذلك فانّ سيدنا عليا - رضي الله عنه - لم يكفر الخوارج مع أنهم كفروه وتبرؤوا منه لكونهم متأولين .

قال في نسيم الرياض :

ومحلّ تكفير المستحل ايذاء صحابي ، مالم يكن عن تأويل ولو خطأ لانه ظني فله شبهة ما تمنع الكفر. "٢"

٢ - ويرد على الدليل الثاني :

بأنّ ذلك مسلم اذا كان الطعن في جميع الصحابة - رضي الله عنهم - "٣" فانه يؤدي بلا مرية الى ابطال الشريعة اذ هم نقلتها ، ومحال أن تركن النفوس وتطمئن الى شريعة نقلتها ضلال ،كفرة أو فسقة ، ومن هنا جزم العلماء بتكفير الكميلية من الرافضة لتضليلهم جميع الصحابة وتكفيرهم .

قال القاضي عياض في الشفا :

وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به الى تضليل الأمة

---

١) انظر فتاوى السبكي : ٢/٥٧٥ .
٢) نسيم الرياض : ٤/٥٦٤ .
٣) انظر فتاوى السبكي : ٢/٥٧٥ .

وتكفير جميع الصحابة ، كقول الكميلية من الرافضة "١" بتكفير جميع الأمة بعد النبي - صلى الله عليه وسلّم - اذ لم تقدم عليا ، وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم ." "٢"

أما سبّ بعض أفراد الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - ففيـــر مؤ د الى ابطال الشريعة ، ومن ثم فلا يحكم بكفر الساب لبعضهم ، وانما يفسق ويضلل ، وعلى الحاكم زجره وتأديبه ، لما للصحابة - رضي الله عنهم - من مكانة ومنزلة عند الله وعند رسوله - عليه الصلاة والسلام - .

٣ - ويرد على الدليل الثالث :

بأن انكار ماقام الاجماع عليه ، ومصادمة المتواتر من الكتاب والسنة ، وعدم قبول دليل القـــــرآن ، كل ذلك انما يكفّر ويخـــرج عن الملّة ، اذا كان عن غير تأويل سائغ ، وان كان خطأ كما تقدم ، والاّ فلو قلنا باطلاق ذلك للزم تكفير جميع المبتدعة من خوارج ومعتزلة وغيرهم ، وليس على هذا جمهور سلف هذه الأمة ، بل المعلوم من قواعد الدين ، وعقائد الجمهور ، أن المسلم الذى يشهد أن لا اله الا الله وأن محمـــدا رسول الله ، لا يكفر ويخرج عن عداد المسلمين الاّ اذا أنكر معلوما من الدين

---

١) ذكر الناشىء الأكبر في مسائل الامامة : ان الكميلية فرقة من الشيعة أصحاب كميل بن زياد وليس كميل بن زياد صاحب علي بن أبـــي طالب - رضي الله عنه - ، وذكر أنها تنفرد عن سائر فرق الشيعة بتكفير جميع الأمة . بينما سماهم البغدادى والأشعرى والشهرستاني والرازى : الكاملية وذكروا أنهم أتباع رجل من الرافضة يعرف بأبي كامل وانهم يكفرون جميع الأمة . انظر مسائل الامامة : ص ٤٥ ، الفرق بين الفرق : ص ٥٤ ، مقالات الاسلاميين : ١/٨٨ ، الملل والنحل : ١/١٧٤ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ص ٦٠ .

٢) الشفا : ٢/٢٨٦ .

بالضرورة فحينئذ يكفر وان كان متأولا ، بل ان في عد مثل هذا من المبتدعة - كما يقول الدكتور عزت علي عطية في كتابه البدعة - تجوّز غير مقبول ."١"

وعليه فانّ من صادم نصا صريحا ، وأنكر دليلا قاطعا فلا ريب في كفره وضلاله ، ومن هذا المنطلق ذهب العلماء الى تكفير من قذف السيدة عائشة الصديقة أم المؤمنين - رضي الله عنها ، لأنّ في قذفها تكذيبا للقرآن ، ومصادمة لنصوصه الصريحة في برائتها وطهارتها - رضي الله عنها وأرضاها - وكذا الحكم فيمن أنكر صحبة سيدنا الصديق - رضي الله عنه - ."٢"

٤ - ويرد على الدليل الرابع :

بأن اطلاق لفظ النفاق في الحديث محتمل لنفاق الكفر ، ومحتمل لنفاق العمل كما في حديث آية المنافق ثلاث . الحديث ."٣" ، فقد قال الترمذي : انما معنى هذا عند أهل العلم نفاق العمل ."٤" ، وقال الحافظ ابن حجر - بعد أن بين معنى النفاق - :

ان كان في اعتقاد الايمان فهو نفاق الكفر ، والا فهو نفاق العمل ."٥"

ومن البين أن الدليل اذا تطرق اليه الاحتمال بطل به الاستدلال .

على أن لفظ الحديث يفيد أن المنافق هو من أبغضهم جميعا ، فيؤدي الى ايذاء رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - وايذاؤه كفر كما تقدم ، وليس واردا على من أبغض بعضهم - رضي الله عنهم - وهو مانحن بصدده .

---

١) البدعة : ص ٣٧٢ .
٢) انظر رسالة تنبيه الولاة والحكام : ١/٣٦٧ ، لمعة الاعتقاد : ص ٢٨ .
٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وتمامه : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان . البخاري : كتاب الايمان ، باب : علامة المنافق : ١/١٥ ، مسلم : كتاب الايمان ، باب : خصال المنافق : ١/٧٨ .
٤) سنن الترمذي : ٤/١٣٠ - ١٣١ .
٥) فتح الباري : ١/٨٩ .

وأيضا يمكن حمل ذلك على من لم يتأول في بغضه لهم .
قال ابن التين : "١"

المراد حب جميعهم وبغض جميعهم ، لأن ذلك انما يكون للدين ، ومن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البعض له فليس داخلا في ذلك . قال الحافظ ابن حجر في الفتح بعد أن ذكره : وهو تقرير حسن . "٢"

وبمناقشة أدلة الفريق الأول وتوجيهها ، يتبين لنا رجحان أدلة الفريق الثاني وسلامتها ، وهو مانميل اليه ونختاره وذلك لأنه :

ليس هناك دليل قاطع من اجماع أو كتاب أو سنة صحيحة على تكفير من أطلق القول بسب الصحابة - رضي الله عنهم - ، واخراج المسلم عن دينه ، ونسبته الى الكفر ، واباحة دمه ، ليس بالأمر الهيّن الذى يسوغ اطلاقه ، اللهم الا ادادعم بواحد مما تقدم .

كيف وقد قال - صلى الله عليه وسلّم - :
لا يحلّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله الا باحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمارق من الدين التارك الجماعة . "٣"

وكما قيل :
لو كان تسعة وتسعون دليلا على كفر أحد ، ودليل واحد على اسلامه ، ينبغي للمفتي أن يعمل بذلك الواحد ، لأن خطأه في خلاصه ، خير من خطئه في حده وقصاصه . "٤"

---

١) هو الامام أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي ، الامام العلامة المحدث ، الراوية ، المفسّر ، المتفنن ، المتبحر ، له شرح على البخارى ، مشهور ، سماه : المخبر الفصيح في شرح البخارى الصحيح اعتمده الحافظ ابن حجر في شرح البخارى . توفي سنة احدى عشرة وستمائة بصفاقس ، وقبره بها معروف . انظر شجرة النور الزكية : ١/ ١٦٨
٢) فتح البارى : ٧/ ١١٣ .
٣) متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - واللفظ للبخارى ، أخرجه في كتاب الديات باب : قول الله تعالى : النفس بالنفس : ٤/ ١٨٨ . وأخرجه مسلم في كتاب القسامة باب : ماييباح به دم المسلم : ٣/ ١٣٠٢ - ١٣٠٣ .
٤) انظر رسالة تنبيه الولاة والحكام : ١/ ٣٦٧ .

ومما تقدم يتضح لنا :

أن القول بعدم تكفير من سبّ الصحابة - رضي الله عنهم - ليس على اطلاقه ، وانما هو مشروط بعدم مصادمة النصوص الصريحة من الكتاب والسنة الصحيحة ، وعدم انكار ماهو معلوم من الدين بالضرورة ، وعلى هذا يحمل كلام من أطلق القول بعدم التكفير .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

الخاتمـــــة

وأذكر فيها أهم ماتوصلت اليه من نتائج خلال هذا البحث ، وهـــي كما يلي :

أولا :

انّ الصحابي هو من لقي النبي - صلى الله عليه وسلّم - يقظـــة ، مؤمنا به ،بعد بعثته ،حال حياته ،ومات على الايمان .

وقد تبين عند شرح التعريف :

ان العلماء قد اتفقوا على ان البالغين من الانس ذكورا أو اناثـــا ممن طالت صحبتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ، ورووا عنه ، وغـــزوا معه ، وكذا من ارتد ثم أسلم ولقي النبي - صلى الله عليه وسلّم - ثانيـــة ، داخلون في مفهوم الصحبة ، منطبق عليهم وصفها .

وأما غير هؤلاء كالجن والملائكة وغير البالغين من الانس ، ومن قصرت صحبته أو زاره لماما ،أو لم يرو عنه حديثا ، ولم يغز معه أصلا ، ومن حصل له ارتداد ثم عاد الى الاسلام في حياة النبي - صلى الله عليه وسلّم - ولم يلقه ،أو بعد وفاته - عليه الصلاة والسلام - ، وكذا من رآه وهو مسجى : فقد اختلف في ذلك أهل العلم ، هل ان هؤلاء يعدون في الصحابـــة أو لا ؟

والذى ترجح لي بعد النظر في أدلة الفريقين :

ان جميع هؤلاء داخلون في مفهوم الصحبة ، الا من رآه بعـــد وفاته وهو مسجى فالراجح عدم دخوله .

وأما من لم يبلغ سنّ التمييز ممن ثبت لقاؤه بالنبي - صلى الله عليه وسلّم - فالراجح أن ثبوت الصحبة لهم انما هو من حيث شرف الصحبة ، لا من حيـــث الرواية فانهم فيها في حكم كبار التابعين .

ثانيـا :

ان آيات الكتاب الحكيم ، وأحاديث الرسول الكريم ، - عليه أفضل الصلاة واتم التسليم - ، ناطقة بفضلهم ، مشيدة بمكانتهم ، وهم - رضي الله عنهم - وان تساووا في شرف الصحبة لرسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ، وشملوا جميعا بهذا الفضل العميم ، الاّ انهم متفاوتون في فضائلهم ، متمايزون في درجاتهم .

وان مما أطبقت عليه الأمة ، وارتضاه علماء الملّة ، هو : انّ أفضلهم على الاطلاق سيدنا أبو بكر الصديق ومن بعده عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي الكرار - رضي الله عنهم أجمعين - .

ثالثا :

ان الصحابة جميعهم عدول ، قد ثبتت عدالتهم بالكتاب والسنة واجماع الأمة ، وكذا بالمعقول .

ومن ثمّ لم يكن الرواة منهم خاضعين لقانون الجرح والتعديل .

ولا يلزم من ثبوت عدالتهم عدم وقوع المعاصي منهم ، اذ هم ليسوا بمعصومين منها ، لكنّ اخبار الله تعالى برضاه عنهم ، وانهم من أهل الجنة ، دليل على أنّ ما يقع فيه البعض منهم يوفقون فيه للتوبة ، كما أخبر عن ذلك المصطفى - عليه الصلاة والسلام - في أهل بدر ، واذا صدق هذا في حق أهل بدر خاصة باخبار النبي - صلى الله عليه وسلّم - فأولى أن يصدق في حق الصحابة عامة ، لورود ذلك بنص القرآن : وكلا وعد الله الحسنى . "١"

رابعـا :

ان ماوقع بين الصحابة - رضي الله عنهم - من تشاجر وتقاتل ، لم يكن لمطامع دنيوية ، أو شهوات نفسانية ، انما كان عن اجتهاد في اقامة كتاب الله ، وتطبيق حدوده ، وقطع دابر المفسدين .

---

١) سورة الحديد : آية "١٠" .

خامسا :

ان الحق في حروب الصحابة مع سيدنا علي ومن وافقه من الصحابة - رضي الله عنهم - ، وانه هو المصيب في ذلك ، وأنّ الذين قاتلوه كانوا بغاة ، خرجوا عليه عن اجتهاد منهم أخطأوا فيه ، والبغي - بشروطه - ليس باسم ذم ، ولا يخرج صاحبه عن وصف العدالة ، فهم معذورون في قتالهم ، بل مأجورون على ذلك - رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين - .

سادسا :

انّ مطلق السب للصحابة - رضي الله عنهم - أو الطعن في عدالتهم ، حرام بالكتاب والسنة ، وان فاعل ذلك فاسق ضال ، يجب زجره وتأديبه ، غير أنّ ذلك لا يستلزم الكفر والخروج من الملّة ، الا اذا اشتمل على انكار ماهو معلوم من الدين بالضرورة ، أو اصطدم مع نصّ صريح ، وذلك كمن طعن في جميع الصحابة - رضوان الله عليهم - المؤدى الى ابطال الشريعة ، أو أنكر صحبة سيدنا الصديق - رضي الله عنه - ، أو طعن في براءة السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - ، أو نحو ذلك مما ثبت بالأدلة القطعية ، فانّ من تفوّه بذلك كان كافرا ، خارجا عن الملّة والدين ، بعيدا عن حضيرة المسلمين ، دواوه السيف ان لم يتب .

والله سبحانه وتعالى أعلم ، وصلى الله وبارك وسلّم ، على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهـــــارس

١ - فهرس الآيات القرآنية الكريمة .
٢ - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
٣ - فهرس الأعلام المترجم لهم .
٤ - فهرس المراجع .
٥ - فهرس الموضوعـات .

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
	(أ)		
- أجعلتم سقاية الحاج ..	التوبة	١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢	١٤١
- اذا جاء نصر الله والفتح ..	النصر	١ ، ٢	٩٧
- أشداء على الكفار رحماء بينهم ..	الفتح	٢٩	٢٨٥
- الا تنصروه فقد نصره الله ..	التوبة	٤٠	٦٤ ، ١٤٥
- الذين استجابوا لله والرسول ..	آل عمران	١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤	١٣٨
- ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ..	آل عمران	٢٣	٣٠٣
- أم يحسدون الناس على ماآتاهم الله ..	النساء	٥٤	١٨١
- انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ..	الاسراء	٢١	١٨٠
- انا انزلناه في ليلة القدر ..	القدر	١ ، ٢ ، ٣	١٨٢
- ان أكرمكم عند الله اتقاكم ..	الحجرات	١٣	١٩٣
- ان الذين آمنوا والذين هاجروا	البقرة	٢١٨	١٤٠
- ان أول بيت وضع للناس ..	آل عمران	٩٦ ، ٩٧	١٨٢
- انك ميت وانهم ميتون .	الزمر	٣٠	١٩٧
- انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ..	المائدة	٣٣	٣١٦
- انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ..	المائدة	٣٣ ، ٣٤	٣١٧
- اني لا أضيع أجر عمل عامل منكم	آل عمران	١٩٥	٣٦
- أولئك أعظم درجة ..	الحديد	١٠	١٨٦
	(ب)		
- بئسما اشتروا به أنفسهم ..	البقرة	٩٠	١٨١
	(ت)		
- تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض	البقرة	٢٥٣	١٧٩

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
(ذ)			
- ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا	محمد - ـ صلى الله عليه وسلم	١١	٢١٨
(ش)			
- شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن	البقرة	١٨٥	١٨٢
(ع)			
- علمها عند ربي في كتاب	طـه	٥٢	٢٩٧
-	(ف)		
- فاستجاب لهم ربهم	آل عمران	١٩٥	١٤١
- فان الله هو مولاه	التحريم	٤	٢٠٧
- فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم	آل عمران	٦١	٢٠٩
- فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله	آل عمران	١٤٦	١
- فمن حاجك فيه	آل عمران	٦١	٢٠٣
- فمن نكث فانما ينكث على نفسه	الفتح	١٠	٣٠٩
- فمن يعمل مثقال ذرة خيرا	الزلزلة	٧	٣٦
(ق)			
- قال أوسطهم	القلم	٢٨	٢٦٨
- قل ان كنتم تحبون الله	آل عمران	٣١	١٥٨
(ك)			
- كنتم خير امة اخرجت للناس	آل عمران	١١٠	١٨٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣
(ل)			
- لئن أشركت ليحبطن عملك	الزمر	٦٥	٣٥
- لقد رضي الله عن المؤمنين	الفتح	١٨	٩٠ ، ١٨٥
- لقد رضي الله عن المؤمنين	الفتح	١٨ ، ١٩	١٣٩
- لكن الرسول والذين آمنوا معه	التوبة	٨٨ ، ٨٩	١٣٦
- للفقراء المهاجرين	الحشر	٨	٣٢٩
- للفقراء المهاجرين	الحشر	٨ ، ٩	١٤٠

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	الصفحـــة
- لم يكن الذين كفروا	البينة	١	١٦٣
- ليكون للعالمين نذيرا	الفرقان	١	٣١
- ليهلك من هلك عن بينة	الأنفال	٤٢	٢٩٨
-	(م)		
- ما أسألكم عليه من أجر	ص	٨٦	١٩٤
- محمد رسول الله	الفتح	٢٩	٣ ، ١٣٨ ، ١٨٥ ، ٣٢٩
- من المؤمنين رجال	الأحزاب	٢٣	١٤٥
-	(ن)		
- النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم	الأحزاب	٦	٢٤٨
- نحن قسمنا بينهم معيشتهم	الزخرف	٣٢	١٨١ ، ١٨٣
	(و)		
- واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى	البقرة	١٢٥	١٨٣
- والذين آمنوا وهاجروا	الأنفال	٧٤	٣ ، ١٣٩
- والذين جاؤوا من بعدهم	الحشر	١٠	٢٨٤ ، ٣٢٩
- والذين هاجروا في سبيل الله	الحج	٥٨ ، ٥٩	١٤٢
- والذين هاجروا في الله	النحل	٤١ ، ٤٢	١٤٢
- وألزمهم كلمة التقوى	الفتح	٢٦	١٨٥
- وأنذر به الذين يخافون	الأنعام	٥١ ، ٥٢ ، ٥٣	١٤٣
- وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا	الحجرات	٩	٢٨٨ ، ٣١٨ ، ٣٢٥
- وانا منا الصالحون	الجن	١١	٢٩
- وربك يخلق مايشاء ويختار	القصص	٦٨	٢٨١
- ورفع بعضكم فوق بعض درجات ..	الأنعام	١٦٥	١٨١
- والسابقون الأولون	التوبة	١٠٠	١٣٧ ، ١٨٤ ، ٢٧١

الآيـــــة	السـورة	رقم الآية	الصفحـة
- وسيجنبها الاتقى	الليل	١٧ ، ١٨	١٩٣
- وكذلك جعلناكم أمة وسطا	البقرة	١٤٣	١٧٦ ، ١٨٠ ، ٢٦٨
- وكلا وعد الله الحسنى	الحديد	١٠	٣٤٣
- ولقد كرمنا بني آدم	الاسراء	٧٠	١٨٠
- وما محمد الا رسول	آل عمران	١٤٤	١٩٧
- ومن الناس من يشرى نفسه	البقرة	٢٠٧	١٤٢
- ومن يرتدد منكم عن دينه	البقرة	٢١٧	٣٦
- ومن يقنت منكنّ	الاحزاب	٣١	٢٤٩
- ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله	المائدة	٥	٣٥
- ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض	النساء	٣٢	١٨٢
- ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم	التوبة	٩٢	١٠٨
- ويتبع غير سبيل المؤمنين	النساء	١١٥	١٧٦
(لا)			
- لا يستوى منكم من أنفق	الحديد	١٠	١٨٤ ، ١٨٥
(ى)			
- يا أيها الذين آمنوا	الصف	١٤	٢٢٢
- يا أيها النبي حسبك الله	الانفال	٦٤	١٣٦
- يانساء النبي لستنّ كأحد من النساء	الاحزاب	٣٢	١٤٧

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

	الحديث		الصفحة
	(أ)		
١ -	أبا يحيى ريح البيع ..		١٤٣
٢ -	ابو بكر في الجنة ..		٦٥
٣ -	أتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلّم - ..		١٦٠
٤ -	أتاني داعي الجن ..		٢٩
٥ -	اذا التقى المسلمان بسيفيهما ..		٣١٥
٦ -	اذا حكم الحاكم فاجتهد ..		٣٢٣
٧ -	أرأيتكم ليلتكم هذه ..		٧٠
٨ -	أرونيه تروني رجلا ..		٢٠٦
٩ -	اريت في المنام أني أنزع بدلو بكرة ..		٢٢٥
١٠-	أقبلت فاطمة ..		١٦١
١١-	أقرؤكم أبي ..		٢٢٠
١٢-	ألا أستحي من رجل ..		١٥٦
١٣-	ألا انّ آل أبي - يعني فلانا - ليسوا لي بأولياء ..		٢٢٢
١٤-	ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب .		٢٧٤
١٥-	الله الله في أصحابي ..		٢٧٤
١٦-	اللهم ائتني باحب خلقك اليك ..		٢٠٤
١٧-	اللهم أكثر ماله وولده ..		١١٠
١٨-	اللهم هؤلاء أهلي ..		٢٠٩
١٩-	أما ترضى أن تكون مني		٢١٥
٢٠-	أنا وكافل اليتيم في الجنة ..		٢٥٢
٢١-	أنت أخي في الدنيا والآخرة ..	هامش	٢١٤
٢٢-	أنت أخي ووصيي		٢٠٥
٢٣-	الانصار لا يحبهم الا مؤمن ..		١٥٤ ، ٣٣٣
٢٤-	أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ..		٣١٨
٢٥-	ان ابني هذا سيد ..		٢٨٨

الحديث		الصفحة
٢٦ - ان الأشعريين اذا أرملوا ..		٢١٦
٢٧ - ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم ..		٣١٥
٢٨ - ان الله أختار أصحابي ..		٢٧٣
٢٩ - ان الله أمرني أن أقرأ عليك ..		١٦٣
٣٠ - ان الله تعالى يؤيد هذا الدين ..		٩٦
٣١ - ان لكل أمة أمينا ..		١٥٩
٣٢ - انكم تتممون سبعين أمة ..		٢٧٣
٣٣ - انه لعهد النبي - صلى الله عليه وسلّم - اليّ ..		١٥٨
٣٤ - انها ستكون فتنة ..		٣٠٦
٣٥ - اني اوعك كما يوعك رجلان منكم ..	هامش	٢٥٠
٣٦ - اهتز عرش الرحمن ..		١٦٢
٣٧ - آية المنافق ثلاث ..		٣٣٩
٣٨ - اى الناس أحب اليك ..		٢٤٩
٣٩ - أى الناس خير بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ..		١٩٥
(ب)		
٤٠ - بؤس ابن سميّة ..		٣٢٤
٤١ - بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ..		١٥١
٤٢ - بلغوا عني ولو آية ..		١٧٦
٤٣ - بينا أنا نائم رأيتني في الجنة	هامش	٢٥٢
(ت)		
٤٤ - تسألوني عن الساعة ..		٧١
٤٥ - تغزون فيقال : هل فيكم ..		٥٠
٤٦ - تمرق مارقة من المسلمين ..		٣٢١ ، ٣٢٤
(ح)		
٤٧ - حر وعبد ..		٨٨

الحديث	الصفحة
(خ)	
٤٨ - خرج النبي - صلى الله عليه وسلّم - ..	٢١٥
٤٩ - خير أمتي قرني ..	١٥٠
(د)	
٥٠ - دعانا رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - فبايعناه ..	٣٢٠
(س)	
٥١ - سباب المسلم فسوق ..	٣٢٨
٥٢ - سبعة يظلهم الله في ظله ..	٢٥٣
٥٣ - سيد أدم الدنيا والآخرة اللحم .	٢٤٣
(ع)	
٥٤ - عبد خيره الله ..	١٥٤
(غ)	
٥٥ - غاب عمي أنس ..	١٤٦
(ف)	
٥٦ - فأصحبت الناقة ..	١٥
٥٧ - فاطمة بضعة مني ..	١٦١
٥٨ - فجاء أبو بكر ..	١٩٦
٥٩ - فليبلغ الشاهد منكم الغائب ..	١٧٦
(ق)	
٦٠ - قدمت أنا وأخي من اليمن ..	١٥٩
(ك)	
٦١ - كان لا يولد لأحد مولود ..	٦٣ ، ٨١
٦٢ - كان يؤتى بالصبيان ..	٨١
٦٣ - كذبت لا يدخلها ..	١٥٣
٦٤ - كمل من الرجال كثير ..	٢٤٣
٦٥ - كنا في زمن النبي - صلى الله عليه وسلّم - ..	١٩٤

الحديث	الصفحة
٦٦ - كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلّم - ستة نفر..	١٤٤
٦٧ - كنا نخير بين الناس ..	١٩٤
(ل)	
٦٨ - لأعطين هذه الراية ..	١٥٧ ، ٢١٩
٦٩ - لعل الله أن يكون قد اطلع ..	٩٠
٧٠ - لقد كان فيما قبلكم ..	١٥٥
٧١ - لكل نبي حوارى ..	١٥٨
٧٢ - لو ان الانصار سلكوا ..	١٥٣
(م)	
٧٣ - ما استخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ..	١٩٥
٧٤ - مامن عبد تصيبه مصيبة ..	٢٣٠
٧٥ - مامن مسلم تصيبه مصيبة ..	٢٢٨
٧٦ - مايبكيك يا أبا الحسن ؟	٢٠٦
٧٧ - مرّ الملأ من قريش ..	١٤٥
٧٨ - مروا أبا بكر يصلي بالناس ..	١٩٧
٧٩ - من أراد أن ينظر الى آدم - عليه السلام - ..	٢٠٧
٨٠ - من حمل علينا السلاح ..	٣٢١
٨١ - من كذب عليّ متعمدا ..	١٢٤
٨٢ - من كره من أميره شيئا فليصبر ..	٣٢١
٨٣ - من كنت مولاه فان هذا مولاه ..	٢١٦
(ن)	
٨٤ - النجوم أمنة للسماء ..	٣ ، ١٥٠
٨٥ - نضر الله امرءا ..	١٧٦
(هـ)	
٨٦ - هذا سيّد	٣٢٥
٨٧ - هذا مني وأنا منه ..	٢١٧

الحديث	الصفحة
(و)	
٨٨ - والذى نفسي بيده ..	٢١٢
٨٩ - والله ما أبدلني الله خيرا منها ..	٢٤٤
(لا)	
٩٠ - لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسي بيده ..	٣ ، ٤٩ ، ١٤٨ ، ١٨٥ ، ٢٧٢ ، ٣٣٦
٩١ - لا تسبوا أصحابي لعن الله من سب أصحابي	٣٢٧
٩٢ - لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ..	١٨٣
٩٣ - لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان	٣٢٤
٩٤ - لا تلعنوه	٢٩٢
٩٥ - لا كبيرة مع الا ستغفار	٢٥٩
٩٦ - لا يحل دم امرىء مسلم ..	٣٤٠
٩٧ - لا يدخل النار ..	١٥١
(ى)	
٩٨ - يا أبا بكر ..	١٦٣
٩٩ - يا أبا جحيفة ..	١٩٥
١٠٠- يابلال حدثني	١٦٤
١٠١- يأتي على الناس زمان	١٤٩
١٠٢- ياعائش هذا جبريل يقرئك السلام	١٦٢
١٠٣- يجاء بنوح يوم القيامة	٢٦٩
١٠٤- يدعى نوح يوم القيامة ..	٢٦٩
١٠٥- يكون في امتي فرقتان	٣٢٤

فهـــرس الاعلام

الاســـــم	الصفحـــة
(أ)	
١ - ابراهيم بن عبد الله	٢٣٧
٢ - ابراهيم بن يزيد	٢٢٩
٣ - ابو حذيفة بن عتبة	٩٣
٤ - ابو عبيد بن مسعود	٨١
٥ - ابي بن كعب	١٦٣
٦ - احمد بن حمدان	٢٤٥
٧ - احمد بن محمد	٢٩١
٨ - أسعد بن زرارة	٩٤
٩ - أسماء بنت عميس	٢٧
١٠- الأشعث بن قيس	٣٥
١١- أم سلمة بنت ابي أمية	١٢٨
١٢- أنس بن مالك	١١٠
١٣- أنس بن النضر	٢٣
(ب)	
١٤- البراء بن عازب	٢٤
١٥- بريدة بن الحصيب	١٢٠
١٦- بشير بن عمرو	٢٨٢
١٧- بلال بن رباح	١١٨
(ت)	
١٨ تميم بن حذلم	٢٢٩
(ث)	
١٩- ثابت بن قيس	٨١
٢٠- ثقف بن عمرو	٤٥
٢١- ثمامة بن عدى	٢٢

الاسم	الصفحة
٢٢ - ثوبان بن بجدد	١١٩
(ج)	
٢٣ - جابر بن عبد الله	١٢٦
٢٤ - جرير بن عبد الله	٣١١
٢٥ - جعفر بن ابي طالب	٩٣
٢٦ - جليبيب	٢١٧
٢٧ - جندب بن جنادة	١٢٨
(ح)	
٢٨ - حارثة بن النعمان	١٣٠
٢٩ - حاطب بن ابي بلتعة	١٥١
٣٠ - حبيب بن مسلمة	٣١٣
٣١ - حذيفة بن اليمان	٢٨٢
٣٢ - حسان بن ثابت	٢٠
٣٣ - الحسن بن علي	٢٥
٣٤ - الحسين بن الحسن	٣٠
٣٥ - الحسين بن علي	٢٥
٣٦ - الحسين بن الفضل	٢٣٦
٣٧ - الحسين بن محمد	٣٣١
٣٨ - حضين بن المنذر	٢٨٢
٣٩ - حفصة بنت عمر	١٢٩
٤٠ - الحكم بن عمرو	١٢٠
٤١ - حكيم بن حزام	٨٧
٤٢ - حمزة بن عبد المطلب	٢١
٤٣ - حمنة بن ابي حمنة	٧٥
(خ)	
٤٤ - خالد بن الوليد	٤٨
٤٥ - خباب بن الأرت	١١١
٤٦ - خبيب بن عدى	٢٣

الاسم	الصفحة
٤٧ - خديجة بنت خويلد	٩٢
٤٨ - خويلد بن خالد	٣٨
(د)	
٤٩ - داود بن علي	٢٥٤
(ر)	
٥٠ - رقية بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -	٨٦
(ز)	
٥١ - الزبير بن العوام	٦٥
٥٢ - زياد بن حنظلة	٢٢
٥٣ - زيد بن أرقم	١٢٩
٥٤ - زيد بن ثابت	١٢٩
٥٥ - زيد بن حارثة	٩٢
(س)	
٥٦ - السائب بن عثمان	١٠٦
٥٧ - سعد بن مالك بن أهيب	٦٥
٥٨ - سعد بن مالك بن سنان	٢٤
٥٩ - سعيد بن معاذ	٨٧
٦٠ - سعيد بن زيد	٦٦
٦١ - سعيد بن قيس	٣١١
٦٢ - سعيد بن يربوع	١٣٠
٦٣ - سلمان الفارسي	٨٧
٦٤ - سليمان بن عبد القوى	٧٢
٦٥ - سمرة بن جندب	١٠٩
٦٦ - سنين ، أبو جميلة السلمي	٦٨
٦٧ - سهل بن الحنظلية	١١٩
٦٨ - سهل بن محمد	٢٤١
٦٩ - سهيل بن حنيف	٢٠

الاسم	الصفحة
(ش)	
٧٠ - شبث بن ربعي	٣١٢
٧١ - شرحبيل بن حسنة	٢١
- (ص)	
٧٢ - صخر بن حرب	٨٧
٧٣ - صهيب بن سنان	١٤٢
(ض)	
٧٤ - الضحاك بن قيس	١٢٠
٧٥ - الضحاك بن مخلد	٢٢٦
٧٦ - ضمام بن ثعلبة	١٨
(ط)	
٧٧ - طلحة بن عبيد الله	٦٥
٧٨ - طليحة بن خويلد	٣٠٠
(ع)	
٧٩ - عائذ بن عمرو	١٦٢
٨٠ - عائشة بنت أبي بكر	١٢٥
٨١ - عامر بن ابي امية	٨٢
٨٢ - عامر بن عبد الله بن الجراح	٦٦
٨٣ - عامر بن فهيرة	٩٥
٨٤ - عامر بن واثلة	١٩
٨٥ - عبادة بن الصامت	٦٧
٨٦ - العباس بن عبد المطلب	١٦٩
٨٧ - عبد الرحمن بن الحنبل	٢٢
٨٨ - عبد الرحمن بن صخر ، ابو هريرة	٢١
٨٩ - عبد الرحمن بن عوف	٤٨
٩٠ - عبد الرحمن بن القاسم	٢٣٨
٩١ - عبد السلام بن ابراهيم	٢٣٥
٩٢ - عبد العزيز بن جعفر	٣٣٠

الاسم	الصفحة
٩٣ - عبد العزيز بن محمد	٣٩
٩٤ - عبد القادر بن احمد	٢٣٣
٩٥ - عبد الله بن ابي قحافة ، أبو بكر الصديق	١٨
٩٦ - عبد الله بن جحش	٨٠
٩٧ - عبد الله بن جعفر	٩٤
٩٨ - عبد الله بن حذافة	١٣٠
٩٩ - عبد الله بن حنظلة	٢١
١٠٠ - عبد الله بن الزبير	١٠٤
١٠١ - عبد الله بن عامر	٣٠٢
٢٠٢ - عبد الله بن عباس	٢٢
١٠٣ - عبد الله بن عبد الاسد	٢٢٨
١٠٤ - عبد الله بن عمر	٢١
١٠٥ - عبد الله بن عمرو بن حزام	٢٣
١٠٦ - عبد الله بن عمرو بن العاص	١١٤
١٠٧ - عبد الله بن قيس	١١٢
١٠٨ - عبد الله بن محمود	٣٣٤
١٠٩ - عبد الله بن مسعود	٢٨
١١٠ - عبد الله بن مغفل	١٠٨
١١١ - عبد الواحد بن التين	٣٤٠
١١٢ - عبيدة بن الحارث	٨٠
١١٣ - عتبة بن فرقد	٢٤
١١٤ - عثمان بن ابي العاص	١٩
١١٥ - عثمان بن حنيف	٣٠٥
١١٦ - عثمان بن طلحة	١٠٦
١١٧ - عثمان بن عفان	١٨
١١٨ - عثمان بن مظعون	١٩٦
١١٩ - عروة بن مسعود	٢٩٤

	الاسم	الصفحة
١٢٠ -	عطارد بن حاجب	٣٥
١٢١ -	عقبة بن عامر	١١٥
١٢٢ -	عقبة بن عمرو	١١٣
١٢٣ -	عكاشة بن محصن	٦٧
١٢٤ -	علي بن أبي طالب	١١١
١٢٥ -	علي بن محمد	٣٣٤
١٢٦ -	عمارة بن شهاب	٣٠٠
١٢٧ -	عمر بن الخطاب	١٨
١٢٨ -	عمران بن الحصين	١٠٧
١٢٩ -	عمرو بن العاص	١١٤
١٣٠ -	عمرو بن عبسة	٨٨
١٣١ -	عمرو بن قيس	٣٢
١٣٢ -	عمار بن ياسر	١٤٤
١٣٣ -	عويمر بن عامر ، ابو الدرداء	١١٧
١٣٤ -	عياش بن ابي ربيعة	١٠٥
	(ف)	
١٣٥ -	فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -	١٦١
	(ق)	
١٣٦ -	قتادة بن دعامة	١٧١
١٣٧ -	قرة بن هبيرة	٣٤
١٣٨ -	قرظة بن كعب	١١٢
١٣٩ -	قريط بن ابي رمثة	١٢٠
١٤٠ -	القعقاع بن عمرو	٣٠٣
١٤١ -	قيس بن سعد	٣٠٠
	(ك)	
١٤٢ -	كناز بن حصين	١٥١

الاسم	الصفحة
(م)	
١٤٣ - مالك بن الحويرث	١٩
١٤٤ - محمد بن ابي بكر الصديق	٢٦
١٤٥ - محمد بن احمد بن سالم	٢٤٥
١٤٦ - محمد بن احمد بن محمد	٣١٦
١٤٧ - محمد بن بدر الدين	٢٤٥
١٤٨ - محمد بن ثابت	٢٦
١٤٩ - محمد بن داود	٢٤٣
١٥٠ - محمد بن سليمان	٢٤١
١٥١ - محمد بن طلحة	٣٠٨
١٥٢ - محمد بن علي بن عمر	٢٢٤
١٥٣ - محمد بن يوسف	٣٤٠
١٥٤ - محمد شاكر بن علي بن سعد	٣٣٤
١٥٥ - محمود بن حمزة	٣٠
١٥٦ - مرى بن سنان	١٠٩
١٥٧ - مسروق بن الأجدع	٢٢٩
١٥٨ - مسلمة بن مخلد	١١٥
١٥٩ - المسور بن مخرمة	١٠٦
١٦٠ - مصطفى بن محمد	١٨٩
١٦١ - مصعب بن عمير	٩٤
١٦٢ - معاذ بن جبل	١١٧
١٦٣ - معاوية بن ابي سفيان	٥٤
١٦٤ - المقداد بن عمرو	٢٨٢
١٦٥ - مليل بن وبرة	٢٣
١٦٦ - مهران مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -	٢٠
١٦٧ - ميمونة بنت الحارث	١٢٩

الاسم	الصفحة
(ن)	
١٦٨ - نضلة بن عبيد	١٠٨
١٦٩ - نفيع بن الحارث	١٣٣
(هـ)	
١٧٠ - هاشم بن عتبة	٣١٣
١٧١ - هبة الله بن عبد الرحيم	٣٠
١٧٢ - هشام بن عامر	١٠٩
(و)	
١٧٣ - وائل بن حجر	١٩
١٧٤ - واقد بن عبد الله	٩٢
١٧٥ - وهب بن عبد الله	١٩
(ى)	
١٧٦ - يحيى بن سعيد	٢٣٨
١٧٧ - يعلى بن أمية	٣٠٢

فهـــرس المراجـــع

١ - القرآن الكريم .

(أ)

٢ - الابانة عن اصول الديانة .
للامام أبي الحسن علي بن اسماعيل الاشعرى ت ٣٣٠ هـ - المطبعة السلفية - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٣٩٧ هـ .

٣ - اتحاف المريد بجوهرة التوحيد .
للشيخ عبد السلام بن ابراهيم اللقاني ت ١٠٧٨ هـ - مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الثانية - ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م .

٤ - الاتقان في علوم القرآن .
للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ - تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب - .

٥ - الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة .
للامام بدر الدين الزركشي - تحقيق سعيد الافغاني - مطابع دار القلم - بيروت .

٦ - الاجوبة العراقية على الاسئلة اللاهورية -
للامام ابي الثناء السيد محمود أفندى الحسيني الآلوسي - المطبعة الحميدية - بغداد .

٧ - الاحتجاج .
تأليف ابي منصور احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي - مطابع النعمان بالنجف - العراق - ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٨م .

٨ - الاحكام في أصول الأحكام .
للامام سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدى - مطبعة محمد علي صبيح بميدان الأزهر - ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨م .

٩ - الاحكام في اصول الأحكام .
للامام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهرى - تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز - مطبعة الامتياز بمصر - الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .

١٠ - احياء علوم الدين .
للامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥ هـ - مطابع سجل العرب - القاهرة - ١٣٨٧ - ١٩٦٧م .

١١ - الاختصاص .
تأليف فخر الشيعة أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى الملقب بالشيخ المفيد ت ٤١٣ هـ - المطبعة الحيدرية - النجف - ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١م .

١٢ - الاختيار لتعليل المختار .
للامام عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي ت ٦٨٣ هـ - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - مطبعة المدني بالقاهرة .

١٣ - الأدب المفرد .
للامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ت ٢٥٦ هـ - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٧٥ هـ .

١٤ - الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد .
لامام الحرمين الجويني ت ٤٧٨ هـ - تحقيق - الدكتور محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠م .

١٥ - ارشاد الساري لشرح صحيح البخارى .
للامام ابي العباس أحمد بن محمد القسطلاني ت ٩٢٣ هـ - المطبعة الكبرى الأميرية بمصر - الطبعة السادسة ١٣٠٤ هـ .

١٦ - ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم .
للامام أبي السعود محمد بن محمد العمادى ت ٩٥١ هـ -
مطبعة عبد الرحمن محمد بالقاهرة - .

١٧ - ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول .
للامام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٥ هـ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الأولى .

١٨ - الاستيعاب في معرفة الاصحاب .
للامام ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر - تحقيق : علي محمد البجاوى - مطبعة نهضة مصر بالقاهرة - .

١٩ - أسد الغابة في معرفة الصحابة .
للامام عز الدين ، ابن الأثير ، علي بن محمد الجزرى - تحقيق : محمد ابراهيم البنا ومحمد احمد عاشور - دار الشعب .

٢٠ - الأسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة .
للامام نور الدين علي بن محمد المشهور بالملا على القارى - تحقيق محمد الصباغ - دار القلم - بيروت - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م

٢١ - الاسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة .
للشيخ محمد بهجت البيطار . ، لم تذكر المطبعة .

٢٢ - الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية .
للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - عيسى البابي الحلبي وشركاه - .

٢٣ - الاصابة في تمييز الصحابة .
للامام احمد بن علي بن حجر العسقلاني - مطبعة السعادة بمصر (اعادت طبعه بالأوفست - مكتبة المثنى ببغداد) .

٢٤ - اصول الحديث علومه ومصطلحه .
للدكتور محمد عجاج الخطيب - دار الفكر - الطبعة الثالثة - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٢٥ - أصول الدين .
للامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى ت ٤٢٩ هـ - استنبول - الطبعة الاولى - ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨م .

٢٦ - اصول السرخسي .
للامام ابي بكر محمد بن احمد السرخسي ت ٤٩٠ هـ - تحقيق ابي الوفا الافغاني - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .

٢٧ - اصول السنة . مطبوع مع مسند الحميدى .
للامام ابي بكر عبد الله بن الزبير الحميدى ت ٢١٩ هـ - تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي - الطبعة الاولى - الهند - ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م .

٢٨ - أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن .
للامام محمد الامين بن محمد المختار الشنقيطي - مطبعة المدني بالمؤسسة السعودية بمصر - الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩م

٢٩ - الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة .
للامام أبي بكر احمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨ هـ - صححه ونشره لأول مرة الشيخ احمد محمد مرسي السلفي سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١م .

٣٠ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين .
للامام فخر الدين الرازى - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨م .

٣١ - الاعلام .
تأليف خير الدين الزركلي - الطبعة الثالثة - .

٣٢ - الاقتصاد في الاعتقاد .
للامام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الأخيرة - .

٣٣ - الاكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير .
للامام أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني ت ٣٣٤ هـ -
تحقيق محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية - القاهـــرة -
١٣٦٨ هـ .

٣٤ - الأم .
للامام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ت سنة ٢٠٤ هـ
- دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثانيـــة -
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

٣٥ - الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ، بذيل الكشاف .
للامام ناصر الدين أحمد بن محمد الاسكندري - مطبعة مصطفـــى
البابي الحلبي - .

٣٦ - الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به .
للامام القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني ت ٤٠٣ هـ -
تحقيق الشيخ محمد زاهدالكوثري - مطبعة السنة المحمدية -
الطبعة الثانية - سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .

٣٧ - أهل البيت منزلتهم وميادؤهم .
بقلم محمد جواد مغنيه - منشورات مكتبة الأندلس - بيروت ١٩٥٦ م

(ب)

٣٨ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث .
للامام الحافظ ابن كثير - تحقيق احمد محمد شاكر - مطبعـــة
محمد علي صبيح بميدان الأزهر - الطبعة الثالثة .

٣٩ - البحر المحيط .
للامام ابي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير
بأبي حيان ت ٧٥٤ هـ - مطابع النصر الحديثة - الرياض .

٤٠ - بدائع الفوائد .
للامام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي الشهير بابن القيم الجوزية - ت ٧٥١ هـ - ادارة الطباعة المنيرية - .

٤١ - البداية والنهاية .
للامام الحافظ ابن كثير الدمشقي - ت ٧٧٤ هـ - مكتبة المعارف - بيروت .

٤٢ - البدعة ، تحديدها وموقف الاسلام منها .
للدكتور عزت علي عطية - مطبعة المدني - القاهرة - .

٤٣ - البليل في اصول الفقه .
للامام سليمان بن عبد القوى الطوفي - مؤسسة النور للطباعة والتجليد - الرياض - الطبعة الأولى .

٤٤ - بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني .
تأليف الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي - مطبعة الفتح الرباني - الطبعة الأولى - ١٣٧٧ هـ .

(ت)

٤٥ - تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الأعلام .
للامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٦٨ هـ .

٤٦ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام .
للامام ابي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادى ت ٤٦٣ هـ - دار الكتاب العربي - بيروت .

٤٧ - تاريخ الطبرى .
للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠ هـ - تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم - مطابع دار المعارف بمصر - .

٤٨ - تجريد أسماء الصحابة .
للامام ابي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨ هـ - الهند - .

٤٩ - التحرير في اصول الفقه ومعه تيسير التحرير .
للامام كمال الدين محمد بن عبد الواحد الشهير بابن همام الدين الاسكندري ت ٨٦١ هـ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - سنة ١٣٥١ هـ .

٥٠ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي .
للامام الحافظ أبي العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ت ١٣٥٣ هـ - مطبعة الاعتماد .

٥١ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي .
للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ - تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف - دار الكتب الحديثة - الطبعة الثانية - ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .

٥٢ - تذكرة الحفاظ .
للامام ابي عبد الله شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨ هـ - مطبعة دائرة المعارف - الهند - الطبعة الرابعة .

٥٣ - ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة .
للاستاذ الطاهر أحمد الزاوي - مطبعة عيسى البابي الحلبي - الطبعة الثانية .

٥٤ - تزيين الأرائك في ارسال النبي - صلى الله عليه وسلم - الى الملائك - مطبوع ضمن كتاب الحاوي .
للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ - ادارة الطباعة المنيرية ١٣٥٢ هـ .

٥٥ - تسهيل الوصول الى علم الأصول .
للاستاذ الشيخ محمد بن عبد الرحمن عبد المحلاوي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ١٣٤١ هـ .

٥٦ - تفسير القرآن العظيم .
للامام عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي - دار الفكر - بيروت .

٥٧ - التفسير الكبير .
للامام أبي عبد الله محمد بن عمر الطبرستاني الملقب بفخر الدين الرازى ت ٦٠٦ هـ - المطبعة البهية المصرية - الطبعة الأولى - ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨م .

٥٨ - تفسير المنار .
للسيد محمد رشيد رضا - دار المنار - الطبعة الثالثة - ١٣٦٧ هـ .

٥٩ - تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل .
للامام ابي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند . (مصورة بدار الكتب العلمية - بيروت ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢م) .

٦٠ - تقريب التهذيب .
للامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .

٦١ - تقريب النواوى .
للامام ابي زكريا يحيى بن شرف النووى - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - دار الكتب الحديثة - الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م .

٦٢ - تلخيص المستدرك للحاكم ، مطبوع بذيل المستدرك .
للامام الحافظ محمد بن احمد الذهبي - مطابع النصر الحديثة - الرياض .

٦٣ - تلقيح فهوم اهل الاثر في عيون التاريخ والسير .
للامام عبد الرحمن بن الجوزى - المطبعة النموذجية .

٦٤ - تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الانام أو أحد اصحابه الكرام - عليه وعليهم الصلاة والسلام - - مطبوع ضمن رسائل ابن عابدين .

للامام السيد محمد أمين افندى ، الشهير بابن عابدين - المكتبة الهاشمية بدمشق - ١٣٢٥ هـ .

٦٥ - التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية .

للشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد - مطبعة الامام بمصر .

٦٦ - تهذيب الأسماء واللغات .

للامام ابي زكريا يحيى بن شرف النووى ت ٦٧٦ هـ - ادارة الطباعة المنيرية (مصورة بدار الكتب العلمية - بيروت) .

٦٧ - تهذيب التهذيب .

للامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند (مصورة بدار صادر - بيروت)

٦٨ - توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار .

للامام محمد بن اسماعيل الصنعاني ت ١١٨٢ هـ - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - مكتبة الخانجي - الطبعة الاولى - ١٣٦٦ هـ .

٦٩ - تيسير التحرير .

للامام محمد امين ، المعروف بامير بادشاه الحسيني - مصطفى البابي الحلبي - ١٣٥١ هـ .

(ج)

٧٠ - جامع الأصول في احاديث الرسول - صلى الله عليه وسلّم - .

للامام ابي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزرى - ت ٦٠٦ هـ - تحقيق عبد القادر الارناؤوط - مطبعة الملاح ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م .

٧١ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل .
للامام صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائي ت ٧٦١ هـ -
تحقيق حمدى عبد المجيد السلفي - الدار العربية للطباعة -
بغداد - الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .

٧٢ - الجامع الصغير من احاديث البشير النذير .
للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - دار المعرفة - بيروت ،
الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢م .

٧٣ - الجامع لأحكام القرآن .
للامام ابي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - دار الكتاب
العربي للطباعة والنشر - القاهرة . ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

٧٤ - جلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الانام .
للامام شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم
الجوزية ت ٧٥١ هـ - تحقيق الشيخ طه يوسف شاهين -
دار الطباعة المحمدية - القاهرة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م .

٧٥ - جمع الجوامع وعليه شرح المحلي مع حاشية البناني .
للامام تاج الدين عبد الوهاب السبكي - مطبعة دار احياء الكتب
العربية .

٧٦ - جوامع السيرة .
للامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم - تحقيق الدكتور احسان
عباس والدكتور ناصر الدين الاسد - ادارة احياء السنة - باكستان .

٧٧ - الجواهر في تفسير القرآن الكريم .
للاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى - مطبعة مصطفى البابي الحلبي
وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية - ١٣٥٠ هـ .

٧٨ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية .
للامام محيى الدين عبد القادر بن ابي الوفاء الحنفي ت ٧٧٥ هـ -
مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند ، الطبعة الاولى .

(ح)

٧٩ - حاشية العلامة البناني على شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع للامام السبكي - مطبعة دار احياء الكتب العربية .

٨٠ - حاشية الكستلي على شرح العقائد ، بهامش شرح العقائد النسفية .
للامام مصلح الدين مصطفى الكستلي ت ٩٠١ هـ - مطبعة الشركة العثمانية ، الطبعة الثانية ١٣٢١ هـ .

٨١ - الحبائك في اخبار الملائك .
للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ - دار التأليف بمصر .

٨٢ - حسن الصحابة في شرح اشعار الصحابة .
للشيخ الاديب علي فهمي الموستارى - دار سعادات - روشن مطبعة سي (مطبعة الروشن في منطقة السعادة بالاستانة) ١٣٢٤هـ

٨٣ - حصول المأمول من علم الاصول .
للسيد محمد صديق حسن خان - مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨م .

٨٤ - حكمة العقوبات المقررة في الاسلام .
رسالة ماجستير - اعداد الطالب : مطيع الله دخيل الله سليمان اللهيبي باشراف الدكتور مصطفى التازى - رحمه الله - سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م .

٨٥ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .
للامام الحافظ ابي نعيم احمد بن عبد الله الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ - مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الاولى - ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣م

(د)

٨٦ - در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة . مطبوع ضمن كتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة .
للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم - دار احياء الكتب العربية - الطبعة الاولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

٨٧ - الدر المختار شرح تنوير الأبصار مع حاشية ابن عابدين .

للامام محمد علاء الدين الحصكفي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية : ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

٨٨ - دراسات تاريخية في رجال الحديث .

للشيخ عبد الحميد بخيت - مطابع الناشر العربي بالقاهرة - الطبعة الاولى .

٨٩ - دراسة حديث نضر الله امرءا سمع مقالتي .. رواية ودراية .

للاستاذ عبد المحسن بن حمد العباد - مطابع الرشيد بالمدينة المنورة - الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ .

٩٠ - دفاع عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

عبد المنعم صالح العلي - دار الشروق - بيروت ، مكتبة النهضة بغداد .

٩١ - دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين .

لفضيلة أستاذنا الدكتور محمد محمد أبي شهبة - حفظه الله - مطبعة الأزهر .

٩٢ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب .

لابن فرحون المالكي ت ٧٩٩ هـ - تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبي النور - دار التراث للطبع والنشر - القاهرة .

٩٣ - الدين الخالص .

للسيد محمد صديق حسن البخاري - مطبعة المدني - القاهرة .

(ذ)

٩٤ - ذكر أخبار أصبهان .

للامام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - مطبعة بريل ليدن ١٩٣٤ م

٩٥ - الذيل على طبقات الحنابلة .
للامام ابي الفرج عبد الرحمن بن احمد بن حسن بن رجب البغدادى ثم الدمشقي ت ٧٩٥ هـ - مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٢م .

(ر)

٩٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .
للامام شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادى - ادارة الطباعة المنيرية (مصورة بدار احياء التراث العربي - بيروت) .

٩٧ - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام .
للامام المحدث عبد الرحمن السهيلي ت ٥٨١ هـ - تحقيق عبد الرحمن الوكيل - دار النصر للطباعة - .

٩٨ - روضة الطالبين .
للامام ابي زكريا يحيى بن شرف النووى ت ٦٧٦ هـ المكتب الاسلامي .

٩٩ - الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة .
للامام يحيى بن أبي بكر العامرى اليمني - الناشر مكتبة المعارف - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٤م .

(س)

١٠٠ - سلّم الوصول لشرح نهاية السول (وهو حاشية على نهاية السول في منهاج الأصول للأسنوى) .
للشيخ محمد بخيت المطيعي - المطبعة السلفية - ١٣٤٥ هـ .

١٠١ - سنن أبي داود .
للامام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني - ٢٧٥ هـ - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر .

١٠٢ - سنن الترمذى .
للامام ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ت ٢٧٩ هـ
مطبعة الاعتماد .

١٠٣ - السنة قبل التدوين .
للدكتور محمد عجاج الخطيب - دار الفكر للطباعة - والنشر
والتوزيع - الطبعة الأولى .

١٠٤ - السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي .
للدكتور مصطفى السباعي - مطبعة المدني - القاهرة - الطبعة
الاولى - ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١م .

١٠٥ - السيرة النبوية .
للامام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافرى ت ٢١٣ هـ -
شركة الطباعة الفنية المتحدة - .

(ش)

١٠٦ - الشافي في شرح اصول الكافي .
للشيخ عبد الحسين بن عبد المظفر المعروف بأبي ذر زمانه
- مطبعة النعمان - النجف - العراق - ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨م .

١٠٧ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب .
للامام ابي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ هـ
- المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .

١٠٨ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .
للامام بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني ت ٧٦٩ هـ -
تحقيق محيى الدين عبد الحميد - دار الفكر - بيروت - الطبعة
الخامسة عشر - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م .

١٠٩ - شرح الأصول الخمسة .
للقاضي عبد الجبار بن احمد الهمداني ت ٤١٥ هـ - تحقيق
الدكتور عبد الكريم عثمان - مطبعة الاستقلال الكبرى - القاهرة -
الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥م .

١١٠ - شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة .
للامام عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت ٨٠٦ هـ - المطبعة الجديدة بطالعة فاس - ١٣٥٤ هـ .

١١١ - شرح التفتازاني على متن العقائد النسفية .
للامام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ت ٧٩١ هـ - مطبعة الشركة العثمانية - الطبعة الثانية ١٣٢٠ هـ .

١١٢ - شرح تنقيح الفصول في اختيار المحصول في الأصول .
للامام أبي العباس احمد بن ادريس القراني ت ٦٨٤ هـ - تحقيق عبد الروءوف سعد - دار الفكر للطباعة - القاهرة .

١١٣ - شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني .
دار المعرفة للطباعة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .

١١٤ - شرح الشفا بهامش نسيم الرياض .
للامام علي القارى - دار الفكر - بيروت .

١١٥ - شرح العقيدة الطحاوية .
للامام صدر الدين محمد بن علي بن محمد الأذرعي ت ٧٩٢ هـ - تحقيق جماعة من العلماء - المكتب الاسلامي - بيروت ، دمشق ، الطبعة الخامسة ١٣٩٩ هـ .

١١٦ - شرح الكوكب المنير .
للامام محمد بن احمد الحنبلي المعروف بابن النجار - تحقيق الدكتور محمد الزحيلي والدكتور نزيه حماد - دار الفكر بدمشق .

١١٧ - شرح مختصر الروضة في اصول الفقه .
للامام سليمان بن عبد القوى الطوفي ت ٧١٦ هـ (مخطوط في مكتبة الحرم المكي - اصول فقه رقم ٤٦) .

١١٨ - شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب ومعه حواشي التفتازاني والجرجاني والهروى .

للامام القاضي عضد الملة والدين ت ٧٥٦ هـ - مطبعة الفجالة الجديدة - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

١١٩ - شرح مقاصد الطالبين في علم اصول الدين .
كلاهما للامام سعد الدين مسعود عمر التفتازاني - دار الطباعة العامرة ١٢٢٧ هـ .

١٢٠ - شرح المواقف للعلامة عضد الدين الايجي ت ٧٥٦ هـ .
للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ت ٨١٦ هـ - دار الطباعة العامرة .

١٢١ - شرح نهج البلاغة .
للامام ابي حامد بن هبة الله بن ابي الحديد المدائني - تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم - دار احياء الكتب العربية - الطبعة الأولى - ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .

١٢٢ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى - صلى الله عليه وسلّم - ، ومعه حاشية مزيل الخفا عن الفاظ الشفا للعلامة احمد الشمني ت ٨٧٢ هـ .
للامام القاضي ابي الفضل عياض اليحصبي ت ٥٤٤ هـ - دار الفكر - بيروت .

(ص)

١٢٣ - الصارم المسلول على شاتم الرسول - صلى الله عليه وسلّم - .
للامام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي المعروف بابن تيمية ت ٧٢٨ هـ - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - دار الفكر - .

١٢٤ - صحيح ابن حبان .
ترتيب الامير علاء الدين الفارسي - تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - مطبعة المجد - الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

١٢٥ - صحيح البخارى بحاشية السندى .
للامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى - دار الفكر - بيروت .

١٢٦ - صحيح مسلم .
للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء التراث العربي - بيروت .

١٢٧ - صحيح مسلم بشرح النووى .
للامام أبي زكريا يحيى بن شرف النووى - المطبعة المصرية .

١٢٨ - صفة الصفوة .
للامام جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى . تحقيق محمود فاخورى - مطبعة الأصيل - حلب - الطبعة الأولى - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م .

١٢٩ - الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، ومعه تطهير الجنان واللسان عن الحضور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان .
للامام المحدث أحمد بن حجر الهيتمي ت ٩٧٤ هـ - شركة الطباعة الفنية المتحدة بمصر - الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م

(ط)

١٣٠ - طبقات ابن خياط .
للامام أبي عمرو خليفة بن خياط العصفرى ت ٢٤٠ هـ - تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمرى - مطبعة العاني - بغداد - الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

١٣١ - طبقات ابن سعد .
للامام محمد بن سعد بن منيع البصرى - دار صادر ودار بيروت - ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م .

١٣٢ - طبقات الحفاظ .

للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ - تحقيق علي محمد عمر - مطبعة الاستقلال الكبرى - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

١٣٣ - طبقات الشافعية الكبرى .

للامام تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي - ت ٧٧١ هـ - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - الطبعة الأولى .

١٣٤ - طبقات المفسرين .

للامام محمد بن علي بن أحمد الداودي - ت ٩٤٥ هـ تحقيق علي محمد عمر - مطبعة الاستقلال الكبرى - الطبعة الاولى - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

(ع)

١٣٥ - العدة في أصول الفقه .

للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي - ت ٤٥٨ هـ - تحقيق الدكتور احمد بن علي سير المباركي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

١٣٦ - العقيدة الواسطية مع المناضرة في العقيدة الواسطية .

للامام تقي الدين احمد بن تيمية ت ٧٢٨ هـ - المطبعة السلفية - الطبعة الثامنة - ١٣٩٨ هـ .

١٣٧ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية .

للامام ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . تحقيق الاستاذ ارشاد الحق الأثري - مطبعة المكتبة العلمية - باكستان - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .

(غ)

١٣٨ - غاية المرام في علم الكلام .
للامام سيف الدين الآمدى ت ٦٣١ هـ - تحقيق حسن محمود عبد اللطيف - مطابع الاهرام التجارية - القاهرة - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م .

١٣٩ - غاية الوصول شرح لب الأصول .
كلاهما تأليف الامام أبي يحيى زكريا الانصارى - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر - .

(ف)

١٤٠ - فتاوى السبكي .
للامام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ت ٧٥٦ هـ - مطبعة القدس والسعادة - ١٣٥٥ هـ .

١٤١ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى .
للامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني - المطبعة السلفية -

١٤٢ - فتح الباقي على ألفية العراقي .
للامام زين الدين زكريا بن محمد بن احمد الانصارى ت ٩٢٥ هـ - المطبعة الجديدة بطالعة فاس - ١٣٥٥ هـ .

١٤٣ - الفتح المبين في طبقات الأصوليين .
للشيخ عبد الله مصطفى المراغي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م .

١٤٤ - فتح المغيث بشرح الفية الحديث .
للامام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى - تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان - مطبعة العاصمة - القاهرة .

١٤٥ - الفرق بين الفرق .
للامام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى ت ٤٢٩ هـ -
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - مطبعة المدني - القاهرة

١٤٦ - الفروق ومعه حاشية ادرار الشروق على أنواء الفروق لابي القاسم الانصارى المعروف بابن الشاط .
للامام شهاب الدين ابي العباس الصنهاجي المشهور بالقرافي -
دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .

١٤٧ - الفصل في الملل والاهواء والنحل .
للامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم الظاهرى - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .

١٤٨ - فيض القدير شرح الجامع الصغير بذيل الجامع الصغير للسيوطي .
للامام المحدث عبد الروءوف المناوى- دار المعرفة - بيروت -
الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢م .

(ق)

١٤٩ - قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية .
للامام محمد بن احمد بن جزى ت ٧٤١ هـ . دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٤م .

(ك)

١٥٠ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة .
للامام محمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ - تحقيق عزت علي عطية وموسى محمد علي الموشى- دار النصر للطباعة - القاهرة -
الطبعة الاولى - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م .

١٥١ - الكامل في التاريخ .
للامام ابي الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الاثير -
دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ١٣٨٥ هـ -
١٩٦٥م .

١٥٢ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .
للامام ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨ هـ -
مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

١٥٣ - كشف الأسرار عن اصول فخر الاسلام للبزدوي .
للامام علاء الدين عبد العزيز بن احمد البخاري ت ٧٣٠ هـ -
دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م .

١٥٤ - الكفاية في علم الرواية .
للامام ابي بكر احمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي
ت ٤٦٣ هـ - مطبعة السعادة - الطبعة الاولى .

١٥٥ - الكواشف الجلية عن معاني الواسطية .
للشيخ عبد العزيز المحمد السلمان - مؤسسة مكة للطباعة والاعلام -
الطبعة الرابعة .

(ل)

١٥٦ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة .
للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ - المكتبة
التجارية الكبرى بمصر .

١٥٧ - لباب التأويل في معاني التنزيل وبهامشه معالم التنزيل للبغوي .
للامام علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير
بالخازن - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة
الثانية ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م .

١٥٨ - اللباب في تهذيب الأنساب .
للامام عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف
بابن الأثير الجزري - دار صادر - بيروت .

١٥٩ - لسان العرب .
للامام أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور - دار صادر ودار بيروت - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م .

١٦٠ - لمعة الاعتقاد الهادى الى سبيل الرشاد .
للامام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي - ت ٦٢٠ هـ - المطبعة السلفية - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٣٩٧ هـ .

١٦١ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية .
للامام الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثرى ت ١١٨٨ هـ
مطابع دار الأصفهاني وشركاه بجدة - ١٣٨٠ هـ .

(م)

١٦٢ - مجمع الأمثال .
للامام أبي الفضل احمد بن محمد بن احمد النيسابورى الميداني ت ٥١٨ هـ - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الثانية - ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩م .

١٦٣ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .
للامام الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ - الناشر دار الكتاب - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٦٧م .

١٦٤ - المجموع ، شرح المهذب للشيرازى .
للامام أبي زكريا يحيى بن شرف النووى ت ٦٧٦ هـ - مطبعة الامام بمصر - .

١٦٥ - محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح .
للامام سراج الدين عمر البلقيني - تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء - مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ١٩٧٦م .

١٦٦ - محاضرات في علوم الحديث .
للدكتور مصطفى امين ابراهيم التازى ت ١٤٠١ هـ - دار التأليف بمصر - الطبعة الرابعة .

١٦٧ - المحرر في الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل .
للامام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني ت ٦٥٢ هـ - مطبعة السنة المحمدية - ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠م .

١٦٨ - المحصول في علم الاصول .
للامام المفسّر فخر الدين محمد بن عمر الرازى ت ٦٠٦ هـ - تحقيق الدكتور طه جابر العلواني - مطابع الفرزدق التجارية .

١٦٩ - المحلّى .
للامام ابي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهرى ت ٤٥٦ هـ - منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .

١٧٠ - مختار الصحاح .
للامام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازى - مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب - .

١٧١ - المختصر في أصول الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل .
للامام علي بن محمد بن علي البعلي ثم الدمشقي المعروف بابن اللحام - تحقيق الدكتور محمد مظهر بقا - . دار الفكر بدمشق - .

١٧٢ - المختصر في علم رجال الأثر .
للشيخ الاستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف - مطبعة مخيمر - الطبعة الثامنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م -

١٧٣ - مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الاسرار الأثرية .
للشيخ محمد بن علي بن سلوم ت ١٢٤٦ هـ - تحقيق محمد زهرى النجار - . الطبعة الاولى ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م .

١٧٤- مختصر المنتهى الاصولي ومعه شرح القاضي عضد الملة والدين وعليه حواشي التفتازاني والجرجاني والهروى .
للامام ابن الحاجب المالكي ت ٦٤٦ هـ - مطبعة الفجالة الجديدة - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .

١٧٥ - المدخل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل .
للشيخ عبد القادر بن احمد المعروف بابن بدران الدمشقي - ادارة الطباعة المنيرية بمصر - .

١٧٦- المراجعات .
للامام عبد الحسين شرف الدين الموسوى - مطبعة النعمان - النجف الأشرف - العراق - الطبعة الخامسة - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م .

١٧٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر .
للامام أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودى ت ٣٤٦ هـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - دار الفكر - بيروت - الطبعة الخامسة - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .

١٧٨ - مرويات ابن مسعود في الكتب الستة وموطأ مالك ومسند أحمد .
رسالة دكتوراه - اعداد الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي سنة ١٤٠١ هـ - باشراف الدكتور مصطفى التازى - رحمه الله -.

١٧٩ - مسائل الامامة .
للامام عبد الله بن محمد الناشيء الاكبر ت ٢٩٣ هـ - تحقيق يوسف فان اس - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٧١م .

١٨٠- المستدرك على الصحيحين في الحديث .
للامام أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم ت ٤٠٥هـ مطابع النصر الحديثة - الرياض .

١٨١ - المستصفى من علم الأصول .
للامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥ هـ - تحقيق محمد مصطفى ابي العلا - شركة الطباعة الفنية المتحدة ١٣٩١ هـ ١٩٧١م .

١٨٢ - مسلم الثبوت في اصول الفقه مع شرحه فواتح الرحموت لابن نظام الدين .
للامام الشيخ محبّ الله بن عبد الشكور - المطبعة الاميرية بمصر - الطبعة الاولى - ١٣٢٢ هـ .

١٨٣ - مسند أبي داود الطيالسي .
للامام الحافظ ابي داود سليمان بن داود البصرى ت ٢٠٤ هـ ، مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند - الطبعة الاولى - ١٣٢١ هـ .

١٨٤ - مسند الامام احمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال للامام المتقي .
المكتب الاسلامي للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

١٨٥ - مشاهير علماء الامصار .
للامام محمد بن حبان البستي - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .

١٨٦ - مشكاة المصابيح .
للامام ولي الدين محمد بن عبد الله التبريزى - تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الالباني - منشورات المكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م

١٨٧ - المصباح في اصول الحديث .
للسيد قاسم الأندجاني - مطبعة المدني - القاهرة .

١٨٨ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي .
للامام احمد بن محمد بن علي المقرى الفيومي ت ٧٧٠ هـ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

١٨٩ - المعتمد في أصول الفقه .
للامام أبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصرى المعتزلي ت ٤٣٦ هـ - تحقيق محمد حميد الله - المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق - ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

١٩٠ - معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية .
تأليف عمر رضا كحالة - مطبعة الترقي بدمشق - ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠م .

١٩١ - معرفة علوم الحديث .
للامام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري - نشر وتصحيح السيد معظم حسين - منشورات الكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت .

١٩٢ - المغازى .
للامام محمد بن عمر بن واقد ت ٢٠٧ هـ - تحقيق الدكتور مارسدن جونس - مطبعة جامعة اكسفورد - ١٩٦٦م .

١٩٣ - المغني على مختصر أبي القاسم الخرقي ت ٣٣٤ هـ .
للامام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ت ٦٢٠ هـ - تحقيق الدكتور طه محمد الزيني - مطبعة الفجالة الجديدة - القاهرة - ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م .

١٩٤ - المغني في أبواب التوحيد والعدل - القسم الثاني في الامامة - .
للامام القاضي ابي الحسين عبد الجبار الأسد أبادى - المعتزلي - تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور سليمان دنيا - مطبعة مخيمر - الدار المصرية للتأليف والنشر .

١٩٥ - مقاصد الحديث في القديم والحديث .
للدكتور الاستاذ مصطفى امين التازى ت ١٤٠١ هـ - دار التأليف بالمالية بمصر - الطبعة الخامسة .

١٩٦ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين .
للامام ابي الحسن علي بن اسماعيل الأشعرى ت ٣٣٠ هـ - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الاولى - ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠م .

١٩٧ - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث .
للامام ابي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م .

١٩٨ - الملل والنحل .
للامام ابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني ت ٥٤٨ هـ - تحقيق محمد سيد كيلاني - مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

١٩٩ - مناقب الامام الشافعي .
للامام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨ هـ - تحقيق فضيلة أستاذنا الشيخ سيد احمد صقر - دار النصر للطباعة - القاهرة - الطبعة الاولى - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م .

٢٠٠ - المنتقى من منهاج الاعتدال ، وهو مختصر منهاج السنة لابن تيمية .
اختصره الامام ابو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ ، تحقيق الشيخ محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية - القاهرة .

٢٠١ - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية .
للامام شيخ الاسلام أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني الدمشقي المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق - مصر - الطبعة الاولى ١٣٢٢ هـ.

٢٠٢ - منهاج الكرامة في معرفة الامامة مطبوع مع المجلد الأول من منهاج السنة لابن تيمية .
تأليف ابي منصور حسن بن يوسف الشيعي المعروف بابن المطهر الحلي ت ٧٢٦ هـ - تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - مطبعة المدني - القاهرة - ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م .

٢٠٣ - منهج ذوى النظر شرح منظومة علم الأثر للسيوطي .
للشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثالثة - ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م .

٢٠٤ - موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان .
للامام علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ - تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة - المطبعة السلفية .

٢٠٥ - الموافقات في اصول الأحكام .
للامام ابراهيم بن موسى الغرناطي المعروف بالشاطبي ت ٧٩٠ هـ - مكتبة محمد علي صبيح واولاده - القاهرة .

٢٠٦ - المواهب اللدنية ومعه شرح العلامة الزرقاني .
للامام احمد بن محمد القسطلاني - دار المعرفة للطباعة - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م .

٢٠٧ - الموضوعات .
للامام عبد الرحمن بن الجوزى ت ٥٩٧ هـ - تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - مطابع المجد - القاهرة - الطبعة الاولى - ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

٢٠٨ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال .
للامام محمد بن احمد الذهبي ت ٧٤٨ هـ - تحقيق علي محمد البجاوى - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(ن)

٢٠٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .
للامام جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الاتابكي ت ٨٧٤ هـ - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٢١٠ - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر .
للامام احمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ - المطبعة السلفية - الهند ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

٢١١ - نسيم الرياض في شرح القاضي عياض وبهامشه شرح الشفا لعلي القارى .
للامام احمد شهاب الدين الخفاجي - دار الفكر - بيروت .

٢١٢ - النص والاجتهاد .
للامام عبد الحسين شرف الدين الموسوي - دار الاندلس للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة السابعة .

٢١٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر .
للامام ابن السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ابن الأثير - ت ٦٠٦ هـ - تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر احمد الزاوى - عيسى البابي الحلبي وشركاه - الطبعة الاولى - ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م .

٢١٤ - نهاية المحتاج الى شرح المنهاج .
للامام محمد بن احمد بن حمزة الرملي ت ١٠٠٤ هـ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر - الطبعة الاخيرة - ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧م .

(هـ)

٢١٥ - هدية العارفين ، اسماء المؤلفين وآثار المصنفين .
تأليف اسماعيل باشا البغدادى - استانبول . (اعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد) .

فهـــرس الموضوعـــات

الموضـــــوع	الصفحـــة
المقدمة وفيها :	
سبب اختيار الموضوع	٣
خطة البحث	٥
منهج البحث	٩
شكر ودعاء	١٠
الباب الأول : في التعريف بالصحبة ، وبيان طرق اثباتها .	١٢
الفصل الأول : في التعريف بالصحابي	١٣
المبحث الأول : في التعريف بالصاحب	
لغـــة	١٤
عرفـــا	١٦
المبحث الثاني : في تعريف الصحابي في الاصطلاح الشرعـــي :	
أ - عند جمهور المحدثين	١٧
شرح التعريف ، وفيه :	
من طالت صحبته	١٨
من قصرت مجالسته	١٨
من رآه صلى الله عليه وسلم ولم يجالسه	١٩
من روى عنه صلى الله عليه وسلم حديثا أو أكثر	٢٠
من لم يرو شيئا أصلا	٢٢
من غزا معه صلى الله عليه وسلم - غزوة أو أكثر	٢٣
من لم يغز أصلا	٢٤
من آمن به ولم يلقه	٣١

الموضـــــوع	الصفحـة
صحبـة الأعمى	٣١
من رآه في المنام	٣٢
من رآه من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ	٣٢
من ارتد ثم عاد الى الاسلام	٣٤
هل الردة محبطة للأعمال ؟	٣٥
من رآه بعد انتقاله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الـــى الرفيق الأعلى	٣٨
ب ـ تعريف الصحابي عند جمهور الفقهاء والأصوليين وفيـــه :	٤١
الاختلاف في المدة التي يقال فيها : طالـــت صحبتـه	٤٢
الاختلاف في اشتراط الرواية لثبوت الصحبة	٤٣
المبحث الثالث : في أدلة المحدثين	٤٦
المبحث الرابع : في أدلـــة جمهور الفقهاء والاصوليين	٤٨
المبحث الخامس : مناقشة أدلة جمهور الاصوليين	٥٠
المبحث السادس : في ترجيح مذهب جمهور المحدثين	٥٢
المبحث السابع : هل الخلاف بين المحدثين والاصوليين لفظي أو معنوي ؟	٥٦
المبحث الثامن : في ثمرة الخلاف	٥٨
الفصل الثاني : في بيان طرق اثبات الصحبة	٦٠
الطريق الأول : أ ـ اثبات الصحبة بالنص ، وتحته انواع :	
النوع الأول : القرآن الكريم	٦٤
النوع الثاني : الخبر المتواتر	٦٥
النوع الثالث : الخبر المشهور	٦٧
النوع الرابع : خبر الآحاد	٦٧
ب ـ اخبار الصحابي عن نفسه أنه صحابي	٦٨
جـ ـ قول أحد الصحابة بصحبة آخر	٧٤
د ـ اخبار أحد التابعين بان فلانا صحابي	٧٥

الموضـــــوع	الصفـــحة
هل تقبل التزكية من واحد	٧٧
الطريق الثاني : اثبات الصحبة بعلامة من العلامات	٨٠
الباب الثاني : في بيان طبقات الصحابة - رضي الله عنهم - ، وتعدادهم ، والمكثرين منهم رواية وفتيا	٨٣
الفصل الأول : في طبقات الصحابة - رضي الله عنهم - .	٨٤
المبحث الأول : في تعريف الطبقة لغة واصطلاحا ،	٨٥
المبحث الثاني : في عدّ طبقات الصحابة - رضي الله عنهم - وفيه	٨٦
من جعلها طبقة واحدة	٨٦
من جعلها خمس طبقات	٨٦
من جعلها اثني عشر طبقة	٨٨
من جعلها أكثر من ذلك	٩١
ترجيح ماذهب اليه الحاكم	٩٨
الفصل الثاني : في بيان عدد الصحابة ، وذكر من تفرق منهم في الأمصار	١٠٠
المبحث الأول : في بيان عدد الصحابة	١٠١
المبحث الثاني : في بيان من خرج من المدينة من الصحابة وفيه	
أولا : من استقر بمكة	١٠٤
ثانيا : من استقر بالبصرة	١٠٧
ثالثا : من استقر بالكوفة	١١١
رابعا : من استقر بمصر	١١٤
خامسا : من استقر بالشام	١١٧
سادسا : من استقر بخراسان	١٢٠
الفصل الثالث : في بيان المكثرين من الصحابة للرواية ، وبيان اكثرهم فتيا	١٢٢
المبحث الأول : في بيان المكثرين للرواية	١٢٣

الموضـــوع	الصفحـــة
اسباب التفاوت في الرواية	١٢٣
المكثرون للرواية	١٢٥
من روى ألف حديث فأكثر	١٢٦
من روى مئآت الاحاديث	١٢٨
من روى عشرات الأحاديث	١٢٩
من روى آحاد الأحاديث	١٣٠
المبحث الثاني : اكثر الصحابة فتيا	١٣١
الباب الثالث : في بيان ماورد في فضل الصحابة - رضي الله عنهم - ، وبيان المفاضلة بينهم .	١٣٤
الفصل الأول : ماورد في فضلهم من الكتاب والسنة وأقـوال الأئمـة .	١٣٥
المبحث الأول : ماورد في كتاب الله	١٣٦
المبحث الثاني : ماورد في السنة الصحيحة	١٤٨
المبحث الثالث: ماورد من أقوال العلماء ..	١٦٥
أولا : ماورد من أقوال الصحابة- رضي الله عنهم -	١٦٥
ثانيا : ماورد من أقوال التابعين ..	١٧١
ثالثا : ماورد من أقوال أتباع التابعين فمن بعدهم	١٧٥
الفصل الثاني : تفاوت الصحابة في الفضل	١٧٨
المبحث الأول : اثبات القول بالتفاضل بين الصحابة ..	١٧٩
بم يكون التفاضل ؟	١٨٦
المبحث الثاني : الاختلاف فيمن هو أفضل الصحابة	١٨٨
الفريق الأول : يذهب الى التوقف	١٨٨
الفريق الثاني : يقول بالتفاضل وهم على مذاهب شتى :	١٩٠
الأول : يرى أن أفضلهم ابو بكر - رضي الله عنه -	١٩٠
: أدلتهم على ذلك ..	١٩٣
الثاني : يرى أن أفضلهم علي - رضي الله عنه -	٢٠١
: الشبه التي استندوا اليها ..	٢٠٣
: رد هذه الشبه	٢٠٩

الموضـــوع	الصفحـــة
الثالث : يرى أن أفضلهم عمر - رضي الله عنه - . .	٢٢٤
الرابع : يرى أن أفضلهم جعفر - رضي الله عنه - . .	٢٢٦
الخامس : يرى أن أفضلهم العباس - رضي الله عنه - . .	٢٢٧
السادس : يرى أن أفضلهم ابو سلمة - رضي الله عنه - . .	٢٢٨
السابع : يرى ان أفضلهم ابن مسعود - رضي الله عنه -	٢٢٩
المبحث الثالث : التفاضل بين الصحابة . .	٢٣١
القسم الأول : بين افراد الصحابة ، وفيه مذاهب :	٢٣٢
الأول : افضلهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي . .	٢٣٢
الثاني : ابو بكر ثم عمر ثم علي ثم عثمان . .	٢٣٦
الثالث : ابو بكر ثم عمر ويمسك . .	٢٣٧
الرابع : علي ثم الحسن ثم الحسين . .	٢٣٩
الخامس : جعفر ثم حمزة . .	٢٤٠
الاختلاف في التفاضل بين الصحابيات . .	٢٤٠
ترجيح قول من توقف . .	٢٤٥
القسم الثاني : التفاضل بين جماعة الصحابة . .	٢٤٧
المذهب الأول : افضلهم الخلفاء الاربعة ثم الستة . . . الخ	٢٤٧
المذهب الثاني : افضلهم امهات المؤمنين ثم ابو بكر . . . الخ	٢٤٧
أدلة ابن حزم على تفضيل امهات المؤمنين . .	٢٤٨
الرد على ابن حزم . .	٢٥٠
الباب الرابع : في بيان عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - ، وما يجب على المسلمين اعتقاده في حقهم .	٢٥٥
الفصل الأول : التعريف بالعدالة لغة واصطلاحا	٢٥٦
الفصل الثاني : الاختلاف في عدالة الصحابة - رضي الله عنهم -	٢٦٥
المذهب الأول : اثبات عدالة جميع الصحابة بالمنقول والمعقول	٢٦٥

الموضـــوع	الصفحـــة
فالمنقول هو : اجماع الامة ..	٢٦٥
الكتاب ..	٢٦٨
السنة ..	٢٧٢
والمعقـــول ..	٢٧٦
مذهب جمهور الشيعة في عدالة الصحابة ..	٢٨٠
مذهب جمهور المعتزلة ..	٢٨٦
مذهب عمرو بن عبيد ..	٢٨٧
الرد على جمهور المعتزلة ..	٢٨٨
الرد على عمرو بن عبيد ..	٢٨٩
القول بعدالة من لازم النبي - صلى الله عليه وسلّم - فقط	٢٩٠
ردّ ذلك ..	٢٩٠
الصحابة كغيرهم فيهم العدل وغيره ..	٢٩١
ردّ ذلك ..	٢٩٢
الفصل الثالث : في حكم ماوقع بين الصحابة من تشاجر ..	٢٩٥
وجوب الامساك عن ذلك الا لضرورة ..	٢٩٦
المبحث الأول : متى بدأ التشاجر بين الصحابة ..	٢٩٩
المبحث الثاني : في كيفية بدء القتال بين الصحابة ..	٣٠٥
موقعة الجمل ..	٣٠٥
نتائج هذه الموقعة ..	٣١٠
موقعة صفين ..	٣١١
من نتائج هذه الموقعة ..	٣١٣
المبحث الثالث : في بيان الحكم الشرعي فيما جرى بينهم مـــن قتال . وفيـــه :	٣١٥
١ - قتال المحاربين ..	٣١٦
حكمهم ..	٣١٧
٢ - اقتتال طائفتين من المسلمين	٣١٨

الموضـــــوع	الصفحـــة

٣ - قتال البغاة ..	٣١٩
الحكم في البغاة ..	٣٢٢
الحكم فيمن قاتل عليا من الصحابة - رضي الله عنهم - ..	٣٢٣
الفصل الرابع : حكم من سب الصحابة - رضي الله عنهم - وفيه :	٣٢٦
السب في اللغة .	٣٢٨
القائلون بكفر من سب الصحابة - رضي الله عنهم - ..	٣٢٨
أدلتهم على ذلك ..	٣٣٢
القائلون بفسق من سب الصحابة - رضي الله عنهم -..	٣٣٣
أدلتهم على ذلك ..	٣٣٦
مناقشة أدلة الفريق الأول ..	٣٣٧
ترجيح أدلة الفريق الثاني ..	٣٤٠
الخاتمة ..	٣٤٢
فهرس الآيات القرآنية	٣٤٦
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	٣٥٠
فهرس الأعلام المترجم لهم .	٣٥٥
فهرس المراجع ..	٣٦٣
فهرس الموضوعات ..	٣٩٢

. . . . . .